

**الشيخ معروف النودهى البرزنجي**

**( ١٢٥٤هـ ، ١٨٣٨م )**



# الشيخ معروف النودهي البرزنجي

(١٢٥٤هـ، ١٨٣٨م)

تأليف: الشيخ محمد الخال  
(١٩٠٤-١٩٨٩م)

اعتنى به وعلق عليه: عبد الحميد محمد أمين الكردي  
المدرس بجامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية

## الشيخ معروف النودهي البرزنجي



من منشورات  
مركز الزهاوي للفكر الاسلامي (٩٣)

- تأليف: الشيخ محمد الخال
- اعتنى به وعلق عليه: عبد الحميد محمداً أمين الكردي
- الموضوع: تاريخي
- التصميم: رهوشث محمدهد
- الطبعة: الأولى - ٢٠٢٠ - ناوهندي رينوين.
- رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات (٦٧٨) سنة (٢٠٢٠)

سهنتهري زهاوي بو ليكولينه وهى فيكرى  
[www.zahawi.org](http://www.zahawi.org)

ناونيشان: عراق - سليمانى - شهقامى سالم  
تهلارى جهمالى حاجى على - نزيك پردى خهسره وخال

07702422171

وَمَسَقَطُ رَأْسِي أَرْضٌ كُرْدٌ وَرَبْعُهَا  
وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَشَاتِي ثُمَّ نَشُوتِي  
(الشيخ معروف النودمي)

## (الإهداء)

إلى تلك الروح الطيبة التي ما زالت حتى النَّفس الأخير تجاهد  
وتكافح بإيمان وإخلاص.  
إلى روح المرحوم الشيخ محمود، حفيد المترجم له الشيخ  
معروف النودهي، غمره الله بفضله ورحمته.  
كان يسعدني أن أقدم إليك في حياتك هذا السفر الذي طالما  
كنتَ تنتظره، ولكن ظروف القدر لم تسعف بذلك، فلنقدمه اليوم  
إلى روحك الطاهرة المطمئنة في جوار ربها.  
هدية مني لذكراك الخالدة....

(محمد الخال)

## فهرست الموضوعات

١١	تصدير
١٣	مقدمة المحقق
١٧	مقدمة المؤلف
١٩	<b>القسم الأول</b>
٢١	کردستان
٢٣	شهرزور
٢٦	قلعة چوالان
٣٠	عصر الشيخ معروف النودهي وأسرة بابان الأخيرة
٣١	بكر بگ
٣١	خانہ باشا
٣١	سليم باشا
٣٢	سليمان باشا الكبير
٣٢	أحمد باشا
٣٢	إمارة سليمان باشا الثانية
٣٤	محمد باشا
٣٥	إمارة احمد باشا الثانية
٣٥	إمارة محمد باشا الثانية
٣٦	إمارة أحمد باشا الثانية
٣٦	محمود باشا
٣٧	إبراهيم باشا
٣٧	بناء السلیمانية

٣٧	..... عثمان باشا
٣٨	..... إمارة إبراهيم باشا الثانية
٣٨	..... عبد الرحمن باشا
٣٨	..... إمارة إبراهيم باشا الثالثة
٣٩	..... إمارة عبد الرحمن باشا الثانية
٤٠	..... خالد باشا
٤٠	..... إمارة عبد الرحمن باشا الثالثة
٤١	..... سليمان باشا
٤١	..... إمارة عبد الرحمن باشا الرابعة
٤٢	..... إمارة خالد باشا الثانية
٤٢	..... إمارة عبد الرحمن باشا الخامسة
٤٣	..... إمارة خالد باشا الثالثة
٤٣	..... إمارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته
٤٥	..... محمود باشا
٤٧	..... عبد الله باشا
٤٧	..... إمارة محمود باشا الثانية
٤٧	..... إمارة عبد الله باشا الثانية
٤٨	..... إمارة محمود باشا الثالثة
٥٠	..... سليمان باشا
٥٠	..... أحمد باشا
٩٣	..... السليمانية
٩٧	..... نظرة عامة

١٠١	.....	القسم الثاني
١٠٣	.....	الشيخ معروف النودهي
١١٧	.....	نشأته وتحصيله ووفاته
١٢٨	.....	ثقافته وأدبه
١٣٠	.....	مؤلفاته ومنظوماته العلمية
١٧٧	.....	القسم الثالث
١٧٩	.....	تخاميسه
١٨٢	.....	تخميس قصيدة بانث سعاد
٢٠٩	.....	تخميس القصيدة المضرية
٢٢٠	.....	شفاء السَّقم في تخميس لامية العَجَم
٢٤٥	.....	تخميس قصيدة أُنْعَمُ عَيْشاً
٢٥١	.....	تخميس قصيدة يا مَنْ يَرَى
٢٥٦	.....	تخميس قصيدة البردة للبوصيري
٢٥٧	.....	تخميس قصيدة الهمزية للبوصيري
٢٥٨	.....	تشايطره وتسابعه
٢٦٢	.....	شعره وشاعريته
٢٦٤	.....	القصيدة الاولى
٢٦٩	.....	القصيدة الثانية
٢٧١	.....	القصيدة الثالثة
٢٧٤	.....	القصيدة الرابعة
٢٧٩	.....	القصيدة الخامسة
٢٨١	.....	قصيدة فارسية

٢٨٤	.....	نثره
٢٨٨	.....	ألغاز وأحاجيه
٢٩٤	.....	أولاده وذريته
٢٩٧	.....	الخاتمة
٢٩٨	.....	المصادر والمراجع المستخدمة لتحقيق هذا الكتاب

## تصدير

كثير هؤلاء العلماء الأفاضل والشيوخ الريانيون الذين قدمهم الكرد عبر التاريخ خدمة لدين الإسلام، جهابذة أفنوا أعمارهم في رقي العلوم، وبذلوا الغالي والنفيس لنصرة الدين، وقد غفل التاريخ ذكر كثير منهم، و غمر أخبارهم وجهودهم تحت ركام الحروب والنهوب، وقد زهد بعضهم فأخفى اسمه واستعار لقبه وكنيته، فلم يعرف قوميته و لا عشيرته أو نُسب جهوده إلى غيره، وقد يكون القرار والبقاء في القرى والأماكن التي كانوا يعيشون فيها سببا لعدم اشتهار بعضهم وظهور عبقريتهم في العلوم العقلية والنقلية، فكانوا أزهـد الناس والأقوام في بلوغ المناصب والصعود نحو المراتب.

وقد أسهم الشيخ العالم الفاضل محمد الخال في التعريف بنخبة ممتازة من هؤلاء العلماء الأفاضل كالشيخ عبد الله البيتوشي و المفتي الزهاوي .  
و هذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب قيّم في حياة الشيخ الزاهد العلامة والحبر البحر الفهامة الشيخ معروف النودهـي البرزنجي الذي قد أخذ منه كثير من طلاب العلم، وتخرج في مدرسته علماء ذاع صيتهم وملأت شهرتهم العالم الإسلامي في عصرهم، والكتاب تم تأليفه في أواسط القرن الماضي، ومع ندرة نُسخه في المكتبات والأوساط العلمية فقد وقع في طبعته القديمة بعض الأخطاء، فقام الأستاذ الفاضل عبد الحميد محمداًمين بمراجعته ومقابلته بالنسخة المخطوطة المكتوبة بيد الشيخ محمد الخال، وزاد في الهامش بعض التعليقات المفيدة والمعلومات الجديدة، وعرضه على مركزنا لإعادة طبعه ونشره بعد أخذ الموافقة من ورثة المؤلف، فوافقت اللجنة العلمية في المركز على هذا العرض بكل رحابة صدر وسرور خدمة لتاريخ العلماء ونشرا لجهودهم وعطائهم.

وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني للمؤلف يقوم المركز بإعادة طبعه حيث أعاد طبع كتاب آخر للمؤلف حول حياة الشيخ محمد فيضي الزهاوي باللغة الكردية، وأيضا قام المركز بخدمة الشيخ المؤلف - الشيخ محمد الخال - في كتاب حول حياته ومؤلفاته ضمن مقابلات صحفية لمن عاصره وعاش معه ودرس عنده في كتاب باللغة الكردية قام بإعداده الدكتور آراس محمد صالح بعنوان (مامؤستا شيخ محممهدي خال له كومه له ديداريكي روثنامه وانيدا - الشيخ محمد الخال في مقابلات صحفية )، نسأل الله تعالى له وللشيخ معروف النودهي أن يتغمدهما برحمته الواسعة إنه غفور رحيم.

مركز الزهاوي للدراسات الفكرية

٢٠٢٠/٩/٢٠

## (مقدمه المحقق)

الحمد لله الذي رفع درجات العلماء في القرآن، وألهمهم الأدب والبيان، وسخر لهم القلم واللسان، ليسحروا العقول والجان، بما أوتوا من العلوم من لدن الحكيم المنان، والصلاة والسلام على سيد الإنس والجان، محمد المبعوث بجوامع الكلم والفرقان، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه بإحسان، وعلماء أمته الذين بلغوا الغاية في الفصاحة والبيان، فكتبوا علوم الشريعة بالنظم والنثر لخدمة القرآن، عليهم من الله الرحمة والرضوان.

وبعد، فإن إحياء تواريخ العلماء، وبيان جهودهم العلمية والفكرية، وتدوين ذلك، من الأعمال الصالحة، والمساعي المحبذة، وقد أكثر العلماء في تصنيف كتب التراجم والسير وتاريخ البلدان وطبقات المذاهب، فكتبوا فيها سير العلماء وأصحاب الفنون المختلفة، ودونوا ذلك كله ليبقى ذكرهم لمن يأتي بعدهم، كي يحتذوا حذوهم، ولا ينسوا فضلهم.

وإن من الشعوب الإسلامية التي شرفت بهذا الدين المبين منذ فجره، فأنجب الآلاف من العلماء والصلحاء والأمراء لخدمة العلم والدين، هو الشعب الكردي.

فقد كانت -ولا تزال- بلاد الأكراد تعطي لأهل الإسلام أمثال: صلاح الدين الأيوبي، وابن الصلاح الشهرزوري، وسيف الدين الأمدي، وابن الحاجب، وملا أبي بكر المصنف الجوري، ومولانا خالد النقشبندي، وملا عبد الرحمن البنجويني، والشيخ عمر ابن القرداغي، والشيخ عبد الكريم المدرس، وغيرهم من العلماء العاملين والأئمة المهتمين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وإن من بين الشخصيات العلمية والأعلام الفكرية الذين خرجوا من كردستان، وظهروا في هذه البقعة المباركة: الشيخ معروف النودهي البرزنجي.

عاش النودهي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وعَمَرَ (٨٨) سنة، أفنى (٨٠) سنة من عمره لتحصيل العلم وتدريسه وتأليف الكتب ونظم المتون وتربية المسلمين.

ومما يميّز هذا العلم الكبير أنه كان مولعا بكتابة المنظومات العلمية، فقد كان النظم عنده أهونَ من النثر، فكتب ما يزيد عن (٦٠) منظومة في العلوم الإسلامية، العقلية منها والنقلية، وله بعض الآثار بالنثر، لكنها قليلة جدا.

ومما أعجبني من منظومات النودهي أنه لا يتكلف قطعاً في كتابة منظوماته، بل هو سلسل الألفاظ، فصيح البيان، شاعر بالبداهة.

ومما يلفت النظر أيضاً أن النودهي كتب منظومات في بعض العلوم المهجورة في بلاد الأكراد، مثل علم الحديث والرواية، وعلم التجويد، فله في هذين العلمين مؤلفات، مع أنهما ليسا من العلوم المتداولة لدى علماء بلده.

ومما ينبغي أن يذكر للنودهي من المحاسن أنه أولُ مَنْ صنَّف قاموساً كردياً عربياً بالنظم، سماه بـ(الأحمدية)، يستفيد منه الكردي لتعلم العربية، والعربي لتعلم الكردية.

لكن الذي يُلاحظ أن اسم النودهي لم يشتهر ولم يحظ بالانتشار مقارنة بضخامة أعماله العلمية والفكرية، والسبب الرئيس في ذلك -عندي-: أن النودهي اختار البقاء في وطنه كردستان، ولم يهاجر -كبعض علماء الأكراد- إلى العواصم الكبيرة المشهورة مثل بغداد ودمشق والقاهرة وأسطنبول، بل هو فضّل البقاء مع قومه وأهله، ووظف علومه ومواهبه ومكانته الدينية والاجتماعية لخدمة بني جلدته، وكردستان لم تكن منطقة مزدهرة اقتصادياً ولم يكن فيها استقرار سياسي، بل هي كانت دائماً منطقة مشتتة بالحروب بسبب موقعها الجغرافي الواقع بين حدود سلطتي العثمانية والصفوية. فإن أي عالم كردي في القرون الأخيرة أراد أن يكون له اسم معروف هاجر من كردستان، وحصل على ما أراد، أما الذين اختاروا البقاء في وطنهم -مثل العلامة

الجوري والنودهي وملا باقر البالكي والآلاف من أمثالهم - فبقيت أسماؤهم مغمورة، وشهرتهم محدودة.

ثم، إن هذا الكتاب كتبه مؤلفه القاضي الشيخ محمد الخال (رحمه الله) في التعريف بسيرة الشيخ معروف النودهي وجهوده العلمية، وألحق بها مسائل تاريخية مهمة، مثل التعريف بعصر النودهي والإمارة البابانية ومنطقة شهرزور وقلعة جوالان والسليمانية وتراجم بعض العلماء الوارد ذكرهم في ثنايا الكتاب، وغيرها من الفوائد والمسائل المهمة، فجاء كتابا ماتعا جامعا لعلوم مختلفة، وحاويا لمعلومات كثيرة.

وهذا الكتاب يُعدّ أول عمل علمي شامل للتعريف بالشيخ النودهي، اعتمد المؤلف لكثير من معلومات الكتاب على مخطوطات بخط النودهي نفسه.

وقد مضى على طباعة الكتاب ما يقارب (٦٠) سنة، فلم يبق له نسخة في الأسواق منذ عقود، كما أن الطبعة الأولى حصل فيها بعض الأخطاء المطبعية، فرأيتُ من اللازم إعادة طبعه بطلا جديدة.

وهذا الكتاب هو العمل الثاني الذي أتشرفُ بإحيائه للعلامة الشيخ محمد الخال، فقد وفقني الله سابقا لخدمة كتاب آخر له عن العلامة (المفتي محمد فيضي الزهاوي) باللغة الكردية، وخدمتُ الكتاب خدمة لائقة وطبعه (مركز الزهاوي) سنة (٢٠١٨م).

### عملي في هذا الكتاب:

١- كتبتُ نص الكتاب معتمدا على الطبعة القديمة، وعلى نسخة خطية للكتاب حصلتُ عليها من مكتبة المؤلف.

٢- صححتُ الأخطاء المطبعية التي وقعت في الطبعة القديمة.

٣- أضفتُ هامش للكتاب واختتمت كل هامش منها بـ(المحقق)، ليميز عن

الهوامش التي كتبها المؤلف نفسه.

٤- وثقتُ الكثير من النقول، وأشرتُ في الهامش إلى مصادرها.

٥- أضفتُ في الهوامش معلومات كثيرة عن الشيخ النودهي، منها بيان بعض المخطوطات التي لم يعثر عليها المؤلف، ومنها الإشارة إلى ما طُبِعَ أو حُقِّقَ للماجستير والدكتوراه من مؤلفات النودهي.

٦- أشرتُ التعريف بـ(كردستان) إلى ما بعد المقدمة وقبل التعريف بـ(شهرزور) حيث إن هذا هو الموضع المناسب به، وجعل في الطبعة القديمة قبل مقدمة المؤلف.

٧- كتبتُ في البداية (بعد الغلاف) بيتا للنودهي، رأيتُ أنه من أبياته الجميلة.

٨- كتبتُ في نهاية الكتاب قائمة المصادر والمراجع التي استندتُ منها لتحقيق هذا الكتاب.

أسأل الله تعالى أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن أنتفع به لأخرتي.

جزى الله الشيخ النودهي خيرا على ما قدّمه للعلم والدين...

وجزى الله مؤلف هذا الكتاب (الشيخ محمد الخال) خيرا عن كل حرف كتبه أو

جهد بذله...

وجعل أعمالهما ذخرا لأخرتهما وأثقل بها ميزان حسناتهما...

عبد الحميد ابن ملا محمد أمين الكاني ميرانى الكردي

المدرس بكلية العلوم الإسلامية/ جامعة السليمانية

إقليم كردستان العراق/ مدينة السليمانية

Hajihamid23@gmail.com

٢٠٢٠/٩/٣ م

١٥/محرم/١٤٤٢ هـ

## ( مقدمة المؤلف )

العلم والأدب هما مصدرنا مجد الأمة وعظمتها، ومقياس مدنيتهما ورقبيها، بل هما سراج الأمة، ونجم الملة، بهما تهتدي، وبأنوارهما تُقتدى، والعلماء والأدباء هم حاملو ذلك المشعل، وهم إن عاشوا فهم المثل الأعلى والقُدوة الحسنة، وإن ماتوا فلهم الذكر الجميل والثناء العاطر.

لا يخفى على الخبير أنّ منطقة (شهرزور) كانت منذ قديم الزمن مركزاً من مراكز العلم والأدب والشعر، وأنّ مدينة السليمانية كانت منذ بنائها مدينة علم، وينبوع أدب، ومنبت فحول، ومجمع أفاضل، ومهداً من مهود الثقافة الإسلامية، ومركزاً من مراكز تراثها، كغيرها من المدن والحواضر الإسلامية، فالمكتبات الجسيمة والمخطوطات العربية النادرة فيها أكبر شاهد على ذلك. وكان أمراء بابان وحكامه يحبون العلم والأدب، ويغذون الحركة الثقافية، ويوسعون دائرة المعارف، فكانت العلوم في زمانهم ناجحة، وسوق الأدب في ديارهم رابحة، فشيّدوا المدارس، وساعدوا طلاب العلم على أداء مهمتهم، حتى شمخت دولة العلم في زمانهم، وارتفعت أعلامه.

فكانت مدينة السليمانية في ذلك العهد تُعدّ بحق من المدن العلمية والأدبية، فيها المدارس العظيمة والمكتبات الجسيمة، وفيها تخرج العلماء والفضلاء والشعراء، كالشيخ عبدالله البيتوشي، ومولانا خالد النقشبندي، والمفتي محمد فيضي الزهاوي، والملا عبدالرحيم مولوي الملقب بمعدوم، والملا خضر نالي، والشيخ حسين القاضي، وأمين فيضي، وأمين يمني، والملا مصطفى البيساراني، ومحمد رأفت، وسيلمان يمني، والملا محمد محوي، والملا مصطفى شهيد، وسالم، وكوردي، وخسته، وطاهر بگ، والملا صالح حريق، والملا محمد خاكي، والملا صالح ناهي، وحسن كنوش، وملا ولد خان، وولي ديوانه، وعلي بردشاني، وعبدالله حسن، وحمة آغا دربند فقره، وعرفان أفندي، والسيد أحمد النقيب، وبيرميرد، وزيور، وبيخود، وأحمد مختار،

وأحمد صاحب قران، وعارف صائب، وبيكس، وملا حمدون، والشيخ سلام، ومفتى بينجوين، والشيخ نوري... ومئات غيرهم، تركوا للأجيال القادمة تراثاً علمياً، ودواوين أدبية قيمة، باللغات الكردية والفارسية والعربية، وخلدوا للسليمانية في عالم العلم والأدب ذكراً جميلاً.

ومن هؤلاء العلماء والشعراء: العلامة الشيخ معروف النودهى الكردي، الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر الهجري، ثمانية وثمانين (٨٨) عاماً، قضاها في خدمة العلم والشعر والأدب، وترك لنا تراثاً علمياً وأدبياً، وخلف من المنظومات العلمية والمؤلفات القيمة في مختلف العلوم والفنون ما ينيف على خمسين (٥٠) مؤلفاً، كلها آية في السلاسة والبلاغة والبداعة والبراعة، هذا عدا تخاميسه وتسابيعه وتشايطيره لبعض القصائد المشهورة. ومن المؤسف أن آثاره الأدبية، ومنظوماته العلمية قد تفرقت وتبعثرت في مكتبات الداخل والخارج، وفقد قسم منها في حياة الناظم وبعده. وإني منذ أكثر من عشر (١٠) سنوات أتتبع تلك الآثار المبعثرة في زوايا المكتبات، فوفقتُ -ولله الحمد- لجمع شيءٍ كثيرٍ منها، أكثره وجدته بخط الناظم (رحمه الله).

ولما كان هذا الإمام اللغوي والناظم الملهم صاحب اليد الطولى في ميداني العلم والأدب، حق علينا أن نحیی ذكراه، ونؤلف كتاباً مستقلاً في سيرته، مستقاة مما ألفه وكتبه نظماً ونثراً، ومن الوثائق التي عثرنا عليها هنا وهناك، ومننتقة مما سمعناه من العلماء والأدباء المعاصرين، عسى أن نؤدي شيئاً من حقه. وأشكر سيادة الأستاذ محمد بهجة الأثري على ما قام بتدقيق الكتاب وتصحيحه، وإبداء بعض الملاحظات القيمة عليه.

السليمانية

١٢ / شهر ربيع الأول / سنة ١٣٨١ هـ

٢٢ / أيلول / سنة ١٩٦١ م

(محمد الخال)

## القسم الأول

- ١- كردستان.
- ٢- شهرزور.
- ٣- قلعة جوالان.
- ٤- عصر الشيخ معروف النودهي، وأسرة بابان الأخيرة.
- ٥- السليمانية.
- ٦- نظرة عامة.



## (کردستان)

قطر كبير، وإقليم واسع، يمتد شمالاً من جبال أرارات الفاصل بين الحدود الإيرانية والروسية والتركية إلى جبل حميرين، ومن أقصى لُرستان ببلاد العجم شرقاً إلى ولاية (ملاطية) بتركية غرباً. وهي تقع بين الدرجتين (٣٠، ٤٠) عرضاً، والدرجتين (٣٧، ٥١) طولاً. والقسم الشرقي منها تابع للدولة الإيرانية<sup>(١)</sup>، والقسم الشمالي تابع للجمهورية التركية، والقسم الجنوبي تابع للجمهورية العراقية<sup>(٢)</sup>، وتبلغ مساحتها (٢٠٠,٠٠٠) ميل مربع<sup>(٣)</sup>.

وهي بلاد جبلية، تحيط بها الجبال الشامخة من كل الجهات، ماعدا القسم الجنوبي الغربي منها، فلا ترى منها بلداً إلا وفيه جبل، أو يكون الجبل فيه قريباً بحيث تراه. وأعلى الجبال الشامخة فيها هي الواقعة في الشمال الأقصى، وهي مكسوة بالغابات الكثيفة الغنية، ومحاطة بأودية خصبة غير قليلة. فلذا كانت دائماً أهلة بالسكان صيفاً وشتاءً، وحافلة بالقرى والمدن<sup>(٤)</sup>.

ومناخها بارد، وشتاؤها طويل، تخترق ربوعها جملة من الأنهار الكبيرة، كدجلة والفرات وروافدهما كالخابور والزاب الكبير والصغير وديالى، تلك إلى جملة أخرى من القنوات الطبيعية، والعيون، والينابيع، والقنوات الصناعية التي تعرف باسم (كارين) مما لا يُعد ولا يحصى.

(١) والقسم الغربي من كردستان تابع للدولة السورية. المحقق).

(٢) مقدمة محمد علي عوني لكتاب (شرفنامه)، الفارسية المطبوعة في مصر. (ص ٢٨).

(٣) للتصحيح: هذه المقدمة ليست لـ(محمد علي عوني)، بل هي لـ(يحيى الخشاب)، كتبها لترجمة (محمد

علي عوني) لكتاب (شرفنامه). المحقق)

(٤) كتاب (کردستان) للأستاذ صلاح الدين محمد سعد الله. (ص ٧).

(٥) مقدمة (شرفنامه). (ص ٢٤).

وهذه البقعة تعدّ من أجمل بقاع الشرق الأوسط ومن أغناها، معادنها كثيرة متنوعة، وزراعتها نامية، وخيراتها وافرة، وحدائقها مكتظة بالأشجار المثمرة، وبساتينها تزخر بأنواع الفواكه والثمار، وحقولها تنتج من أنواع التبغ والأرز والقطن والغلات محصولاً وافراً طيباً، فيها من كل الخيرات والبركات ما يقصر اللسان عن بيانه، ويعجز القلم عن إحصائه.

احتفظت كردستان بسلسلة طويلة من أعلام الإسلام وأبطاله في ساحات السياسة والقيادة والعلم والتأليف، كانوا مثار الفخار، ومصاييح الدجى في دنيا الناس وسماء الإسلام.

اشتهر سكان هذا الإقليم بالشجاعة والجلادة والبأس والبطش والمراس، يقول القلقشندي في (صبح الأعشى)<sup>١)</sup>: (الأكراد أشد من الأسود إذا غضبوا، وأخف من البروق إذا وثبوا).

---

(١) (٤/٣٧٩).

(أظن أن المؤلف أخذ هذا النقل من مقدمة (يحيى الخشاب) التي كتبها لكتاب (شرفنامه)، فهو كتب مقدمة مفصلة لهذا الكتاب باسم (الکرد وكردستان)، وفي (ص ٢٥) نقل هذا الكلام وأشار في الهامش إلى (صبح الأعشى). لكن بعد العودة إلى كتاب القلقشندي والبحث الكثير فيه لم أجد هذه الجملة (الأكراد أشد من الأسود... الخ) في الكتاب المذكور. المحقق)

## (شهرزور)

بقعة واسعة في وسط كردستان. قال شمس الدين سامي في (قاموس الأعلام)<sup>(١)</sup>: إنَّ شهرزور يحدّها من الغرب نهر دجلة، ومن الغرب الشمالي مدينة الموصل، ومن الشمال لواء الحكاري، ومن الشرق حدود إيران، ومن الغرب الجنوبي جبل حميرين. فكل من لواء السليمانية وكركوك وأربيل وأقضيتهما مع قسم من لواء الموصل داخل في منطقة شهرزور، كما أنَّ كلاً من الزاب الصغير والكبير ونهر ديال داخل في ضمنها.

ومما يؤيد هذا الرأي ماورد في التعليق على كلمة (برادوست) في كتاب (شرفنامه الفارسي): (مقاطعة صغيرة في إقليم شهرزور، بجنوبي حكاري)<sup>(٢)</sup>.

ويقول مستر ريج في رحلته: إنَّ كركوك عاصمة شهرزور<sup>(٣)</sup>.

وكانت مأهولة، وافرة العمران بالمدن الكبيرة، والقرى المعمورة، والمدارس العظيمة، ونبغ فيها العلماء والشعراء والأدباء.

قال ياقوت: هي في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلاث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع. وهي كورة واسعة في الجبال، بين أربيل وهمدان. وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. قال مسعر بن مهلهل الأديب: (شهرزور مدن وقرى فيها مدينة كبيرة، وهي قصبته في وقتنا هذا، يقال لها: (نيم أزراي)<sup>(٤)</sup>، والمدينة في صحراء، ولأهلها بطش وشدّة، يمنعون أنفسهم، ويحمون حوزتهم. وسَمَّكَ سور المدينة ثمانية أذرع. وأكثر أمرائهم منهم، ...، وإنَّ بلادهم مشتى ستين ألف (٦٠,٠٠٠) بيت من أصناف الأكراد الجلالية والباسيان والحكمية و السولية، ولهم به مزارع كثيرة، ومن صحاراهم يكون أكثر أقواتهم، ويقرب من هذه المدينة جبل يعرف

(١) ينظر: شمس الدين سامي، الأعلام. (ج٤/ص٢٨٨-٢٨٨٩). (المحقق)

(٢) ص١٦. طبع مصر.

(٣) رحلة ريج. (ص٩١). (المحقق)

(٤) نيم ازراي، نيم ازري، نيمراه: نصف الطريق. يقول المستشرقان (جريكوف) و(هرتسفيلد): إن مدينة (نيمراه) إن هي إلا (كلغنب\_خورمال) الحالية.

بشعران<sup>(١)</sup>، وآخر يعرف بالزلم. وبشهرزور مدينة أخرى تعرف بشيز<sup>(٢)</sup>. وبين المدينتين مدينة صغيرة يقال لها (دزدان)، وداخلها بحيرة تخرج إلى خارجها، تركض الخيل على أعلى سورها لسعته وعرضه. وهذه المدينة بناها (دارا بن دارا)، ولم يظفر الأسكندر بها، وأعمالها متصلة بخانقين، ومنها إلى خانقين يعترض نهر (تامراً). هذا آخر كلام مسعر<sup>(٣)</sup>، وليس الآن على ما ذكر، وإنما نذكر هذا ليعرف تقلب الزمان بأهله، وما يصنع الحدثان في إدارة حوادثه ونقله.

وقد خرج من هذه الناحية من الأجلة الكبراء والأئمة والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عده، وتعجز عن إحصائه النفس ومده، وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري جلاله قدره، وعظم بيته، وفخامة فعله وذكره، الذين ما علمت أن في الإسلام كله ولي من القضاة أكثر من عدتهم من بينهم، وبنو عصفور أيضاً قضاة بالشام، وأعيان من فرق بين الحلال والحرام منهم، وكثير غيرهم جدا من الفقهاء الشافعية، والمدارس منهم مملوءة. انتهى<sup>(٤)</sup>

وأما في الزمن الحاضر فإن شهرزور يطلق على منخفض في لواء السليمانية، يمتد من جنوب مركز (عربت) إلى ضواحي (حلبجة)، وتشرف عليه سلاسل جبلية ولاسيما من الشرق والغرب، وتعلو جوانبه على سطح البحر بنحو (٦٠٠) متر، وتقدر مساحته

---

(١) لا يوجد في الحال الحاضرة جبل بهذا الاسم، وإنما يوجد جبل باسم (شمران-شمران) في الجنوب الغربي من شهرزور.

(٢) قال محمد أمين زكي -رحمه الله- في كتابه (تاريخ السليمانية وأحداثها ٣/٣٧٦): كان (شين) هذا من معابد النار المشهورة في إيران، وكان مهما للغاية، فالملوك الإيرانيون حينما كانوا يتسنمون عرش الملك كانوا يسرون مشيا على الأقدام من (المدائن)، فيجتازون (نيمراه) لزيارة هذا الموقد، حيث يقع في الجنوب الشرقي من بحيرة أرومية.

(٣) القائل هو ياقوت الحموي، فهو الذي نقل الكلام السابق عن مسعر بن مهلهل الأديب. (المحقق)

(٤) أي: انتهى كلام ياقوت الحموي. ينظر: معجم البلدان للحموي. (ج ٣/ص ٣٧٦). (المحقق)

بزهاء (٧٠٠) كيلومتر مربع، وستغمر مياه دربنديخان ربع المساحة بعد إنجاز السد<sup>(١)</sup>.

ولم تزل هذه الكورة إلى الوقعة المغولية والتيمورية مع تكرر الحوادث الهائلة فيها مأوى الأفاضل، ومثوى الأماثل، إلا أن الأماكن تسعد وتشقى كالإنسان، وهذه المدينة الكبيرة المعمورة بمدارسها وعلمائها وأدبائها وكتّابها ومصنفيها سرعان ما خربت بعد أن أخذت طلائع جيش المغول تغير عليها، وتهلك الحرث والنسل، منذ سنة (٦٥٥هـ-١٢٥٧م)<sup>(٢)</sup>، وتهدم سور المدينة، ثم ما زال يتابعها الخراب والدمار حتى لم يبق منها الآثار والأطلال. وبعد سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية اضطر سكان شهرزور إلى الجلاء عن بلادهم، والهجرة إلى بلاد الشام ومصر<sup>(٣)</sup>.

وفي (تاريخ العراق بين احتلالين)<sup>(٤)</sup>: أن النهب والسلب كانا فظيعين جدا، لدرجة أن بيع عجل بخمسة دراهم، وشاة بدرهم واحد، وشاب بالغ باثني عشر درهما. هذا وكانت منطقة شهرزور مرتعا خصبا لجيش المغول يسرح فيها ويمرح، وكانت أغلب حركات المغول الحربية وتنقلاتهم العسكرية تمرّ من هذا الطريق، ولا سيما أن منطقة (سابلاخ-مهاباد) كانت خاضعة لهم.

وبالجملة إن التاريخ طوى -مع مزيد من الأسف- ذكر أعظمه في مجاهله، إلا أنه ثبت بالإجمال استمرار بزوغ العلماء هناك، إلى أن جددت عهد شبابها الإمارة البابانية الأخيرة فاهتمت بإحياء العلم، وتقوية حركته، فجعلت قاعدتها (قلعة چوالان)، وشيدت المدارس، ورفعت راية العالم عالية.

(١) افتتح مشروع سد (دربندي خان) افتتاحا رسميا، يوم الخميس، ٢٣/١١/١٩٦١م.

(٢) كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. (ص ١٦٥).

(٣) المصدر السابق. (ص ١٦٦).

(٤) ج ١/ص ٣٧٧.

## (قلعة چوالان)



(قلعة چوالان)<sup>١</sup> كانت قصبة كبيرة قبل بناء السلিমانيّة، وكانت منذ أن تأسست الإمارة البابانية مركزاً لهذه الإمارة، ومدينة للعلم والعلماء، وكان الدارسون يقصدون إليها من جميع نواحي كردستان، وكانت متعددة المساجد والمدارس<sup>٢</sup>، فيها أبنية الإمارة، ودور الأمراء والوجهاء والعلماء والأغنياء، وفيها المكتبة الشهيرة البابانية المحتوية على نواذر المخطوطات العربية والفارسية، وكانوا يوفدون كتاباً ماهرين إلى الأماكن البعيدة والمراكز المهمة كالقاهرة ومكة وصنعاء وطهران وأصفهان لشراء الكتب واستنساخها، وكانت المكتبة تقدر بستة آلاف (٦٠٠٠) مجلد من نواذر الكتب، وكان فيها مخطوطات كثيرة بخط مؤلفيها.

وكان أمراء بابان وحكامه يحبون العلم، ويمجدون الشعر والأدب، ويساعدون العلماء والشعراء، ويشيدون المدارس والمساجد، ويوسعون دائرة المعارف. كان على كل مسجد من مساجد قلعة چوالان عالم ديني يقوم بوظيفتي الإمامة والتدريس لوجه الله والعلم كما هو الدأب في كردستان، وينفق على نفسه وعياله - وأحياناً على طلابه - من ماله الذي يحصله بكدّ يمينه، وعرق جبينه. ولقد نبغ فيها جماعة من أكابر العلماء والأدباء من البرزنجيين والچوريين<sup>٣</sup> والمردوخيين<sup>٤</sup> والقزليين<sup>٥</sup> وغيرهم.

(١) وهي اليوم قرية تابعة لمركز قضاء (شهر بازار-چورتا)، التابعة للواء السلیمانيّة.

(٢) وفي كتابنا (البيتوشي) بيان عن مدارس كردستان. (ينظر: محمد الخال، البيتوشي. ص ٢٠).

(المحقق)

(٣) هم سادة أماجد ينتهي نسبهم إلى السيد پير خضر الشاهويي.

ومنهم: السيد حسن ابن السيد هداية الله ابن السيد بداية ابن السيد يوسف جان، المشهور بـ(ملا أبي

بكر المصنف) الشهرزوري الكوراني.

صاحب كتاب (الوضوح) شرح (المحرر) للإمام الرافعي في الفقه الشافعي في أربع مجلدات ضخام.

وله مؤلفات أخرى مهمة مثل: (طبقات الشافعية) في التاريخ، و(رياض الخلود)، و(سراج الطريق) في الأخلاق والتصوف، ومنظومة فارسية اسمها (أفتاب) -يعني الشمس- في نعت النبي (صلى الله عليه وسلم)، تحتوي على ثمان وعشرين (٢٨) قصيدة، كل قصيدة لحرف من من حروف الهجاء محبوكة الطرفين، أي مبدوءة بحرف ومنتهية به من الألف إلى الياء على الترتيب، منها قوله في حرف الألف:

أفتاب رخ تو نور هدى  
طلعتت شرح نص (كرمنا)

أي: شمس محياك نور الهداية، ونور وجهك شرح لنص آية {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا} ﴿الإسراء: ٧٠﴾. وفي آخر كل قصيدة يكرر هذا البيت، وهو قوله:

يا نبي رد مكن بضاعت ما  
سعى فرمای در شفاعت ما

أي: يا أيها النبي، أرجو أن لا تردّ بضاعتنا (أي قصيدته النعتية)، وامنن علينا بشفاعتكم الكبرى. يقول السيد عبد العزيز ابن السيد صالح في كتابه الفارسي المخطوط (نور الأنوار)، الذي ألفه في سنة (١٠٤٦هـ - ١٦٣٦م): كان السيد أبو بكر مدرسا في مسجد (سور) الذي بناه السيد أمير حمزة بابان على قمة جبل (بَرِّ قِلا) في وسط (مَريوان)، والذي كان العالم الشهير (ملا كابل) مدرسا فيه قبل السيد أبي بكر المصنف بمائة وأربع عشرة (١٤) سنة، ثم انتقل إلى قرية (وشكين) في نفس المنطقة، ثم زاره في مدرسته من أمراء كردستان كل من (هلو خان) و(ولد خان)، وهما له نصف قرية (چور)، فانتقل إليها السيد أبو بكر، وأنشأ بها مسجدا ومدرسة، ثم وقف حصته من نصف القرية المذكورة على أولاده وحفدته وورادهم وطلابهم وعلماء المسلمين وفقرائهم.

وهذا نص الوقفية التي كتبها السيد المصنف بخط يده في آخر صفحة من مؤلفه (رياض الخلود): (بسم الله الذي له الملك أزلا وأبدا، والحمد لله حمد من يحمده سرمداء، والصلاة والسلام على حبيبه الذي لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده. أما بعد، فيقول أبو بكر الحسن بن هداية الله الپيرخضري، وقفت قرية چور على أولادي فأولاد أولادي وأولادهم وأحفادهم، ليصرفوا منافعها على أنفسهم، وعلى من عليهم نفقته، وعلى وراداهم، وطلابهم، وفقراء المسلمين، والعلماء والصلحاء، ربنا تقبل منا. آمين).

توفي السيد أبو بكر سنة (١٠١٤هـ - ١٦٠٥م)، ودفن بالقرية المذكورة. وقام بعده ابنه الأكبر السيد عبد الكريم، وكان على قدم أبيه علما وفضلا وسؤددا. له مؤلفات جلييلة، منها تفسيره للقرآن الكريم، وصل منه إلى سورة النحل في ثلاث مجلدات. توفي سنة خمسين وألف (١٠٥٠هـ). ولقد ذكر العلامة المحبي الدمشقي في كتابه (خلاصة الأثر) شيئا عنه وعن والده (رحمهما الله).

قيل: إن الملا أبا بكر المصنف أوصى أن لا يقال لأولاده وذريته (سيد)، بل أمر أن يقال لهم (ملا)، كي لا يغتروا بالسيادة عن العلم، لذا اشتهر هو وأولاده وحفدته في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر بالملا، ويتضح من هذا أنه فضل شرف العلم على كل شرف، وهو كذلك. فالسيادة بدون العلم والتقوى ليس لها قيمة. رحم الله العلامة البيتوشي حيث قال:

الفخر في التقوى إذا ما رمت أن

تَفَخَّرَ، لا في نسب أو رتب

ما رفع القريبى أبا طلب

ولم يضع سلمان بعدُ النسب

خلف الملا أبو بكر المصنف أولادا وحفدة كثيرة انتشروا في كردستان العراق وإيران، ورفعوا لواء العلم، ونشروا راية الأدب في الكردستانين الإيراني والعراقي منذ أكثر من خمسمائة (٥٠٠) سنة، ولم ينقطع من نسله العلماء والصلحاء إلى يومنا هذا.

ولكاتب هذه السطور شرف الانتساب إلى هذا العالم البارِع، والفقير اللامع، والسيد الحبيب، والشريف النسيب. وفي النية أن أكتب له كتابا مستقلا في حياته إن شاء الله تعالى.

(توفي الشيخ محمد الخال سنة ١٩٨٩م) ولم تتحقق له هذه الأمنية، فلم يؤلف هذا الكتاب الذي يشير إليه أنه كان ينوي تأليفه. رحمه الله وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء. (المحقق) (١) ترجمنا لهذه الأسرة في المجلد الخامس، من مجلة المجمع العلمي العراقي، لسنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م).

(إتماما للفائدة ننقل هنا نص كلام الشيخ محمد الخال عن الأسرة المردوخية في المجلة المذكورة (ص ١٢٦ و ١٢٧):

المردوخية: أسرة قديمة معروفة بالعلم والتعمق والذكاء، نبغ فيهم علماء وفضلاء كثيرون كانوا ساكنين في بلدة (سنندج) ونواحيها.

منهم العلامة الشيخ محمد قسيم المتوفى سنة (١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م)، وهو أستاذ مولانا خالد النقشبندي.

ومنهم أخوه الشيخ سعيد، وأبناؤه العلماء الأربعة الكبار، وهم: الشيخ عبد القادر المهاجر شارح (تهذيب الكلام)، والشيخ محمد وسيم، ومحمد جسيم، ومحمد نسيم. ولهم آثار وتآليف كثيرة في علمي الحكمة والكلام.

ومنهم ابن عمهم الشيخ طه حفيد الشيخ قسيم المذكور، المهاجر إلى بغداد، جد البيت السنوي فيها.

وبقيت قلعة جوالان عاصمة للإمارة البابانية إلى أن نقلها إبراهيم باشا ابن أحمد باشا إلى موقع السليمانية الحالي، سنة (١١٩٩هـ-١٧٨٤م)، فنقل الإمارة إلى السليمانية سنة (١٢٠٠هـ-١٨٠٥م)، كما سنفصل ذلك فيما بعد.

---

ولقد هاجر قسم من المردوخية في أوائل القرن الحادي عشر إلى (قرداغ) في لواء السليمانية، ومنهم الشيخ عبد اللطيف الكبير، صاحب المؤلفات الشهيرة والنظم الرائقة، وأعقبوا هناك علماء وفضلاء في كل علم وفن.

انتهى كلام الشيخ محمد الخال

وبقي أن نشير إلى أن الأسرة المردوخية يرجع نسبهم إلى الشيخ محمد المردوخي، فهو جدّ السادات المردوخية في كردستان، وهو من نسل الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليهم). ويقال: إن الشيخ محمد المردوخي كان من محافظة السويداء في سوريا، ثم رحل إلى شمال إيران، ثم جاء إلى كردستان، واستقرّ بمنطقة (هورامان) في أوائل القرن التاسع الهجري، وتزوج فيها، وانتشر أحفاده في مختلف أنحاء كردستان، ويعرفون بالسادات المردوخية.

ينظر: عبد الكريم المدرس، بنه مالهى زانياران (بالكردية). (ص ١١٦). (المحقق)

(١) هم علماء معروفون كانت مدارسهم مرجع الطلبة.

منهم: ملا علي الأخير ابن الملا محمد، ولد في حدود سنة (١٢٢٠هـ-١٨٥٥م)، وتوفي سنة (١٢٩٥هـ-١٨٧٨م)، وله تعليقات مفيدة على أكثر الكتب المتداولة، ككتاب (جمع الجوامع) في أصول الفقه، وحاشية جلال الدين الدواني في المنطق، وتصريف الملا علي في الصرف، وله منظومات في علم الفرائض وغيره. وكان (رحمه الله) عالما جليلا ومدرسا محققا ومثالا بارعا في الورع والتقوى يقتدى به. (قزليجة) قرية في قضاء (بنجوين)، التابعة للواء السليمانية.

## ( عصر الشيخ معروف النودهي وأسرة بابان الأخيرة )

وُلد الشيخ معروف النودهي سنة (١١٦٦هـ - ١٧٥٢م)، في عهد سليمان باشا الكبير ابن خالد باشا، خامس الأمراء البابانيين، وتوفي سنة (١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م)، في أوائل إمارة أحمد باشا ابن سليمان باشا.

أي أنه عاش إلى عهد آخر أمير من أمراء بابان، وأدرك عهد ثلاثة عشر (١٣) أميراً منهم، وتسعاً وعشرين (٢٩) إمارة من إماراتهم. وإذا كان كذلك، وجب علينا أن نشير إشارة موجزة إلى الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره.

أسرة بابان هي الأسرة الجليلة المالكة لشهزور ومضافاتها، كانت كريمة شجيعة عظيمة المناقب، مروجة لأهل العلم، خادمة للدين، جرت عليها أطوار وعهود متعددة طواها التاريخ في مجاهله، وهي تنتمي إلى (فقي أحمد الدارشماني)<sup>١</sup>، تشبه هذه الإمارة في بادئ الأمر إدارة قبلية صغيرة استمرت على هذا المنوال، إلى أن جاء عهد سليمان باشا بهبه ابن ماوند ابن فقي أحمد في سنة (١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م)، وأخذ ينهض ببلاده نحو التقدم<sup>٢</sup>، ثم أخرجت مواقفه، فسافر إلى الآستانة، وعين متصرفاً في (أدرنه)، ومات فيها سنة (١١١٥هـ - ١٧٠٣م)<sup>٣</sup>.

---

(١) دارشمان: قرية في قضاء بشدر. (التعريف: ص ٢٥).

(حينما يحيل المؤلف في الهوامش إلى (التعريف)، فهو يقصد كتاب (التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية) للعلامة ملا محمد القزلي (١٩٥٩م). طبع هذا الكتاب للمرة الأولى سنة (١٩٣٨م) في بغداد، والمؤلف اعتمد هذه الطبعة. المحقق)

(٢) دائرة المعارف الإسلامية. (ج ٤/ص ٣٥٣).

(٣) كتاب التعريف. (ص ٢٥).

### (بكر بگ)

بعد أن انقضى عهد سليمان باشا بهبه تولى ابنه بكر بگ، وانتشر نفوذه شيئاً فشيئاً، وتوسعت حدود بلاده، فامتدت من (ديالى-سروان) حتى الزاب الصغير، ودخل القسم الجبلي الواقع على الجبهة الشرقية من طريق (كفري) ضمن البلاد البابانية إلى أن قهرته الحكومة العثمانية، وقتلته، وقضت على زمام الحكم في البلاد البابانية<sup>٧</sup>.

### (خانہ باشا)

ثم جاء خانہ باشا ابن تيمور خان، وتمكن من إعادة الإمارة البابانية إلى الحياة، عام (١١٣٣هـ-١٧٢١م)<sup>٧</sup>، واتسع نفوذه، ودخلت في حكمه ولاية أردلان، وملحقاتها، وسائر الولايات المجاورة للموصل، إلى أن انتزع الملك منه نادر شاه ملك إيران عام (١١٤٣هـ-١٧٣٠م)<sup>٧</sup>.

### (سليم باشا)

وفي سنة (١١٥٦هـ-١٧٤٣م) ولي عليها سليم باشا ابن بكر بگ بتأييد الفرس. ومن هنا بدأ انحياز الأمراء البابانيين إلى الحكومة الإيرانية، ومعاوضة الحكومة الإيرانية لهم، فهجم سليمان باشا والي بغداد على البلاد البابانية في عام (١١٦٤هـ-١٧٥٠م)، بجيش جرار، فاندحر جيش سليم باشا، وفر بنفسه إلى إيران، وتوغل

---

(١) تاريخ السليمانية وأحائها. (ص ٦٤).

(المقصود بهذا الكتاب حينما يشير إليه المؤلف في الهوامش هو كتاب (تاريخ السليمانية) الذي ألفه (محمد أمين زكي بگ) باللغة الكردية، وترجمه إلى اللغة العربية (الملا جميل الملا أحمد الروزياني)، وطُبعت الترجمة العربية سنة (١٩٥١م) في بغداد، والمؤلف اعتمد هذه الطبعة. المحقق)

(٢) المصدر السابق. (ص ٦٧).

(٣) كتاب التعريف. (ص ٢٥-٢٦).

سليمان باشا في الأراضي البابانية، حتى اقترب من قلعة جوالان، وعيّن سليمان باشا الكبير أميراً على البلاد<sup>٧</sup>.

### (سليمان باشا الكبير)

وفي سنة (١١٦٤هـ - ١٧٥٠م) أيدت الحكومة العثمانية سليمان باشا ابن خالد باشا، فصار أميراً على البلاد إلى سنة (١١٧٥هـ - ١٧٦١م)<sup>٨</sup>. ثم حدث انشقاق في الأسرة البابانية أدى ذلك إلى تنازل سليمان باشا لأخيه أحمد باشا، وتوجه هو وبعض فرسانه إلى إيران، فالتجأ إلى كريم خان زندي، فأقامه والياً على ولاية أردلان<sup>٩</sup>.

### (أحمد باشا)

وبعد مضي سليمان باشا عين أخوه أحمد باشا حاكماً على البلاد البابانية، وفي سنة (١١٧٧هـ - ١٧٦٣م) غادر أحمد باشا مركز الإمارة البابانية بجيشه لمساعدة والي بغداد لغزو عشيرة كعب، فاغتنم سليمان باشا الفرصة، فعاد إلى قلعة جوالان واحتلها، بيد أن أحمد باشا أجلاه عنها دون أن تنشب بينهما حرب<sup>١٠</sup>.

### (إمارة سليمان باشا الثانية)

وفي سنة (١١٧٧هـ - ١٧٦٣م) عيّن عمر باشا والياً على بغداد، وكان من أصدقاء سليمان باشا الكبير، فبعث إليه - وهو في (سنه - سنندج) - بعهد الحكم على البلاد البابانية وكويسنجق وحرير وأربيل وآلتون كوبري وقره حسن وزنگاباد وجصان وبدرة مع الخلع والهدايا، فترك سليمان باشا حكومة (سنه) لنجده خالد بگ، وجاء

(١) تاريخ السليمانية وأبحاثها. (ص ٧٤).

(٢) كتاب التعريف. (ص ٢٦).

(٣) تاريخ السليمانية وأبحاثها. (ص ٧٩).

(٤) تاريخ السليمانية وأبحاثها. (ص ٧٩).

بنفسه إلى قلعة جوالان، فقتله غيلة في إحدى الليالي رجل يدعى فقي إبراهيم، وهو نائم في داره، وذلك سنة ١١٧٨هـ-١٧٦٤م، فدفن (رحمه الله) في قلعة جوالان، وكتب على لوح ضريحه هذا البيت الفارسي:

مفسدى نيمه شبى با خنجر  
جوهر جسم گرامش بسميد

أي: إن مفسدا في منتصف ليلة مرقّ بخنجره جوهر جسمه الكريم<sup>(١)</sup>.

كان هذا الأمير ورعا تقيا، جبارا شديدا البطش والبأس، يحب العلم والعلماء، ويخدم الدين ورجاله. يقول (ميجر لونكريك) في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث): إن سليمان باشا المقتول قد لبث زهاء أربع عشرة سنة متسما كرسي الإمارة، وكان من أعظم الرجال في الإمارة البابانية<sup>(٢)</sup>.

وقد رأيت عند عميد الأسرة البابانية في السليمانية عزمي بك (رحمه الله) سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م) وثيقة وقفية من سليمان باشا المقتول، كتبت سنة أربع وسبعين ومائة وألف (١١٧٤هـ)، تتضمن أسماء الأملاك الكثيرة التي وقفها من قرى وأنهار وعقارات وحمامات وحوانيت، ومصارفها.

وهذا نص عبارته بعد ذكر أسامي الموقوفات وتعيين حدودها مفصلا: (وبعد فقد وُفِّتْ فَوْقَتْ جَمِيعَ عَقَارَاتِي مِنَ الْبَسَاتِينِ وَالرَّحَى وَالْخَانَاتِ وَالْأَرْضِي وَالْقَنَوَاتِ وَالِدَكَائِنِ وَالتَّيْمَارَاتِ الَّتِي تَمَلَكْتُ بِالشَّرَاءِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْأَحْدَاثِ فِي شَهْرِزُورِ وَتَوَابِعِهِ، وَفِي كُويْسِنَجِ وَلُوحَقِهِ، وَفِي أُرْبِيلِ وَمُضَافَاتِهِ، وَفِي كَرَكُوكِ وَمَا يَلِيهِ، وَفِي مَرْيَوَانَ وَقِرَاهِ، عَلَى مَدَارِسِ قَلْعَةِ جُوالَانَ، وَمُدْرَسِيهِ وَطَلَابِهِ وَجُوعَامِعِهِ وَالْجَسْرِ فِيهِ وَفِي شَهْرِزُورِ، وَعَلَى الْأَيَّامِ الْمُتَعَمِّلِينَ بِقَلْعَةِ جُوالَانَ، وَعَلَى الْمُعْتَكِفِينَ فِي عَشْرِ آخِرِ رَمَضَانَ وَالْأَيَّامِ

(١) المصدر السابق. (ص ٨٠).

(٢) ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة: جعفر الخياط. (ص ٢١٥). (المحقق).

المعدودات، وعلى دار الضيافة والوعظ والمترجمين والمصنفين فيها، وعلى مدرسة گلغنبر ومدرسيه وطلابه وجامعه، وعلى مدارس وطلاب ومدرسي كوي، وعلى مدرسة أربيل ومدرسيه، وعلى المدرستين اللتين بنيناها بركوك<sup>(١)</sup>، وعلى الطلاب والمدرسين بتفصيل كتب في الحجج على حدة<sup>(٢)</sup>.

ومن يتأمل في هذه الحجة الوقفية يرّ ويعتقد أن هذا الامير لم يأل جهدا في توسيع الأوقاف، وبناء المدارس والمؤسسات الخيرية، وتربية الأيتام، وتجديد مباني العلم وتقوية حركته، وبذل المساعدات المادية والمعنوية بكل ما لديه من القوة، كما تتجلى منها سعة الإمارة البابانية وترامي أطرافها.

#### (محمد باشا)

بعد أن قتل سليمان باشا عين أخوه محمد باشا حاكما في مكانه، ثم رجا من والي بغداد عمر باشا أن يأذن لأخيه أحمد باشا بالعودة إلى قلعة جوالان، فأعاده إليها، وأقامه محمد باشا في قرداغ، بيد أن أحمد باشا كان طامعا في قلعة جوالان، يتحين الفرص لذلك، فاتفق أن غادر محمد باشا عاصمة ملكه فرارا من الأوبئة المتفشية، فانتقل إلى كويسنجق، فاغتنم أحمد باشا هذه الفرصة، وعبأ جيشا اتجه به إلى كويسنجق، فصادف فيضان نهر الزاب الصغير، فاضطر إلى الوقوف على ضفاف

(١) يقصد بهما مدرستي (شاه عباس) و(ميدان)، وكلاهما في القلعة.

(٢) وهذه الحجة مختومة بأختام علماء العصر ومدرسيه في قلعة جوالان وأطرافها، كمحمد وسيم الكبير، والملا إسماعيل والملا حسين البياري، والملا عبد القادر والشيخ علي وعبد اللطيف المدرسين بمدارس قلعة جوالان، والملا محمد ابن الحاج المدرس بهزارميرد، والملا جلال گلغنبري، والقاضي عبد الكريم الترماري، والملا محمد گلولاني، والملا حسن القاضي بسورداش، ومحمد بن أحمد الشليري المدرس، والملا أحمد المدرس بـ(أرمن-هرمن)، والشيخ أحمد العبدلاني، وعبد السلام والشيخ عبد السميع التختين المدرسين، وعبد الكريم السقزي المدرس، وعبد القادر الأربيلي المدرس، والملا حسين الريشكاني، وملا محمود وملا رسول وملا يوسف وملا محمد وملا إسماعيل وملا خالد وملا ولي المدرسين، وغيرهم.

النهر. فلما سمع محمد باشا بذلك أتى بجيشه، فوقف تجاهه. فتوسط بينهما علماء تلك الأرجاء، وحالوا دون وقوع الحرب. ومن هنا نزع محمد باشا ثقته من أخيه أحمد باشا، ثم استدعاه إلى قزله فقبض عليه، وحبس، وسير جيشا إلى قرداغ، للقبض على أخيه الآخر محمود بك، فولى هاربا إلى بغداد. ولما علم محمد باشا أن والي بغداد يحمي محمود بك استراب منه وأعرض عن مراجعة بغداد، وأخذ يرأسل كريم خان الزندي. فلما أدرك والي بغداد هذا الأمر منح محمود بك رتبة الباشوية، وولاه أمر البلاد البابانية، وجهز جيشا وجهه معه إلى قلعة چوالان. فلما علم محمد باشا بهذا الأمر غادر البلاد متوجها إلى (سنه-سنندج) سنة (١١٨٨هـ-١٧٧٤م)، وتوغل فيها محمود باشا دون عائق، وأنقذ أخاه أحمد باشا، ونزل له عن حاكمية الإمارة البابانية<sup>١</sup>.

#### (إمارة احمد باشا الثانية)

لما وصل محمد باشا (سنه-سنندج)، عرض الأحوال الراهنة على كريم خان، فسير جيشا جرارا مع محمد باشا لغزو قلعة چوالان، فدارت بينه وبين أحمد باشا معارك عنيفة أسفرت عن اندحار الجيش الإيراني. فلما بلغ هذا الخبر كريم خان سير ثلاثة جيوش جرارة إلى البصرة وبغداد وشهرزور<sup>٢</sup>.

#### (إمارة محمد باشا الثانية)

فلما وقف عمر باشا<sup>٣</sup> على هذه الحالة أقصى أحمد باشا عن منصبه، وقلد محمد باشا زمام الحكومة البابانية، إلا أن الجيش الإيراني شن غاراته على البلاد البابانية

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ٨١-٨٢).

(٢) المصدر السابق. (ص ٨٣).

(٣) الذي كان واليا لبغداد. (المحقق)

وتوابعها، فدمّرها ونهبها وتركها بيابا بلقعا<sup>١)</sup>، فانهزم أحمد باشا مع شقيقه محمود باشا إلى كركوك، ورجع محمد باشا إلى قلعة جوالان<sup>٢)</sup>.

### (إمارة أحمد باشا الثانية)

وفي سنة (١١٩٢هـ-١٧٧٨م) هجم أحمد باشا على البلاد البابانية بجيش إيراني جرار، فانسحب محمد باش إلى كويسنجق، وتولى أحمد باشا الأمر في قلعة جوالان.

وبعد أن رجع الجيش الإيراني أخذ محمد باشا مع أمير كويسنجق تيمور باشا يسير بجيش عرمرم<sup>٣)</sup> إلى قلعة جوالان، فبرر أحمد باشا وهزمهم، ووقع محمد باشا وتيمور باشا في الأسر، فقتل تيمور باشا، وسجن أخاه محمد باشا، ثم سمل عينيه<sup>٤)</sup>.

### (محمود باشا)

لما توفي أحمد باشا بعث الوالي حسن باشا بالهدايا والخلع إلى محمود باشا ابن خالد باشا، وولاه أمر الحكومة البابانية.

وفي سنة (١١٩٦هـ-١٧٨٢م) حشد والي بغداد سليمان آغا جيشا كبيرا اتجه به نحو كركوك، فجاهه إبراهيم بك ابن أحمد باشا بجيش كويسنجق، وكان يصحبه بعض الأمراء البابانيين وأتباعهم، فلما أدرك محمود باشا حراجة الموقف، غادر البلاد متوجها إلى (سنه-سنندج)<sup>٥)</sup>.

(١) البياب: الخراب. والبلقع: أرض خالية لا شيء فيها. (المحقق)

(٢) تاريخ السلطانية وأحداثها. (ص ٨٤-٨٥).

(٣) العرمرم: الشديد. وجيش عرمرم: كثير. (المحقق)

(٤) تاريخ السلطانية وأحداثها. (ص ٨٦-٨٨).

(٥) المصدر السابق. (ص ٨٨-٩٤).

### (إبراهيم باشا)

فلما ترك محمود باشا البلاد ناظ الوالي سليمان باشا زمام الحكم على البلاد البابانية بإبراهيم باشا ابن أحمد باشا سنة (١١٩٨هـ-١٧٨٣م). وكان هذا الأمير نبيها عادلا فطنا ماهرا في تدبير الأمور، ولما كان هذا الأمير قد صرف شطرا من حياته في بغداد صار يصبو إلى حياة الحضارة، ويصعب عليه العيش في قرية مثل قلعة جوالان.

### (بناء السليمانية)

بدأ إبراهيم باشا بإنشاء مدينة السليمانية سنة (١١٩٩هـ-١٧٨٤م)، وأكملها وانتقل إليها سنة (١٢٠٠هـ-١٧٨٥م)، وسماها (السليمانية). وفي السنة نفسها دُعي إبراهيم باشا إلى بغداد على إثر عصيان الحاج سليمان بك الشاوي لنجدة الحكومة، وفوض إليه أمر جيش بغداد، فهجم على العصاة، وشتت شملهم، ولأن الشاوي بالفرار، وعاد إبراهيم باشا إلى السليمانية. وفي السنة نفسها عاد الشاوي إلى عصيانه، فهجم على بغداد، واضطر الوالي سليمان باشا إلى الاستنجاد بالأمرء البابانيين، فبادر عثمان باشا قبل إبراهيم باشا إلى النجدة، وأسفر ذلك عن عزل إبراهيم باشا، وإسناد الحكم إلى عثمان باشا<sup>(١)</sup>.

### (عثمان باشا)

تلقى عثمان باشا ابن محمود باشا عهد الإمارة. وكان الوالي سليمان باشا رجلا متكبرا، متعظما، فكان يقابل الأمرء البابانيين بفظاظة وشدة، وكان (كتخدا أحمد آغا) -الذي يعد في المرتبة الثانية بعد الوالي- يمقت البابانيين وينم عليهم، وكان البابانيون يستنكرون هذه الحالة، فنظمت كتلة سرية بين عثمان باشا أمير السليمانية وبين متسلم البصرة كرد مصطفى آغا، وكان الغرض منها تقسيم العراق، على أن

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ٩٤-٩٨).

يحتل مصطفى آغا البصرة، وتفوض بغداد إلى عثمان باشا، ثم علم بذلك والي بغداد، فاستدعى عثمان باشا إلى بغداد، وأشربه قهوة مسمومة، فتوفي (رحمه الله) من ليلته، ودفن في مقبرة الإمام أبي حنيفة (رحمه الله)، وذلك في عام (١٢٠٣هـ-١٧٨٩م).

### (إمارة إبراهيم باشا الثانية)

بعد ما لقي عثمان باشا حتفه، نيط زمام الإمارة البابانية للمرة الثانية بإبراهيم باشا<sup>(١)</sup>.

### (عبد الرحمن باشا)

لم يدم عطف الوالي على إبراهيم باشا طويلا، فسرعان ما عين عبد الرحمن باشا ابن محمود باشا في سنة (١٢٠٤هـ-١٧٨٩م) أميرا برتبة أمير الأمراء، وتوجه إلى السليمانية، أما إبراهيم باشا فإنه لما سمع بهذا الخبر عرج على إيران، ومنها قصد بغداد<sup>(٢)</sup>.

### (إمارة إبراهيم باشا الثالثة)

وفي سنة (١٢١٢هـ-١٧٩٧م) استدعى الوالي عبد الرحمن باشا إلى بغداد، ونصب إبراهيم باشا أميرا للإمارة البابانية. وفي سنة (١٢١٥هـ-١٨٠٠م) توفي الوالي سليمان باشا فحل محله صهره علي باشا.

ثم نهض علي باشا سنة (١٢١٧هـ-١٨٠٢م) لتأديب عشيرة بلباس، فسار إلى أربيل، وكان قد حمل معه عبد الرحمن باشا وخالد بك، وأنفذ الأمر إلى إبراهيم باشا

(١) المصدر السابق. (ص ١٠١).

(٢) المصدر السابق. (ص ١٠٢-١٠٣).

بالتأديب، فأخمد فتنة بلباس، ونهب أموالهم. ثم نهض لتأديب اليزيديين، ووقعت بين الفريقين معركة حامية، وفي تلك الأونة مرض إبراهيم باشا، ومات بقرب الموصل، ودفن في جوار الضريح المنسوب إلى النبي يونس (عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

### (إمارة عبد الرحمن باشا الثانية)

ولما مات إبراهيم باشا عين عبد الرحمن باشا حاكما على البلاد البابانية سنة (١٢١٨هـ-١٨٠٣م).

وفي سنة (١٢١٩هـ-١٨٠٤م) ثار الوهابيون، فأقلقوا بال الحكومة العثمانية، فارتأى الوالي أن يرسل عبد الرحمن باشا مع الكتخدا سليمان بك بجيش إلى البصرة، فاجتاز هذا الجيش الرُّبَيْرَ متجها إلى الأحساء، وشن غارة على الوهابيين، فقتل منهم خلقا كثيرا، ولكن الجيش الباباني فقد في الوقت نفسه مئات من جنوده البسلاء بسبب ماعاناه من شدة الحر، كما أن عددا منهم فقدوا أبصارهم من العطش، وعاد عبد الرحمن باشا ظافرا، ثم رجع إلى بلاده، فحدثت له في طريقه معركة دامية بينه وبين محمد باشا السوراني حاكم حرير، فقتل محمد باشا، وبذلك حصل سوء التفاهم بينه وبين والي بغداد، فأعلن الوالي ثورة على عبد الرحمن باشا، ونهض بجيشه العظيم من بغداد، وأمر حكام عمادية وأربيل والموصل بالتوجه إلى كركوك مع جيشهم، أما عبد الرحمن باشا فقد أخذ في تحصين مضيق بازيان، ثم نشبت بينهما معركة دامية لم يمض كبير وقت عليها حتى أخرج موقف عبد الرحمن باشا ، فلم يكن منه إلا أن يادر بالرجوع إلى السليمانية، ومنها إلى إيران، فلما بلغ (سنه-سنندج) عرض ما جرى له على حاكمها فرهاد ميرزا، ثم على شاه إيران فتح علي شاه<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٠٣-١٠٥).

(٢) المصدر السابق. (ص ١٠٥-١٠٩).

### (خالد باشا)

لما انتهى القتال ناط الوالي زمام الإمارة البابانية بخالد باشا ابن أحمد باشا عام (١٢٢٠هـ-١٨٠٥م).

وفي سنة (١٢٢١هـ-١٨٠٦م) أرسلت الحكومة الإيرانية الشاهزاده محمد علي ميرزا إلى كرمانشاه مع ستة آلاف (٦٠٠٠) نفر، وكان عبد الرحمن باشا قد جاء إلى مريوان، ولما استخبر خالد باشا عن هذه التحشيدات استنجد بالوالي، فأمر جيش كركوك وكويسنجق وحرير بالتوجه إلى السليمانية، وناط أمر القيادة بكتخدا سليمان بك ابن أخت الوالي علي باشا، فلما بلغ سليمان بك السليمانية أخذ يزحف على مريوان بقوة قوامها اثنا عشر ألف (١٢,٠٠٠) فارس، فاصطدم بجيش عبد الرحمن باشا، فنشبت بينهما حرب ضروس، أسفرت عن اندحار جيش الكتخدا، وعودة عبد الرحمن باشا إلى السليمانية، والتفاهم مع والي بغداد<sup>(١)</sup>.

### (إمارة عبد الرحمن باشا الثالثة)

وفي سنة (١٢٢٢هـ-١٨٠٧م) قُتل علي باشا والي بغداد، وعُين مكانه سليمان باشا، وكان خالد باشا يومئذ في كركوك، فوجد تهنئة سليمان باشا خير فرصة للذهاب إلى بغداد، فلما وقف عبد الرحمن باشا على هذا النبأ أدرك أنه إنما قصد بغداد للوشاية به عند الوالي وإفساده عليه، لذا لم يقصد عبد الرحمن باشا بغداد للتهنئة، فاستشاط الوالي غضبا، وأمر بتعبئة الجيوش، وسار بجميع قواته إلى كركوك سنة (١٢٢٣هـ-١٨٠٨م) حيث اجتمع بقوة الموصل وأربيل وكويسنجق، ثم سار إلى السليمانية. أما عبد الرحمن باشا فقد أخذ في تحصين مضيق بازيان أيضا، وكان جيش الوالي أضعاف أضعاف جيش عبد الرحمن باشا، فلما التقى الجمعان، واحتدمت المعركة، وقاوم الجيش الباباني مقاومة الأبطال، أدرك جيش

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٠٩-١١٢).

الوالي أن لا ظفر لهم في هذه الجبهة، فأخذ جيش خالد باشا وسليمان باشا وحاكم كويسنجق يسترشدون بالقرويين، حتى اهدتوا إلى بعض الشعاب، فتمكنوا من الظفر بالجناح الأيمن لجيش عبد الرحمن باشا، فاضطر عبد الرحمن باشا إلى التراجع، فلم يكد يقف في السليمانية حتى سار إلى (سنه-سندج)، وعرض الأمر بواسطة أمان الله خان على الحكومة الإيرانية<sup>(١)</sup>.

### (سليمان باشا)

بعد أن ذهب عبد الرحمن باشا إلى إيران سنة (١٢٢٣هـ-١٨٠٨م) ناط الوالي الإمارة البابائية -خلفا لما يرجى- بسليمان باشا ابن إبراهيم باشا، فخابت آمال خالد باشا، وظل مقيما في كركوك يتحين الفرص، وبدأ عبد الرحمن باشا يراجع الشاه، ويلتمس منه مده بالمعونة والمساعدة، فسير معه جيشا إيرانيا إلى الإمارة البابائية، فلما استخبر خالد باشا بهذا النبأ، جمع أتباعه واجتاز (زهاو) إلى إيران، فاجتمع في مريوان بعبد الرحمن باشا، فرجا منه العفو، فعفا عنه، وولاه قيادة الجيش<sup>(٢)</sup>.

### (إمارة عبد الرحمن باشا الرابعة)

ولما وصل خبر هذه التحشيدات إلى الوالي سليمان باشا، اضطر أن يبعث بعهد الإمارة إلى عبد الرحمن باشا، وأن يدعو سليمان باشا ابن إبراهيم باشا إلى بغداد. وفي سنة (١٢٢٥هـ-١٨١٠م) قُتل الوالي سليمان باشا، وعُين مكانه عبد الله آغا الخَرَنْدَار. وفي سنة (١٢٢٦هـ-١٨١١م) عزل الوالي عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان لأسباب يطول ذكرها، وعين خالد باشا مكانه<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١١٣-١١٤).

(٢) المصدر السابق. (ص ١١٤-١١٥).

(٣) المصدر السابق. (ص ١١٥-١٢٥).

### (إمارة خالد باشا الثانية)

ناط عبد الله باشا الإمارة البابانية وكويسنجق وحرير بخالد باشا، وبعد ثلاثة أشهر اتفق عبد الرحمن باشا مع حكومة كرمانشاه، وحشد جيشا أغار به على السليمانية، فلما علم بذلك خالد باشا بادر إلى مغادرتها مع أتباعه إلى (بندنجين-مندلي) مستنجدا بوالي بغداد.

أما عبد الرحمن باشا فقد عسكر في (سرچنار)، ولم يدخل السليمانية، وعرض ظلامته<sup>(١)</sup> على الوالي عبد الله باشا، ولما كان هذا الوالي لا يرغب في السفر لاقترب الشتاء، اغتتم فرصة مراجعة عبد الرحمن باشا له، فغض النظر عنه، ونبذ فكرة خوض غمار الحرب معه، وناط به الإمارة البابانية، وأتى بخالد باشا إلى بغداد<sup>(٢)</sup>.

### (إمارة عبد الرحمن باشا الخامسة)

تمكن هذا الأمير بفضل نشاطه السياسي وحنكته أن يظفر هذه المرة أيضا بمناه، بيد أنه لم يزل قليل الاعتناء بوالي بغداد. ومن جهة أخرى احتل أربيل، وزحف على كركوك، فأقلق ذلك بال الوالي، فنفذ أمر عزله في سنة (١٢٢٨هـ-١٨١٣م)، وعيّن خالد باشا حاكما على المنطقة البابانية، وناط زمام إمارة كويسنجق وحرير بسليمان باشا، ثم نهض لإحلال هذين الأميرين محلهما، فسار بجيشه إلى كردستان، وحشد عبد الرحمن باشا أيضا جيشه، وسار في السنة نفسها إلى بغداد، فالتقى الجيشان على مقربة من (كفري)، فاشتبكا في معركة حامية أسفرت في بادئ الأمر عن انكسار جيش الوالي، ولكن الوضع انقلب دفعة فخر عبد الرحمن باشا خسارة عظيمة، وقتل أخوه خالد بگ وقسم كبير من ضباطه وأمرائه، فانهزم إلى إيران<sup>(٣)</sup>.

(١) الظلامه: ما يطلبه المظلوم. تقول: عند فلان ظلامتي. (المحقق)

(٢) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٢٥-١٢٦).

(٣) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٢٧-١٢٩).

### (إمارة خالد باشا الثالثة)

بعد أن توجه عبد الرحمن باشا إلى إيران نصب الوالي خالد باشا حاكما على البلاد البابانية، وناط زمام الحكم في كويسنجق وحرير بسليمان باشا. وبينما كان خالد باشا منصرفا إلى تنظيم شؤون إمارته، وتضميد<sup>١</sup> جروح رعيته، كان عبد الرحمن باشا يسعى لجلب جيش إيراني إلى السلিমانية، ولم يمض وقت ما حتى اخترق الشاهزاده الحدود البابانية بجيش قوامه سبعة آلاف (٧٠٠٠) نفر، فلم يستطع الوالي مغادرة بغداد لانشغاله بثورة المنتفق، فاضطر إلى أن يعزل خالد باشا، وأعاد زمام حكم السلیمانية وكويسنجق وحرير إلى عبد الرحمن باشا، وذلك سنة (١٢٢٩هـ - ١٨١٤م)<sup>٢</sup>.

### (إمارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته)

قبض عبد الرحمن باشا في هذه المرة زمام الإمارة دون أن ينازعه أحد، وبقي زهاء سنة، ثم اخترمته المنية، كما قال الشاعر (عناية بگ) في مرثيته النونية:

چو بود او ظل رحمن در حقیقت

ازان شد سال فوتش (ظل رحمن)

أي: لما كان في الحقيقة ظل الرحمن جاءت كلمة (ظل رحمن) تاريخا لسنة وفاته، وهو بحساب الجمل ثمانية وعشرون ومئتان وألف (١٢٢٨هـ).

وكان هذا الأمير من أجل الأمراء البابانيين جرأة وجلدا وتفكيراً وفتانة، وقد اجتمعت فيه مزايا الحكم، كما كان عالماً، ورعاً، تقياً، محباً للعلم والعلماء، خادماً للدين، متحلياً بأسمى شعور قومي، إن لم يكن بمعناه المعروف اليوم فبمعناه المفهوم في ذلك العصر. وقد تولى الإمارة في فترات منقطعة زهاء أربع وعشرين (٢٤) سنة، أظهر خلالها كفاية نادرة، بيد أن خيانات أقاربه، وكثرة منافساتهم، وإفساد

(١) ضمد الجرح بالدواء ونحوه: دهنه به أو وضعه عليه. (المحقق)

(٢) تاريخ السلیمانية وأحداثها. (ص ١٣٠).

الأمراء الإيرانيين، ومراوغات ولاية بغداد، حالت دون تحقيق أمنيته، وفضلا عن ذلك فإن الإمارة لم تتمتع في عهده بالراحة والرفاهية، إذ أن توغل الجيوش الإيرانية فيها عدة مرات من جهة، وهجمات جيوش العثمانية من جهة أخرى، واشتباكات الأمراء فيما بينهم أنزل بها أضرارا عظيمة، وخسائر فادحة في الأموال والأنفس<sup>(١)</sup>.

يتحدث (مستر ريج) في رحلته عن بُعد نظر هذا الأمير ومطمحه القومي، فيقول:

(كان هذا الأمير يحاول دائما أن يربط شؤون مملكته بالباب العالي في الأستانة مباشرة، حتى إنه يرجح دفع ضريبة سنوية مقررة ولو سلفا على شرط أن لا يدعن إلا للسلطان، ولا يتلقى الأوامر إلا منه، ولا يتدخل شخص آخر في شؤنه وإدارة إمارته، غير أنه لم يوفق لتحقيق هذه الأمنية)<sup>(٢)</sup>.

كان هذا الأمير عالما فاضلا، وقد بنى مسجدا ومدرسة يعرفان باسمه في محلة (كويژه) بالسليمانية، وكان هو نفسه مدرسا في مدرسته، ثم فوض أمر تدريسها إلى العلامة ملا عبد الله رش، ولقد وقف عليهما مقاطعة (كاني مسلم) و(كاني دومان) قرب مدينة السليمانية مع أربعين (٤٠) دكانا في السوق الرئيسية بالسليمانية، كما أنه أنشأ بجوار المدرسة والمسجد أربع دور لسكنى الإمام والمدرس والمؤذن والخادم. ولا يزال هذا المسجد والمدرسة باقيين حتى الآن، ولقد تخرج في مدرسته الشاعر الفذ (ملا خضر نالي)، حتى إنه قد عثر على مسودات أشعاره بخط يده بين جدران المدرسة حينما عمرت في هذه السنوات الأخيرة، كما تخرج فيها مئات غيره (رحمهم الله)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٣٠-١٣٣).

(٢) ينظر: رحلة ريج. (ص ١٠٣). (المحقق)

(٣) في عصرنا هذا لم تبق تلك المدرسة، وبقي المسجد، ويعرف بـ(مسجد سيد حسن). ويقع في وسط

مدينة السليمانية في منطقة (صابون كهران). (المحقق)

### (محمود باشا)

بعد وفاة عبد الرحمن باشا أجمع الأمراء وأعيان البلد على تعيين ابنه محمود بگ أميراً في محله، وعرضوا ذلك على حكومة بغداد للموافقة عليه، فوافق الوالي سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير على ذلك، وبعث إليه بكتاب أمير الأمراء، وناط زمام الحكم في كويسنجق وحرير به، ولكن لم تمض سنة حتى انتزع الوالي منه كويسنجق وحرير، وفوضهما إلى سليمان باشا ابن إبراهيم باشا.

ثم إن الوالي انساق -بناء على وشاية مملوك له اسمه حادي- إلى أن يعزل محمود باشا، وينصب مكانه عمه عبد الله باشا، ولكن ما كادت تعلم الحكومة الإيرانية بهذا العزل والنصب حتى أرسلت عشرة آلاف نفر مدداً لمحمود باشا، فلما اجتمع محمود باشا بالقوات الإيرانية شرع يتصدى لعبد الله باشا، وتمكن من دحره، فاضطر عبد الله باشا إلى الانسحاب بجيشه إلى كركوك.

وفي أواخر سنة (١٢٣٠هـ - ١٨١٥م) عزلت الأستانة سعيد باشا الوالي لسوء تصرفاته، ثم عينت داود باشا والياً على بغداد والبصرة وشهرزور، وذلك بمعاوضة محمود باشا ومساعدته القيمة له.

ثم إن محمود باشا بعد ما عاهده بقطع علاقته مع إيران استحصل سنجقي كويسنجق وحرير من داود باشا، بيد أن حاكم كرمانشاه محمد علي ميرزا هدده على ذلك، فخاف محمود باشا، إذ لم يكن يأمن ببغداد، فأعاد علاقته بإيران.

فلما سمع داود باشا بذلك، أرسل عناية الله آغا المهردار إليه ليسدي له النصيح، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً، فعرج عناية الله آغا في عودته على قرداغ، وتمكن من إغفال حسن بگ، أخي محمود باشا، وحمله على الانحياز إلى داود باشا، ثم نزع الوالي سنجقي كويسنجق وحرير من محمود باشا، وناط أمرهما بحسن بگ برتبة أمير الأمراء سنة (١٢٣٤هـ - ١٨١٨م)، فاستنجد محمود باشا بمحمد علي ميرزا، فأرسل لنجدته عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) جندي بقيادة مكي خان الشرف بياني، واخترق جيش

إيراني ثان الحدود زاحفا على أنحاء مندلي وبدرة وجصان، فوجه داود باشا قوة بقيادة عبد الله باشا إلى السليمانية لغزو محمود باشا، وكان محمود باشا ابن خالد باشا مع هذه القوة، فوصل عبد الله باشا إلى كركوك واجتمع بعناية الله آغا سنة (١٢٣٤هـ-١٨١٨م).

سير محمود باشا بقوته وبالنجدة التي جاءت إليه من إيران، وكانت مؤلفة من أربعة عشر ألف (١٤,٠٠٠) جندي إلى كركوك، وعسكر تجاه عبد الله باشا، وقام في أطراف كركوك بحركات ناجحة وموفقة، ثم صالح داود باشا الشاهزاده محمد علي ميرزا، وقرر إبقاء محمود باشا في محله، واعترف بحكومته، وانسحب بجيشه إلى السليمانية، ثم تغيرت الأحوال، ووعد الشاهزاده محمد علي ميرزا أن يسند الحكومة البابانية إلى عبد الله باشا، وكان قد جهزه بقوة هائلة سيرها معه إلى السليمانية، وتوجه بنفسه بعد ذلك على رأس جيش جرار إلى شهرزور، على حين سير داود باشا أيضا إلى السليمانية جيشا مجهزا بأربعين (٤٠) مدفعا بقيادة كتحدا محمد آغا لمساعدة محمود باشا، وكان وصوله إلى دربند في أيلول سنة (١٢٣٦هـ-١٨٢١م)، وكان جيش عبد الله باشا قد بلغ آنئذ سهل شهرزور.

وكان كيخسرو بگ رئيس عشيرة الجاف قد اتفق مع عبد الله باشا، فأفضت هذه الحالة بمحمود باشا إلى اليأس، إذ كانت عشيرة الجاف ذات قوة وبأس، فعسكر جيش الكتحدا مع الجيش الباباني في الجانب الأيسر من نهر تانجرو، وطلب عبد الله باشا للمرة الثالثة مساعدة الشاهزاده، فشخص الأمير بنفسه على رأس ألف نسمة، أما جيش الكتحدا ومحمود باشا فقد تفسى فيهما مرض فتاك، فانتهز عبد الله باشا هذه الفرصة فاجتمع بجيش الشاهزاده، فلما بلغوا قره گول نشبت الحرب، ثم أسفرت عن اندحار الجيشين: البغدادي والباباني، فرجعا إلى كركوك<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٣٤-١٤٥).

### (عبد الله باشا)

كان الجيش الإيراني الظافر قد نصب عبد الله باشا أميراً على السليمانية، وانصرف لمطاردة فلول جيش الكهية، ثم قرر عقد الصلح بين الشاهزاده وداود باشا على أن يعين عبد الله باشا حاكماً على الإمارة البابانية، ومحمود باشا ابن خالد باشا حاكماً على كويسنجق وحرير، فانسحب الجيش الإيراني إلى كرمانشاه<sup>١</sup>.

### (إمارة محمود باشا الثانية)

حفظت هذه الأحداث محمود باشا على أن يستأنف نضاله، فتوجه بمساعدة من داود باشا ومعه علي باشا والي دياربكر إلى السليمانية. فلما استخبر عبد الله باشا بذلك تصدى لهم في (سگرمه)، فدحر محمود باشا، بيد أنه استأنف المعركة فاندحر عبد الله باشا، وانهزم إلى إيران، فقدم محمود باشا السليمانية في (١١ / شعبان / سنة ١٢٣٧ هـ - ١٨٢٢ م)، إلا أن هذا الأمير لم يتمتع بهدوء البال، فقد أصيبت أرجاء بلاده بطاعون وبيل قضى على بضعة آلاف من سكانها، وأدى بالباقيين إلى الفرار إلى قمم الجبال<sup>٢</sup>.

### (إمارة عبد الله باشا الثانية)

استفاد عبد الله باشا من هذه الكارثة فعاد بجيش إيراني لغزو البلاد البابانية، فلما لم يستطع محمود باشا المقاومة غادرها إلى كركوك. أما داود باشا فلم يستطع الحيلولة دون هذا الوضع، اضطر إلى أن يلبي التماسات الشاهزاده الإيراني، فأنعم بالإمارة البابانية على عبد الله باشا وبتفويض سليمان باشا الحكم على زهاو<sup>٣</sup>.

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٤٦-١٤٧).

(٢) المصدر السابق. (ص ١٤٨).

(٣) المصدر السابق. (ص ١٤٨).

### (إمارة محمود باشا الثالثة)

أما محمود باشا فقد أرسل أخاه عثمان باشا إلى عباس ميرزا ولي العهد، وكان حينئذ في تبريز ليستنجد به. فلباه بإرسال جيش لا يستهان به في سنة (١٢٣٨ هـ - ١٨٢٣ م) من كويسنجق إلى السليمانية، فأجلى به عبد الله باشا، واستتب الأمر لعبد الله باشا في كويسنجق، فانتهت بذلك هذه المعارك مؤقتاً.

ثم بدأ داود باشا بتحريض محمد باشا الرواندي على مقاتلة محمود باشا، فتوجه جيش الأمير الأعور محمد باشا حتى وصل إلى (قمچوغه)، بيد أن محمود باشا استطاع بمساعدة الجيش الإيراني إرجاع جيش الرواندي القهقري.

وفي سنة (١٢٣٩ هـ - ١٨٢٤ م) توفي سليمان باشا ابن إبراهيم باشا في كرمانشاه. وتوفي أيضاً خالد باشا ابن عبد الرحمن باشا، فحمل محمود باشا نعش أخيه إلى السليمانية، ودفنه في الجامع الكبير.

وكان داود باشا قد استولى عليه القلق من تسنم محمود باشا كرسي الحكم، وكان يستعد لقتاله، فوجه إليه محمد باشا ابن خالد باشا بجيش لا بأس به، غير أن محمود باشا لم تمكنه مقاومته لابتلاء بلاده بالدمار والبوار، فتوجه مكرهاً إلى قزلجه، وبعث أخاه عثمان بك يستنجد بالحكومة الإيرانية، فسارعت لنجدته، فغادر محمد باشا السليمانية إلى كركوك في (١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م).

وفي سنة (١٢٣٤ هـ - ١٨٢٧ م) أغار محمود باشا على حرير، ونشبت حرب عنيفة بينه وبين محمد باشا الرواندي، أسفرت عن اندحار محمود باشا، وفي السنة التالية اتسعت منطقة نفوذ الأمير الأعور حتى بلغت سورداش، فاضطر محمود باشا إلى استأناف مقاتلته، فتمكن من دحر جيشه. وفي هذه الفترة الحرجة اغتتم الفرصة أخوه الأصغر سليمان بك، وأغفل قسماً من جيشه، فرجع، وباغت به السليمانية على حين غفلة من أهلها، فاغتصب حاكميتها.

أما محمود باشا فلم يكن منه إلا أن غادر السلিমانيّة إلى قزلجه، واستنجد بالحكومة الإيرانيّة، فجاءت إليه قوة من أردلان، فأغار بها على السلیمانيّة، ولما كان سلیمان بگ، قد انسحب إلى (گله زهرده) وتحصن بها، لم يتعقبه محمود باشا، بل صرف عنه النظر. أما سلیمان بگ، فلم يلبث طويلا حتى تمكن من إثارة جيش أخيه عليه، فتخلّى محمود باشا عنها وتوجه إلى إيران، ثم رجع على رأس جيش إلى السلیمانيّة، فأجلى عنها أخاه.

ثم قصد سلیمان بگ زهاو، وأخذ يستمد المعونة من داود باشا، فلباه وأمدّه بجيش، ومنحه رتبة أمير الأمراء، وهكذا تلاقى الأخوان في (قره گول)، فتطاحنا أياما حتى أسفرت المعركة عن اندحار محمود باشا وهربه إلى إيران. فترك أهل بيته في كرمانشاه وذهب بنفسه إلى (بانه)، فجمع عشائر تلك الأنحاء، مع عشائر سردشت وپشدر ومرگه وسار بها لغزو السلیمانيّة، ونشب القتال بينه وبين جيش سلیمان باشا في موضع قريب من السلیمانيّة يقال لها (گرده گروي) أسفر عن اندحار محمود باشا أيضا.

ثم توجه محمود باشا إلى إيران واستمد المعونة من ولي العهد عباس ميرزا، فأمدّه بجيش بقيادة قهرمان ميرزا، فاتجه به إلى السلیمانيّة سنة (١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م) فانسحب سلیمان باشا إلى (زنگ آباد - زند آباد)، فتوغل محمود باشا في مركز الإمارة دون عائق.

وفضلا عما ذكرناه من الحروب والفتن انتشرت الهیضة<sup>(١)</sup> في كردستان وإيران، فحصدت سكانها حصدا، وبالرغم من هذه الحالات السيئة، والأزمات الشديدة، لم تهدأ نار الحرب بين الأخوين، بل ازدادت تلهبا وتسعرا. إذ أن سلمان باشا أخذ من داود باشا جيشا أغار به على السلیمانيّة، بيد أنه لما كانت المدينة خالية خاوية تخلّى محمود باشا عنها، وذهب إلى إيران. أما محمود باشا فقد أُلّف له ولي العهد عباس

(١) الهیضة: الكولرا، مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهلزال. (المحقق)

ميرزا جيشا سيره معه إلى البلاد البابانية، فالتقى بسليمان باشا في (نالپارين)، والتقى الجيشان، واندحر جيش سليمان باشا أفضع اندحار، وعاد محمود باشا إلى السلطانية عام (١٢٤٧هـ-١٨٣١م)<sup>١</sup>.

### (سليمان باشا)

أما سليمان باشا فقد ذهب إلى (كفري)، وجاءه المدد من داود باشا، فأغار على السلطانية، فولى محمود باشا إلى (تبريز) فـ(طهران)، بيد أنه لم يستطع أن يأتي بعمل ما، فأمّ الأستانة في سنة (١٢٥٠هـ-١٨٣٤م). ولما أقصي داود باشا عن بغداد، وعُين في مكانه علي رضا باشا، زحف محمد باشا الرواندي على الإمارة البابانية، وكان قد تناول على الحكومة الإيرانية، ورفعت ضده شكاوى كثيرة إلى بغداد، فحالف علي رضا باشا الحكومة الإيرانية، فسارت قوة من إيران بقيادة سرتيب محمد خان، وأرسل علي رضا باشا جيشا إلى سليمان باشا، ليكون بمعيته، فالتقى الجيشان في (قمچوغه)، وبعد خسارة فادحة مُني بها الطرفان، انسحب جيش محمد باشا إلى كويسنجق<sup>٢</sup>.

### (أحمد باشا)

لما توفي سليمان باشا حلّ محله أكبر أنجاله أحمد باشا، وكان فطنا نبيا شهما، شديد البطش والصولة، قاسي القلب، إلا أنه تعرض -بسبب عودة عمه محمود باشا بجيش إيراني لغزو البلاد البابانية- لنكبات سببت نزاعا سياسيا طويلا، اضطر الحكومة الإيرانية أخيرا إلى الانسحاب، ثم عاد أحمد باشا لغزو السلطانية، فأقصى محمود باشا في سنة (١٢٥٨هـ-١٨٤٢م). ثم حصلت بينه وبين جيش نجيب باشا

(١) تاريخ السلطانية وأحداثها. (ص ١٤٨-١٥٥).

(٢) المصدر السابق. (ص ١٥٥-١٥٦).

والي بغداد معارك دامية أسفرت عن انهزام أحمد باشا والتوجه إلى إيران فالأستانة، وذلك سنة (١٢٦١هـ-١٨٤٥م).

ثم إن نجيب باشا والي بغداد كان قد قرّر إلغاء الإمارة البابانية، فدعا أحمد باشا إلى بغداد، ونصب أخاه عبد الله باشا قائم مقام للسليمانية.

وفي هذه الآونة حمل محمود باشا بجيش إيراني على السليمانية، فأخفق وعاد أدراجه. ثم لما حلت سنة (١٢٦٧هـ-١٨٥١م) دعا الوالي نامق باشا عبد الله باشا إلى بغداد، فقبله وأرسله إلى الأستانة، وأرسل أمير الأمراء التركي إسماعيل باشا إلى السليمانية<sup>(١)</sup>.

وهكذا انقرضت الإمارة البابانية الخامسة القائمة منذ مائتي (٢٠٠) سنة، كما قال عبد الباقي العمري في تاريخ الوقعة، وتهنئة نجيب باشا بقصيدته الهائية<sup>(٢)</sup>:

### فتحت ولاية شهرزور فأرخوا

### بسديد رأيك فتحت بابانها

فحروف المصرع الثاني تاريخ لانتزاع نجيب باشا الملك من البابانيين، وهي بحساب الجمل واحد وستون ومئتان وألف (١٢٦١هـ).

\*\*\*\*\*

ومن يتأمل في هذه الأحداث الجارية يفهم جليا أن سياسة بغداد كانت دائما إضعاف الإمارة البابانية، وكسر شوكتها، بل محوها من الوجود، وأن سياسة الحكومة الإيرانية كانت التدخل في شؤون الإمارة، واستمرار نفوذها على منطقة شهرزور، وكان الأمراء البابانيون أنفسهم آلة لتحقيق هاتين الغايتين، وأن الإدارة والسياسة كانتا في مد وجزر متعاقبين، وكان الانقسام والشقاق بين أفراد هذه الأسرة، وحبّ الذات والسيطرة قد أوهن طاقتهم، فقد كانوا دائما في حروب عنيفة فيما بينهم، فيستنصر

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ١٥٨-١٦٢).

(٢) ينظر: الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري. (ص ٢٤٠). (المحقق)

هذا الحكومة العثمانية، ويزحف بجيش جرار على ولاية شهرزور، ويحدث فيها السلب والنهب والقتل والتشريد، ويستنجد الآخر بالحكومة الإيرانية، ويشن بقوتها غارات على ذلك، فينزل بها الكوارث العظيمة والفواجع الأليمة، ويتولى كل منهم بمناصرة نصيره فترات محدودة، فلم يزل سيف الدماء مشهورا إلى أن بادوا عن آخرهم. ولقد صدق عبد الباقي العمري في تهنئته لنجيب باشا بهذا الفتح، إذ قال<sup>١)</sup>:

### وتقارعوا ما بينهم بسيوفهم

### فتساقط الأزواج والأفراد

وهكذا كانت البلاد المنكودة تخضع في فترة من الزمن لحكم الأتراك، وفي فترة أخرى لحكم الإيرانيين، وأونة لحكم البابانيين، وحالت المناوأة المستمرة بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية، وتنافس الأمراء البابانيين وتحاسدهم دون أن يستطيع هؤلاء الأمراء من أن يدعموا الإمارة، ويشيدوا ببناءها بناء سياسيا متقنا، بل إنهم كما لم يتمتعوا بهدوء البال والطمأنينة، ولم يتلذذوا من مناصبهم العالية، لم يدعوا سكان بلادهم أيضا أن يتمتعوا بالراحة والرفاهية، فإن رغبتهم في الحكم وحرصهم عليه أثار فيهم تأثيرا حجب عنهم حب المنافع المشتركة والتفكير في غرض قومي، حتى أصبحت تلك الإمارة ذليلة خائفة تطوؤها أقدام الجيوش الإيرانية والبغدادية، إلى أن تمزقت كل ممزق، وأصبحت أحاديث على ألسنة المؤرخين.

نعم، هذه خطة الأجانب دائما في ضرب الشقيق بشقيقه، والوالد بولده، والصديق بصديقه، والعشيرة بالعشيرة، وقد تركت فينا أثرا سيئا لا يزال باقيا، نئن تحت أثقال رواسبه المزمنة.

ولقد بث أحد الأمراء البابانيين شكواه من هذه الحالة المؤسفة إلى (مستر ريج) بقوله: (إن الحسد القائم بين أمرائنا سبب بوار البلاد البابانية ومحققها، ولا شك أنه

(١) ينظر: المصدر السابق. (ص ٢٣٩). (المحقق)

لولا تنافسهم وتحاسدهم لما تمكنت الحكومتان التركية والإيرانية من الظفر بنا وقهرنا<sup>(١)</sup>.

وكان (مستر ريج) في أحد اجتماعاته بمحمود باشا تمنى للحكومة البابانية النهوض والتقدم، فقال له محمود باشا: (إن هذا توقع شيء مستحيل، إلا أن يسלט الله من خزائن غيبه على الأمراء البابانيين طاعونا وبيلا يفتك بهم الفتك الذريع، فلا يترك فيهم إلا واحدا)<sup>(٢)</sup>.

ثم يحدثنا مستر ريج أيضا في رحلته على لسان أحد رجال الباشا قائلًا: (إن في تحاسد أمرائنا دمارهم، فليس للأتراك ولا للإيرانيين حول في إيذاننا إلا باستغلالهم انشفاقنا والمنافسة القائمة بين رؤسائنا، إننا نعلم هذا، وبالرغم من ذلك ينجح الأتراك على الدوام في التغلب علينا)<sup>(٣)</sup>.

ولقد رأى الشيخ معروف النودهي عند ما رأت عينه الدنيا حكم البابانيين في اضطرابه وتبلبله، وسيطرة الأتراك حينًا والفرس حينًا آخر، في أعنف أشكاله وأقسى مظاهره. وشاهد ما حلَّ بالإمارة البابانية من خراب ودمار، فتحركت نفسه للكوارث التي ألمت بها، وخاصة ما حلَّ بالسليمانية من غارات وقتل ونهب وإحراق وتدمير، وكان لكل ذلك أثر في أفكاره وأشعاره مما سنتعرض له.

\*\*\*\*\*

وبالرغم من تلك الأحداث التي ذكرناها سابقا، وبالرغم من إصابة منطقة الإمارة البابانية بالتخريب والتدمير، وما أصاب العلماء من التشريد والاغتراب، كان لأمرء بابان جانب مشرق من الحضارة، فمن خلال الغارات والهجمات والنهب والقتل، صدرت منهم أعمال جليلة في خدمة العلم والعلماء، وعوض كل واحد منهم في أيام إمارته على

---

(١) تنظر: رحلة ريج. (ص ٩٨). (المحقق)

(٢) ينظر: المصدر السابق. (ص ٣٠٣). (المحقق)

(٣) المصدر السابق. (ص ٩٨). (المحقق)

المدارس والمساجد ما أصابها من الإهمال والتخريب، ولم يألوا جهدا في تجديد ما اندثر منها أو تهدم، فأخذوا يشجعون علماء الدين ويرعونهم رعاية كاملة، ذلك لأن الروح الدينية كانت متغلغلة في نفوس الأمراء، بحيث كانوا يتبركون بزيارة العلماء والمدرسين في مدارسهم المتواضعة، ويرسلون أولادهم إلى المدارس الدينية ليختلطوا بطلاب العلم ورجال الدين، ويعيشوا عيشتهم الساذجة، فكانوا يتربون بين أيديهم، ويحضرون دروسهم، ويطلبون دعائهم، ويسألون رضائهم.

وقد بالغ كل أمير في احترامه لرجال العلم والدين إلى حدّ الإسراف، وكانت منطقة بابان تحتضن كثيرا من الشخصيات العلمية والأدبية، وكلما جلس أمير على كرسي الحكم جعل احترام رجال العلم والدين نصب عينيه، واجتهد في نصرتهم دون أن يزجهم في غمار المنافسات السياسية، كما أن الكثرة الكاثرة من العلماء -لانشغالهم بنشر العلوم وصرف أوقاتهم في التدريس والتأليف وتقديرهم للأحوال القاهرة- كانوا بعيدين عن التحزب وتأييد جانب دون جانب.

ومن كبار العلماء والصلحاء الذين نبغوا في ذلك العصر، وكانوا محل إجلال الأمراء: العالم العارف مولانا خالد النقشبندي، الذي هو أشهر من نار على علم، والمعروف بعبقريته وفضله وعلمه وأدبه في العالم الإسلامي، والذي بنى له محمود باشا في السليمانية خانقاهه المشهور، وكان يزوره في كل يوم بعد العصر، ويقف أمامه<sup>(١)</sup>.

وقد أسهمت السيدات أيضا في خدمة العلم وطلابه، بل بالغن في ذلك، فأمرن بتقديم الأطعمة اللذيذة إلى طلاب العلوم الدينية في ليالي الثلاثاء والجمعة، ويذكر أن فاطمة خانم بنت عبد الرحمن باشا أنشأت من مالها حماما في السليمانية بجانب السراي، ووقفته على طلاب المدارس والمساجد، وقد استملكته الحكومة أخيرا.

---

(١) تنظر: رحلة ريج. (ص ٣٠١). (المحقق)

والتوفيق بين ما كانوا عليه من التخريب والتدمير، وبين خدمة العلم والعلماء، أن هجماتهم على السلিমانية وقلعة جوالان لم تكن معاداة للدين أو مخاصمة للعلماء والمسلمين، وإنما كانت لحب السيطرة.

والشيء الذي يسترعي النظر ويسجل لهم بكثير من التقدير والإعجاب، أنهم كانوا أيضا محبين للصناع الماهرين وأرباب الحرف، وكانوا يستفيدون من مهاراتهم، ويستخدمونهم ضد خصومهم في ميدان القتال، وبرز من بينهم (وهستا حسين) المشهور بـ(حسكهى چه خماخ سان) وأضرابه في السلیمانية، وكانوا يصنعون البندقية، كما كان (وهستا رجب) من (رواندز) وأضرابه يصنعون المدافع. فأكثر البنادق والمدافع يومئذ في كردستان كانت من صنع الأكراد.

\*\*\*\*\*

غير أن القلاقل والاضطرابات المستمرة في المنطقة، خاصة في السنوات الأخيرة من عهد الإمارة، قد أقلقت بلا شك بال بعض العلماء والأدباء، وخلقت في نفوسهم اليأس والقنوط، وكان أهم ما شغل بالهم وحرصهم على الجلاء هو:

١- سوء الحالة الاقتصادية بسبب انشغال الناس بالحروب التي نهكت خزانة الدولة، وصرفت الناس عن الزراعة والتجارة والعمل، حتى هبط مستوى المعيشة بالنسبة إلى الناس عامة والعلماء خاصة.

٢- الانشقاق الحاصل بين الأسر والجماعات، بسبب تحييز بعضهم إلى هذا الأمير وتحييز بعض آخر إلى ذاك الأمير، مما أدى إلى نشوب الخلاف حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وأقلق بال العلماء - وهم دعاة التألف والتآخي - وأضاع جهودهم التي بذلوها لتوحيد صفوف الأمة.

٣- لا بد أن بعض هؤلاء العلماء - ومنهم الشيخ معروف النودهي - قد مالوا ولو لبعض الاعتبارات إلى أمير من الأمراء، وبذلوا له التأييد ولو بالدعاء له. ثم لما غلب

الأمير على أمره، وتغلب على خصمه، بدأ يشعر بالقلق ولا يأمن وشاية الحساد والوشاة.

٤- إن الزمن كان زمن حرب بين الأمراء المتطاحنين ومؤازريهم من الترك والفرس، ولا شك أن الحروب إذا حلت بالبلاد أفسدتها، وجعلت أعزة أهلها أذلة، وأضاعت المقاييس، وأفسدت الأخلاق، وخربت الذمم.

أقول: بالرغم من أن جميع الحكام على اختلاف أهوائهم وميولهم كانوا يقصدون العلماء ويمدون إليهم وإلى مدارسهم وطلابهم يد المعونة، فقد هاجر منهم للأسباب الألفه الذكر من هاجر، كصبغة الله أفندي الحيدري(١)، والبيتوشي(٢)، والملا جرجيس الأربيلي(٣).....

---

(١) ترجمنا لهذا الحبر المتوفى بالطاعون في بغداد سنة (١١٨٦هـ - ١٧٧٢م) في كتابنا (البيتوشي).

(إتماماً للفائدة ننقل هنا ترجمة صبغة الله أفندي الحيدري من الكتاب الذي أحال إليه المؤلف:

ولد هذا النحرير في قرية (ماوران) بلواء أربيل، وكان جده حيدر الثاني في قيد الحياة، ولما سأل جدّه أباه عن اسمه، وقال: (صبغة الله)، قال جدّه: (وهو صبّغه)، فكان ما فاه به تاريخ ميلاده، وهو سنة (١١١٤هـ).

انتقل من ماوران إلى بغداد في النصف الأخير من القرن الثاني عشر، فانفرد فيها بالرئاسة العلمية، وحصلت له مكانة عالية عند واليها أحمد باشا ابن حسن باشا.

ثم حنّ إلى وطنه، فرجع إلى ماوران، ثم بعد وفاة الوزير المشار إليه عاد إلى بغداد، فأحيا فيها معالم العلم بعد اندراسها.

وتوفي في حدود سنة (١٢٠٠هـ)، وأعقب ولديه الفاضلين العليمين عبيد الله والحاج محمد أسعد صدر الدين.

ينظر: محمد الخال، البيوتشي. (ص ١٨). (المحقق)

(٢) وضعنا في سيرته كتابا باللغة العربية في أربع وثلاثمائة (٣٠٤)، وطبع في بغداد سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م).

(٣) هو ابن محمد الأربيلي الرشادي، علامة زمانه. قرأ على الملا عبد الله الأصم الأربيلي والشيخ فتح الله الحيدري وأخيه إسماعيل الحيدري، ثم على العلامة السيد صبغة الله أفندي ابن إبراهيم الحيدري في بغداد. وتلمذ عليه جماعة من أهل أربيل، ثم توجه إلى الموصل ودرس فيها سنة (١١٨٠هـ - ١٧٦٦م)

فدعاه العلامة محمد أمين العمري إلى الضيافة، ولما اجتمع به عرف فيه الزهد والتقوى والعلم والعمل، ثم عاد إلى أربيل، واشتغل بالتدريس، ثم توجه إلى (عقره) ودرس فيها، ثم استدعاه والي الموصل سليمان باشا فتوجه إليها سنة (١٨٦هـ-١٧٧٢م)، وفوض إليه تدريس مدرسة والده محمد أمين باشا في جامع العمرية، ثم تولى الخطابة في جامع الوزراء، وكان العلامة محمد أمين العمري يومئذ مدرسا في مدرسة الوزراء لسليمان باشا ومحمد باشا، فلما توفي (رحمه الله) أضيف إلى المترجم له تدريس هذه المدرسة أيضا سنة (١٢٠٣هـ-١٧٨٩م). وقد أجاز المترجم له جماعة من علماء الموصل المشهورين كالشيخ صلاح الدين يوسف أفندي ابن رمضان أستاذ أستاذ المفسر الكبير السيد محمود الألوسي، فجميع علماء الموصل من تلامذته، وتوفي فجأة سنة (١٢٠٦هـ-١٧٩٢م)، وله نظم قليل، ومنه قوله:

ورب حمامة بالدُّوحِ باتت

بأشجانٍ وحزنٍ مستكنٌّ

على أيام وصل حيث فاتت

تعيد النوحَ فنا بعد فن

أقاسمها الهمومَ إذا اجتمعنا

وتروي قصة الأشواق عني

على حكم الهوى فينا اقتسمنا

فمنها النوحُ والعبراتُ مني

(٤) ألفنا كتابا في سيرته باللغة الكردية أسميناه (موفتي زه‌هاوى) في (١٤٤) صفحة، وطبع في بغداد سنة (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م).

(وقد قمتُ بتحقيق هذا الكتاب (موفتي زه‌هاوى)، وتصحيح أخطاء الطبعة السابقة، وإكمال بعض النقص، وكتابة هوامش، وإضافة مقدمة، وخاتمة فيها بعض القصائد للزهاوي، ونشره مركز الزهاوي بحلة جديدة في (١٧٣) صفحة سنة (٢٠١٨م)، والله الحمد. المحقق)

(٢) هو ملا خضر ابن أحمد شاويس، ولد في قرية (خاك و خول) بشهرزور، سنة (١٢١٥هـ-١٨٠٠م) درس مبادئ العلوم في مدارس قرداغ، ثم انتقل إلى مدرسة عبد الرحمن باشا بالسليمانية

## ومولانا خالد النقشبندی(ؒ)، وغيرهم.

المشهوره الآن بمسجد السيد حسن، وأكمل الدراسة عند العلامة الملا عبد الله رَشْدُ، وكان يختلف دائماً إلى خانقاه مولانا خالد للاشتراك في مجالس العلم وحلقات التدريس.

وكان (رحمه الله) شاعراً عبقرياً فطرياً في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية، وله ديوان شعر رقيق طبع قسم منه في بغداد سنة (١٣٥٠هـ-١٩٣١م).

وفي سنة (١٢٥٤هـ-١٨٣٨م) لما توفي سليمان باشا ابن عبد الرحمن باشا، ونصب محله في الحكم أكبر أنجاله أحمد باشا أنشأ قصيدة في رثاء الأول وتهنئة الثاني.

وفي سنة (١٢٥٤هـ-١٨٣٨م) سافر إلى الحج، ثم رجع إلى الشام، ومنه إلى أستانبول، فأقام فيها حتى أدركته الوفاة سنة (١٢٧٣هـ-١٨٥٤م)، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه).

(٥) هو ضياء الدين خالد بن أحمد بن حسين، من عشيرة جاف، ينتهي نسبه إلى الولي الكامل (پير ميكائيل).

ولد سنة (١١٩٣هـ-١٧٧٩م) في قرية قرداغ بلواء السليمانية. أخذ العلوم العقلية والنقلية من أفاضل ونوابغ علماء كردستان، كالسيد عبد الكريم البرزنجي، وأخيه السيد عبد الرحيم، والشيخ عبد الله الخرياني، والملا إبراهيم البياري، والملا صالح ترماري، والملا محمود الغزائي، والملا عبد الرحيم زياري، والشيخ محمد قسيم السنندجي، إلى أن نال رتبة عالية في العلوم الإسلامية، وخاصة علمي الحكمة والكلام. ثم رجع إلى السليمانية، فشرع في التدريس والتأليف وحل المشكلات العلمية، وكان لا يسأل عن عويصة من (تحفة ابن حجر) أو (تفسير البيضاوي) أو شرحي (المقاصد) و(المواقف) إلا ويكشف حالاً عن وجهها النقاب.

يقول أبو الثناء الألوسي (رحمه الله) في كتابه (الفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد): إن هذا البدر المنير، والعالم النحرير، أزال ظلمة الشك بأسره، ومحا غيابه بأنوار سره، فكم من مشكل حلّه، ومجمل فصلّه، وشبهة أذهبها، ومباحث هدّأها، ومسائل حرّرها، ومطالب قرّرها، مع عذوبة بيان، وحلاوة تبيان، ولطافة معان، ورسانة مبان.

من كل معنى يكاد الميث يفهمه

لطفاً ويعبده القرطاس والقلم

انتهى

وكان (رضي الله عنه) ذا نكاء خارق وقاد، يقول عبد الباقي العمري الموصلي: (ذهبت لزيارته، وأنشأت في الطريق لغزا في (أفسنتين) -وهو نبت يوجد في جبال عمادية وغيرها- بقصد أن أقرأه عليه تجربة له، فلما قرأته في زاوية مجلسه، وهو:

### بان لام العذار من ألف الق

#### مد فتم الوصال في عامين

التفت إلي حالا، وقال: (الأفسنتين كثير في جبال عمادية يا عبد الباقي). فقمتم، وقبلت يديه، ودهشت من سرعة جوابه، وبداهة خطابه، وتحققت أن ذلك لم يكن إلا كرامة، نشأت عن العلم اللدني، لا عن دليل لمي.

واستخراج هذا المعنى من هذا البيت هو: أن (بان) معناه (انفصل)، وإذا انفصل اللام عن (ألف) يبقى (أف)، وإذا اتصل (أف) بـ(سنتين) المفهومين من (عامين) يكون المقصود، وهو (أفسنتين). سافر إلى الحج سنة (١٢٢٠هـ-١٨٠٥م) من طريق الموصل وديار بكر وحب والشام وفلسطين، واجتمع بأجلة العلماء، كالعالم المحدث الشيخ محمد الكزبري، والشيخ مصطفى الكردي، وأنشأ في طريق المدينة المنورة بالفارسية قصائده السبع المشهورة بـ(حوت بهند) في نعت النبي (صل الله عليه وسلم)، كما أنشأ قصيدته الفارسية الطويلة في مدحه (صلى الله عليه وسلم) ومدح الخلفاء الراشدين. يقول أبو الثناء شهاب الدين الألوسي في كتابه (الفيض الوارد) ما حاصله: أن الشيخ كان متشوقا إلى مرشد حقيقي، وكان يسأل عنه دوما في الحرمين الشريفين، فأشار إليه ولي من أولياء الله تعالى بأن فتوحه لا يكون إلا في الديار الهندية.

ثم رجع إلى السلিমانيّة، فجاهه ميرزا رحيم الله بك المعروف بمحمد درويش العظيم آبادي، أحد أجلاء خلفاء الشاه عبد الله الدهلوي النقشبدي، وشوقه لزيارة شيخه في (دهلي)، فسافر معه إليه حالا سنة (١٢٢٢هـ-١٨٠٧م) في طريق طهران وخراسان وبسطام وخرقان وسمنان ونيسابور وكابل وغزني وقندهار، واتصل بالمجتهد إسماعيل الكاشي، فجرى بينهما الجدل المذهبي والمناقشات العلمية بحضور جمهور من طلبة إسماعيل المجتهد، فأفحمه مولانا خالد وأسكته، وأشار الشيخ إلى هذه الواقعة في قصيدته العربية الطويلة التي سننقل منها مقتطفات فيما بعد.

ثم زار ضريح القطب بايزيد البسطامي ومدحه بمنظومة فارسية، ثم زار في مدينة طوس مشهد الإمام الجليل علي الرضا ومدحه بقصيدة غراء فارسية أذعن لها جميع شعراء طوس.

ثم زار مرقد شيخ مشائخ الجام شيخ الإسلام السيد أحمد النامق الجامي، ومدحه بمقطوعة فارسية بديعة، ثم ذهب إلى هراة، واجتمع بعلمائها في الجامع الكبير، فجاروه في ميدان الامتحان، فوجدوه بحرا لا ساحل له، ثم وصل قندهار وكابل، فاجتمع بجم غفير من علماء البلد، وناقشوه في مسائل عويصة من علم الكلام وغيره، فرأوه فيها كالسيل الهامر، والغيث الهاطل.

ثم رحل إلى لاهور، ثم وصل إلى دار السلطنة الهندية (دهلي) المعروفة بـ(جهان آباد)، بمسيرة سنة كاملة. وفي ليلة دخوله المدينة أنشأ قصيدته العربية الطنانة من البحر الكامل، يذكر فيها وقائع السفر، ويتلخص بمدح شيخه، ويستعطفه سائلاً من الله القبول، شاكرًا له على الوصول، وهي واحد وسبعون (٧١) بيتاً، نقتطف منها بعض أبياتها، وهي:

كَمُلْتُ مَسَافَةً كَعِبَةِ الْأَمَالِ  
حَمْدًا لِمَنْ قَدْ مَنَّ بِالْإِكْمَالِ  
وَأَرَاكِ مَرْكَبِي الطَّرِيحَ مِنَ السَّرَى  
وَمَنْ اعْتَوَارَ الْحَطُّ وَالْتِرْحَالِ  
وَأَزَاحَ عَنِّي قَيْدَ حَبِّ مَوَاطِنِي  
وَعِلَاقَةَ الْأَحْبَابِ وَالْأَمْوَالِ  
وَمَهْمُومَ أُمَّهَاتِي وَحَسْرَةَ إِخْوَتِي  
وَعَمُومَ عَمِّ أَوْ خِيَالِ الْخَالِ

إلى أن قال:

وَأَنَا لِنِي أَعْلَى الْمَآرِبِ وَالْأَمَا  
نِي مِنْ لِقَاءِ الْمُرْشِدِ الْمَفْضَالِ  
مَنْ نَوَّرَ الْأَفْئَاقَ بَعْدَ ظَلَامِهَا  
وَهَدَى الْخَلَائِقَ بَعْدَ طَوْلِ ضَلَالِ  
نَجْمُ الْهَدْيِ بَدْرُ الدَّجَى شَمْسُ التَّقَى  
كَسَنُ الْفَيْوُضِ خَزَانَةُ الْأَحْوَالِ  
كَالْأَرْضِ حَلْمًا وَالْجِبَالِ تَمَكَّنًا  
وَالشَّمْسِ ضَوْءًا وَالسَّمَاءِ مَعَالِي  
عَيْنُ الشَّرِيعَةِ مَعْدِنُ الْعَرْفَانِ وَالِدِ  
إِحْسَانِ وَالْإِيقَانِ وَالْإِفْضَالِ

قطبُ الطرائق قدوةُ الأوتاد  
غوثُ الخلائق رحلةُ الأبدال  
شيخُ الأنام وقبلةُ الإسلام  
صدرُ العظام ومرجعُ الإشكال  
هادٍ إلى الأولى بهدي مختفٍ  
داعٍ إلى المولى بصوتٍ عالي  
محبوبُ رب العالمين من اقتدى  
بهدهُ أصبحَ قدوةَ الأمثال  
أخفاه ربُّ العرشِ جلَّ جلاله  
في قبةِ الإعزاز والإجلال

إلى أن يخاطب السالك فيقول:

وأسكنُ بذا الوادي المقدسِ خالِعاً  
نعلِي هوى الكونين باستعجال

إلى أن قال:

من شام لعماً من بروق دياره  
بمشام روض الشام كيف يبالي؟  
أنستُ من تلقاء مدّينِ مصرِه  
ناراً فبُلى البال بالبلبال  
فهجرتُ أهلي قائللاً لهم امكثوا  
أرجعْ إليكم غبَّ الاستشعال  
ونويتُ هجرانَ الأحبةِ كلهم  
وركبتُ متن الأجرِدِ الصّهال

---

فطوى منازلَ في مسيرة منزلٍ  
وأما لجارٍ سابحٍ شِمْلالٍ

إلى أن قال:

سلبَ الهوى لَبِيّ فما في خاطري  
غيرُ الحبيبِ وشوقُ طيفِ وصالٍ  
قد حان حينُ تشرّفي بوصاله  
مَن لي بشكر عطية الإيصال؟

ثم يقول بعد مناجاة طويلة:

فكما قضيتَ إلهنا في أشهر  
طياً لبعْد مسافةِ الأحوال  
وهبتَ إقداماً على طي القلا  
ونزولٍ غورٍ وارتقاءِ جبالٍ  
ورزقتنا تقبيلَ عتبة قبلةٍ  
فاز المقبلُ منه بالإقبال  
فارزق إلهَ العالمين بحقه  
أدباً يليقُ بذا الجنابِ العالي  
وأمدنا ببقائه وبقائه  
وعطائه ونواله المتوالي  
زدنا حضوراً في حضور قبابه  
أدمِ الورى بحماه تحت ظلال

إلى أن قال:

زَدُ كُلُّ يَوْمٍ فِي فُؤَادِي وَقَعَهُ  
مَا دَمْتُ حَيًّا فِي جَمِيعِ الْحَالِ  
وَأَمِنْتُ مَرْضِيًّا لَدَيْهِ وَرَاضِيًّا  
عَنْهُ رَضَى يُجِدِي مَفَازَ مَالِ

إلى آخرها.

وفي صباح تلك الليلة أخذ مولانا خالد الطريقة النقشبندية عن شيخ مشائخ الديار الهندية، ووارث الأسرار المحمدية، الشيخ عبد الله الدهلوي (قدس سرّه)، وبقي في خدمته سنة كاملة، اشتغل فيها بالسلوك والرياضة وطي مراتب التصوف، وأنشأ قصيدته الفارسية الغراء المشهورة في مدح شيخه مع مقطعات أخرى في حالات من القبض والبسط سُجلت كلها في ديوانه المطبوع.

وبعد مضي سنة أو أزيد أجازته شيخه بإرشاد المريدين وتربية السالكين، وأعادته إلى بلاده، وشيّعته بنفسه مسافة أربعة أميال عن جهان آباد.

ثم أخذ ينشر طريقته إلى ان وصل إلى (سنه-سنندج)، فدخل في زمرة مريديه شيخه وأستاذه الشيخ محمد قسيم المردوخي.

ثم رجع إلى السليمانية، فبلغها سنة (١٢٢٦هـ-١٨١١م). ثم سافر إلى بغداد، وسكن في التكية القادرية زهاء خمسة أشهر.

ثم رجع إلى السليمانية بشعار الصوفية الأكابر، مرشدا في علمي الباطن والظاهر، ودخل الناس أفواجا في حلقته، فثار كامن الحسد في القلوب، وهاج عليه بعض المعاصرين من أرباب الطريقة القادرية بالإنكار والعداوة والبهتان، ووشوا به عند حاكم كردستان بأشياء هو بريء منها بشهادة البداة والعيان، وما قابل صنيعهم إلا بالدعاء لهم.

وأخيرا تركهم وشأنهم في السليمانية، ورحل إلى بغداد سنة (١٢٢٨هـ-١٨١٣م)، ونزل في المدرسة الإحسانية المعروفة اليوم بالتكية الخالدية -حين عمّرها له داود باشا والي بغداد-، فمكث فيها مدة يشتغل بالتدريس وتربية المريدين، وتلقى طريقته فحول علماء بغداد ورجالها وأمرائها، وكان الناس يجيئون من الأكناف والأطراف لزيارته والأخذ عنه، فانتشرت طريقته النقشبندية في أكثر مدن العراق، واجتمع تحت لوائها العرب والأترك والأكراد سويا.

وصادف آنذاك مجيء محمود باشا أمير بابان إلى بغداد وتولي داود باشا، فلما رأى إقبال الناس عليه، التمس منه الرجوع إلى السليمانية، فرجع، وبنى له خانقاهه المشهور، وأوقف عليها أوقافا ضخمة من القرى والأنهار، كقرية كمالان وغيرها، فشرع في الإرشاد وإحياء رسوم الدين، فأصبح محله محط الأفاضل،

ومخيم الأمائل، وأخذ الناس يتهافتون عليه شرقا وغربا وعجما وعربا، غير أن كامن الحسد اشتغل في الصدور والسطور، وأدى ذلك إلى انشقاق الناس إلى صنفين: مخلص للشيخ متفان في حبه، وعدو عنيد منتهز فرصة لقتله. وقد انقطعت العلاقات الودية بين بغداد وولاية بابان، وكان محمود باشا يخاف من توسع نفوذ مولانا خالد وفرط حرمة، وأحس الشيخ بإعراض وصدود من محمود باشا، وأدرك كدورة الجو ضده.

فهجرت وطنه العزيز حقنا للدماء، ورجع وحده إلى بغداد تاركا ما كان له بالسليمانية سنة (١٢٣٦هـ)، أي في صباح (٢٥-١٠-١٨٢٠م)، ونزل في التكية الخالدية، وترك في خانقاهه بالسليمانية خليفته الشيخ عبد الله الهروي، ثم أرسل خليفته الشيخ أحمد الأربيلي إلى دمشق الشام لنشر آداب الطريقة النقشبندية، وتواترت الاتصالات به من كل جانب، وانتشر صيته في الآفاق.

ثم كتب إليه علماء الشام ووجاهتها طالبين قدومه عليهم، فانشرح صدره بالذهاب إليها، والتمس منه أيضا محمود باشا الرجوع إلى وطنه، وعرض عليه توبته وخضوعه، وكان ذلك عندما عادت علاقته مع بغداد إلى مجاريها الودية، وعندما كان الشيخ في مصطافه بـ(أورمان-مُورمان)، فلم يكثر بالتماس محمود باشا، وذهب من طريق (دير الزور) إلى دمشق، فدخلها سنة (١٢٣٨هـ-١٨٢٢م)، وصارت رحابه مهبط جباه السالكين، ومدحه كثير من شعراء الشام وأدبائها بالقصائد الرنانة، كالشيخ محمد بن عبد الله الخاني، والشيخ شاهين العطار، والشيخ موسى السباعي، والشيخ محمد الجملة الحنفي الدمشقي الخلوتي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

قرأ عليه جماعة من علماء الشام (شرح المنهاج) للشمس الرملي، فأظهر خفي أسراره، وحقق أبحاثه، وأخذ يجمع بين أقوال المشائخ الثلاثة عمدة علماء البشر، الخطيب الرملي وابن حجر، بتقرير أوضح منهاج الفوائد، وشرح الصدور بمصايب الأمثال والشواهد، كما قال صاحب (أصفي الموارد ص ١٩):

إن كنتَ مكذبَ ما أقول بقدره

فأسأل مآثره التي لم تحصر

ومباحثاً فقهية كشف النقا

ب لها فأبديت عن صحاح الجوهري

شكر النواوي التقي ذكاه

في مبحث لولاه لم يتنور

غررا أراها في وجوه مباحث  
كالشمس لولا فكره لم تسفر

علما إلى عمل أضاف، فقل به  
ما شئت من مدح، ولا تستكثِر

كم حار أبواب النهى في مشكل  
فأبانه منه ذكاء حيدري

سافر -رضي الله عنه- إلى القدس، ثم رجع، وفي سنة (١٢٤١هـ-١٨٢٥م) خرج حاجا إلى بيت الله الحرام، وأقبل عليه الوجوه والأمثال.

ثم رجع إلى الشام يفيض من بشار أنواره أموجا وأموجا، إلى أن توفي بالطاعون ليلة الجمعة، رابع عشر (١٤) / ذي القعدة الحرام/ سنة (١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)، بين المغرب والعشاء، فجاءت كلمة (مغرب) تاريخا لسنة وفاته، ودفن في الصالحية.

وفي سنة (١٢٥٨هـ-١٨٤٢م) صدرت الإرادة السنوية من السلطان عبد المجيد خان بإنشاء تكية وقبة على مرقده من خزائنه الخاصة، وخصص لها مرتبات وعين لها تعيينات عن إطعام طعام وما يلزم المجاورين، ثم عمّر التكية والقبة نجيب باشا والي الشام.

ورثاه عشرات من الأعاظم والأدباء، منهم العلامة الشيخ محمد أمين ابن عابدين، فرثاه بقصيدة أولها:

**أي ركن من الشريعة مالا**

**فأرئناه قد أمال الجبالا**

**مذ رزئنا بأوحد العصر**

**علما وبهاء وبهجة وكمالا**

وقد شطرها العلامة الشيخ داود البغدادي تشظيرا لطيفا مطبوعا في ذيل رسالة (سل الحسام الهندي). ومنهم الشاعر السيد جواد سياه بوش، رثاه بقصيدة مؤلفة من ستة وسبعين (٧٦) بيتا، مطلعها:

**خدِينِ الهَرِي خِفِ الخَلِيطِ المعاضِدِ**

**وأطلالِ أحبَابِ هويتِ هوامِدُ**

وقد شرحها العلامة المفسر الكبير السيد محمود الألوسي (رحمه الله) شرحا مبسوطا في (٢٤٦) صفحة، أتمه في غرة المحرم/ سنة (١٢٤٥هـ-١٨٢٩م)، طبع بالمطبعة الكستلية سنة (١٢٧٨هـ-١٨٦١م).

ومنهم الأستاذ الأدب عبد اللطيف الشهير بابن الجادرجي، فقد رثاه بقصيدة على روي قصيدة السيد جواد ومن بحرهما. يقول الشهاب الألووسي في كتابه (الفيض الوارد): إن قصيدة الجادرجي أحسن من قصيدة السيد جواد بمراتب، ولكن اشتهرت هذه دونها.

ومنهم الشيخ إسماعيل الأثراني، رثاه بقصيدة مؤلفة من سبعة وعشرين (٢٧) بيتا، أولها:

**ما للجبال الراسيات تميلُ**

**ما للبدور يُرى بهن أفول**

**ما للظلام يجر ذيل ردائه**

**فوق الضياء، فلم يُقله مُقيل**

ولمولانا خالد النقشبندي التأليف الآتية:

١- تعليقاته المدونة على (الخيالي) وعلى (عبد الحكيم الخيالي) في علم الكلام، طبعت في الأستانة سنة (١٣٠٧هـ-١٨٨٩م).

٢- العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري. شرحه عبد الحميد الخربوتي، وسماه (السمط العبقري في شرح العقد الجوهري)، كما شرحه السيد إبراهيم فصيح الحيدري البغدادي.

٣- شرحه على أطباق الذهب لجار الله الزمخشري. بالفارسية.

٤- شرحه على مقامات الحريري، إلا أنه لم يكمل. وعندني نسخة خطية من مقامات الحريري محشى

بتعليقات مولانا خالد بالفارسية بخط يده الكريمة.

٥- حاشيته المدونة على كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، من كتب الحديث. تأليف حافظ عصره محمد بن سليمان المغربي، جمع فيه أحاديث أربعة عشر (١٤) مسندا، ثم جمعت على حدة.

٦- حاشيته على نهاية الرملي في الفقه الشافعي إلى باب الجمعة، في مجلدين.

٧- شرحه على العقائد العضدية.

٨- رسالة في العبادات، ألفها لمن صار من مريديه الحنفية شافعيًا، كما بين ذلك في خطبتها.

٩- حاشيته في علم النحو على تنمة المحقق السياكوتي لحاشية المحقق عبد الغفور اللاري على

شرح العارف الجامي على كافية ابن الحاجب، كتبها قبل سفره إلى الهند.

١٠- ديوان شعره بالكردية والفارسية والعربية. طبع في أستانبول سنة (١٢٦٠هـ-١٨٤٤م).

١١- جالبة الأكدار في تقلبات الأمصار.

١٢- شرحه على حديث الإيمان بالفارسية، جمع فيه عقائد الإسلام، وسماه (فرائد الفوائد). وعندني

منه نسخة.

- ١٣- جلاء الأكدار والسيف البتار بالصلاة على النبي المختار. ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، وتوسل بهم على طراز لم يدركه من تقدم.
- ١٤- رسالة في آداب الذكر في الطريقة النقشبندية. طبعت مع بقية مخطوطاته في كتاب (بغية الواجد).
- ١٥- رسالة في آداب المرید مع شيخه. طبعت حديثاً في مدينة (قازان) عاصمة ترستان السوفياتية.
- ١٦- رسالة في إثبات الرابطة. طبعت في كتاب (بغية الواجد).
- ١٧- مكاتباته العربية التي احتوت على أسرار لم تكن مكشوفة القناع إلى الآن، جمعها في مجلد ضخم العلامة الشيخ أسعد صاحب.
- ١٨- مخطوطاته بالفارسية، جمعت في مجلد ضخم، لم تطبع بعد، منها أعداد كثيرة عندي، ومنها أعداد أخرى كثيرة في مكتبة صاحب كتاب (الأنوار القدسية)، ومكتبة الشيخ أسعد صاحب.
- وهذا الحر الأعظم والنحرير المعظم (رضي الله عنه) أرفع شأنًا وأسمى مقاما من أن أكتب له ترجمة وافية لحياته المباركة، لأن عشرات من العلماء الأعلام في جميع أقطار العالم الإسلامي كتبوا في حياته، وألفوا في مناقبه الكتب الكثيرة، منها:
- ١- أصفى الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد، للشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي نزيل البصرة.
- ٢- الفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد، للمفسر الكبير أبي الشفاء السيد محمود الألويسي، طبع بالمطبعة الكستلية سنة (١٢٧٨هـ).
- ٣- المجد التالذ في مناقب مولانا خالد، للعلامة إبراهيم فصيح الحيدري البغدادي، طبع في الأستانة سنة (١٢٩٢هـ).
- ٤- سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي، للعلامة الشيخ محمد أمين الشهر بابن عابدين. طبع في مطبعة معارف الولاية بدمشق الشام سنة (١٣٠١هـ).
- ٥- الأساور العسجدية في المآثر الخالدية، للشيخ حسين بن أحمد البصري الدوسري.
- ٦- الحديقة الندية والبهجة الخالدية، للشيخ محمد بن سليمان الحنفي البغدادي، طبعت بهامش كتاب أصفى الموارد.
- ٧- النشر الوردي بأخبار مولانا خالد النقشبندي الكردي، للشيخ أبي بكر بن محمد الإحساني. وهذا الكتاب من مخطوطات مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد، رقم (٤٨٢٦).
- ٨- القول الصواب برد ما سمي بتحريه الخطاب، للعلامة محمد أمين مفتي الحلة.
- ٩- السهم الصائب لمن سمي بالصالح بالمبتدع الكاذب، للشيخ محمد أمين السويدي البغدادي.
- ١٠- البهجة السننية في آداب الطريقة العلية الخالدية، للشيخ محمد بن عبد الله الخاني، طبع سنة

(١٣٠٣هـ).

١١- حصول الأُنس في انتقال حضرة مولانا خالد إلى حظيرة القدس، للسيد إسماعيل الغزي العامري، مفتي الشافعية بدمشق الشام.

١٢- رياض المشتاقين في مناقب مولانا خالد ضياء الدين، للعلامة الملا حامد البياري الشهرزوري، ومنه نسخة خطية في مكتبة (بيارة).

١٣- مسلى الواجد ومثير النواجد في تشطير مرثية مولانا خالد، للشيخ داود بن سليمان بن جرجيس، نسخته في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد، رقم (٥٧٦٥).

١٤- بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد، للشيخ محمد أسعد صاحب. طبع في دمشق سنة (١٣٣٤هـ-١٩٢٤م).

١٥- الفيوضات الخالدية، للشيخ محمد أسعد صاحب زاده. طبع بهامش كتاب (نور الهداية والعرفان).

١٦- جمع القلائد ومجمع الشوارد في فرائد حضرة مولانا خالد، للشيخ محمد أسعد صاحب زاده.

١٧- الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة، للشيخ حسين بن أحمد الدوسري، صاحب كتاب الأساور العسجدية في المآثر الخالدية.

١٨- الحدائق الوردية، للشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني الخالدي النقشبندي.

١٩- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، لمحمد بن محمد الرخاوي، طبع في مصر سنة (١٣٤٤هـ-١٩٢٥م).

٢٠- نور الهداية والعرفان في سرّ الرابطة والتوجه وختم الخواجكان، للشيخ محمد أسعد صاحب زاده، طبع بالمطبعة العلمية في القاهرة سنة (١٣١١هـ).

وقد أُلّف في سيرته الشريفة ومناقبه الأنيقة المنيفة أفاضل من المشاهير، كالعلامة السيد عبيد الله الحيدري، والشيخ أحمد الطرابلسي الأروادي، والشيخ إسماعيل بن علي الدوركي، والحاج شكري أفندي الرومي الأستنبولي، وأضرابهم ممن علا قدره، ونما فضله، كما صرح بذلك صاحب كتاب (نور الهداية والعرفان).

كما أن سيرته مدونة في كتب كثيرة من كتب التراجم ككتاب (جامع كرامات الأولياء) للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، و(الأعلام) لخير الدين الزركلي، و(نشوة الشمول) و(نشوة المدام) و(غرائب الاغتراب) لأبي الثناء الألوسي، و(عنوان المجد) لإبراهيم فصيح الحيدري، و(قاموس الأعلام) لشمس الدين سامي، و(المسك الأذفر في علماء القرن الثالث عشر) للسيد محمود شكري الألوسي، و(السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية) و(الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية) لعبد المجيد بن محمد الخاني، و(معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، و(منتخبات التواريخ لدمشق) لتقي الدين الحصني، و(المقامات السعدية)

للشيخ محمد مظهر المعصومي، و(القافلة) للأستاذ المحامي محمود العبطة، و(مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) لجرجي زيدان، و(هدية العارفين في أسماء المؤلفين) لإسماعيل باشا البغدادي الباباني، و(معجم المطبوعات العربية) ليوسف إليان سركيس، و(حديقة الأولياء) لخواجه زاده أحمد حلمي، و(الكشاف في مخطوطات خزائن الأوقاف) للدكتور محمد أسعد طلس، و(مطالع السعود) للشيخ عثمان بن سند، و(تنوير القلوب) للشيخ محمد أمين الكردي الإربيلي، و(حسبجال السالك) لأحمد شوكت، و(التراث الروحي) للشيخ محمد عبد المنعم الخفاجي، و(معجم الأدباء) للسيدة (مستوره خاتم) زوج خسروخان والي أردلان، و(التعريف) للشيخ محمد القزلي، و(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية) و(مشاهير الكرد) و(السليمانية وأنهاؤها) لمحمد أمين زكي، و(الأكراد في بهدينان) لأنور المائي، و(المفتي الزهاوي) لمؤلف هذا الكتاب، وعشرات غيرها.

وبالجملة فإننا عاجزون عن الإحاطة بشخصيته، وننقل فقرات من كتب إمامين همامين اشتهرا في العالم الإسلامي بعلمهما وتأليفهما، وهما العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي صاحب تفسير (روح المعاني)، والعلامة السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين صاحب كتاب (رد المحتار على الدر المختار) تكون لنا مرآة صافية ترينا صورة صحيحة من هذا الرجل العظيم.

قال السيد الألوسي (رحمه الله) في كتابه (غرائب الاغتراب ص ١٧) عند ذكر أشياخه وما قرأه عليهم: (وقرأت مسألة الصفات من الخيالي، على حضرة مولى لا يصل إلى حقيقة فضائله خيالي، حضرة مولانا ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي، وهو صاحب الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، والأنفاس الطاهرة، الذي تواتر حديث جلالته، وأجمع المنصفون على ولايته، وعمت بركاته الحاضر والبادي، وانتشر صيته في كل وإٍ ونادي، امتد في المقامات والأحوال باعه، وعمرت بالفضل والإفضال رباعه، كان حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، لا يصرف من أوقاته ساعة في غير حل دقيقة علم أو طاعة، حسن السمعت والسيرة، نير القلب والسريرة، إن توجه إلى قلب مريد ملاءه نوراً، أو ربطاً على إكرام مُعَدِمٍ أفعمٍ واديه بأيدي أياديه سروراً).

الإمامُ الجليلُ غوثُ البرايا

غيثُها المرتجى ندى إحصانه

ذو سجايا مثلُ الرياضِ سقاما

وابلُ القطر من ندى فتانه

بحر جود له جداولُ عشرٍ

في يديه تدفقتُ من بنانه

سار في الخافقين نكراً علاه

وعلا قدره على كيوانه

فائض العلم عن روية فكر

كاد يجلو سر القضا بعيانه

ثابتُ الذهن كم خفايا علوم

قد جلاها بالكشف عن برهانه

فهو كشاف مشكلات معانٍ

حل ألفاظها بديع بيانه

وبالجملة ما حوى أحد في عصرنا فضله، وأنا لم أر مثلاً له وأظن أنه هو أيضاً ما رأى مثله، وإنكار بعض الأجلة عليه، وتوجيههم سهام الطعن وحاشاه - إليه، كان بعضه محض نفسانية، وبعضه الآخر كان من غير روية، على أن ذلك إنما نقص قدر من آذاه، ولم ينقص قدر ذرة من شامخ علاه.

من كان فوق محل الشمس رتبته

فليس يرفعه شيء ولا يضع

( انتهى باختصار.

وقال العلامة السيد محمد أمين ابن عابدين في كتابه (سل الحسام الهندي لنصرة حضرة مولانا خالد النقشبندي ج ٢/ص ٣٢٤): (هو الإمام الشهير، والعارف الكبير، الذي ورث من العوارف والمعارف كل طريف وتالد، ولم ينكر فضله إلا الجاحد المعاند، والمكابر الحاسد، الإمام الأوحى، والعلم المفرد، الهمام الماجد، حضرة سيدي الشيخ خالد، الذي غدا قطب العارفين في سائر الآفاق، وملاذ المريدين على الإطلاق، واشتهرت به الطريقة النقشبندية في عامة البلاد الإسلامية، مع ما حاز من علوم باهرة بهية، وتأليفات شائقة شهية، فلا تبدو نفائس لألي التحقيق من بحار التدقيق إلا بغواص أفكاره، ولا تجلى عرائس جوارى التدقيق على منصات التنميق إلا لخطاب أنظاره، فلذا شاع صيته وذاع، وعم النواحي والبقاع، وتليت آيات فضائله على ألسنة الأصائل والبكور، ونشرت رايات فواضله على رماح الظهور، وظهر ظهور البدر التام، معتقدا بين الخاص والعام.

ثم إن حضرة هذا الإمام الأفخم، قد تفضل الله به على أهل الشام وأنعم، حيث جعلها محل قراره، ومحل رحاله وتسياره، ودخلها سنة ثمان وثلاثين (٣٨) بخدمه وحشمه وجملة من الخلفاء والمريدين، فغصت أبوابه بالزحام، وهرع إلى خدمته الخاص والعام، يتبرك بزيارته الأمراء والحكام، نافذ الكلمة فيهم بلا نقص ولا إبرام، تتوارد عليه المكاتبات من أعيان الدولة المنصورة، وأمراء عامة الأقطار المعمورة، وهو

مع ذلك لم يشتغل عن نشر العلوم الشرعية، ورفع شعار الطريقة النقشبندية، وإرشاد السالكين، وتربية المريدين، وإحياء كثير من مساجد دمشق الشام قد آلت إلى الاندثار والانهدام، بإقامة الصلوات والأوراد والأذكار، وإرشاد الخلق إلى طريق السادة الأبرار، حتى صار المشار إليه من بين أهلها، والمعول عليه في رفع الملمات وحلها، إلى أصيبت بعين الزمان، ورميت بطوارق الحداث، بسبب الطاعون الداعي إلى الهلاك والحتف، الواقع فيها عام اثنين وأربعين ومائتين وألف (٢٤٢ هـ)، فلبى داعيه المجاب إلى دار المقام، في ليلة الجمعة لأربع عشرة (١٤) خلون من ذي القعدة الحرام، من ذلك العام.

ولقد زرته يوم الثلاثاء، الحادي عشر (١١) من ذي القعدة، قبل الغروب من ذلك اليوم، فذكرت له أنني رأيت منذ ليلتين في النوم أن سيدنا عثمان بن عفان ميت، وأنا واقف أصلي عليه، فقال لي: أنا من أولاد عثمان. فكانه يشير إلى أن هذه الرؤيا توميء إليه.

ثم أخبرته أنه لما صلى العشاء، التفت إلى مريديه، فاستخلف وأوصى، وفعل ما أراد واستقصى، ثم دخل إلى بيته، فطعن في تلك الليلة ليفوز بقسم الشهادة، وينال الحسنى وزيادة. فرحم الله روحه، ونور مرقده وضريحه. وقلت فيه أندبه وأرثيه، وأذكر بعض فضائله الجمّة، بقصيدة جعلتها للخاتمة تنمة). انتهى

وكان (رضي الله عنه) كريم النفس، حميد الأخلاق، باذل الندي، ثبت الجنان، بديع البيان، طلق اللسان، سريع البديهة، ومن لطف ما وقفت عليه ما نقله العلامة الشهاب الألوسي -مفتي بغداد- في كتابه (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب ص ٩١): من أن العلامة محدث العراق المعمر الشيخ علي أفندي السويدي -صاحب كتاب (العقد الثمين)- قال يوما في محفل كبير لحضرة مولانا خالد: يا مولانا بئسما يفعله أكثر علماء الأكراد اليوم من الاشتغال بالفلسفة، وهجر علوم الدين كالتفسير والحديث على عكس ما يفعله علماء العرب. فقال (قدس سره) بداهة: كلا الفريقين طالب بعلمه الدنيا الدنية، وطلبها بقال أفلاطون وقال أرسطو خير من طلبها بقال الله وقال رسول الله، فإن الدني يُطلب بدني مثله. نعم، لو كانوا طالبين الآخرة فيا حبذا بما يفعله علماء العرب. فسكت العلامة السويدي. ولله درُّ حضرة مولانا ما أغیره وما أغوره.

انتشرت طريقته وخلفاؤه في أكثر الممالك الإسلامية، وله تكايا في مدينة السليمانية وأربيل وبغداد والشام وأستنبول، وله (رضي الله عنه) خلفاء حنفاء، وأولياء أصفياء، علماء عظاماء، سابحون عابدون، لا يدرك كثرتهم العادون، ولكن أذكر للتبرك نموذجا، منهم:

الشيخ عبد القادر الشمزيني، قدم على حضرة مولانا خالد في بغداد سنة (١٢٢٩ هـ - ١٨١٤ م).  
والسيد طه النهري.

والملا عبد الله ابن الملا عبد الرحمن الجلي، قدم إلى بغداد سنة (١٢٣٣ هـ - ١٨١٧ م).

والشيخ عبد الله الأرنجاني المكي، خليفته في مكة المكرمة.

والشيخ خالد الكردي، خليفته في المدينة المنورة.

والملا مصطفى ابن العلامة جلال الدين الكلعنبري.  
 والشيخ عبد الفتاح العقراوي، المتوفي سنة (١٢٨٦هـ-١٨٦٩م).  
 والسيد أحمد سردار البرزنجي السركلوي.  
 والملا أحمد الكردي الحكاري.  
 والشيخ عبد الرحمن الكردي، نزيل دمشق.  
 والشيخ محمود بن عمر السوسي، خليفته في العمادية.  
 والشيخ عبد الله الفردي، خليفته ببيت المقدس.  
 والشيخ عبد القادر البرزنجي السركلوي، خليفته في المدينة المنورة.  
 والشيخ أحمد القسطنوني.  
 والشيخ إسماعيل الأناراني، القائم مقام حضرة مولانا خالد في الإرشاد بالشام بعد وفاته، وأول الأوصياء على الأناجال وثالث المال.  
 والشيخ عبد الله الهروي، ثاني الأوصياء، قدم على حضرة مولانا خالد في السلিমانيّة.  
 والشيخ محمد الناصح، ثالث الأوصياء.  
 والشيخ محمد صالح، إمام الشافعية بالحرم المكي الشريف.  
 والشيخ محمود أفندي الكيلاني، نقيب أشرف بغداد.  
 والملا رسول السابلاخي.  
 والحاج حسين أفندي، خليفته في ملاطية.  
 والشيخ أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي، قدم على مولانا خالد بدمشق الشام.  
 والشيخ إسماعيل البرزنجي الكونه الكوتري.  
 والشيخ محمد حافظ الأورفلي الرهاوي.  
 والشيخ إسماعيل الشيرواني، قدم على مولانا خالد في السلیمانيّة من مدينة (شبروانه) قرب (باكو) عاصمة آذربيجان السوفياتية، والمسماة الآن بمدينة (كبروف آباد)، توفي سنة (١٢٧٧هـ-١٨٦٠م).  
 والشيخ محمد الفراقي الكردي، خليفته في ديار بكر، المتوفى سنة (١٢٨٢هـ-١٨٦٥م).  
 والشيخ أحمد الأغربيوزي، خليفته في أزمير.  
 والشيخ عبيد الله الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد.  
 والشيخ عبد الغفور المشاهدي البغدادي.  
 والشيخ محمد المجذوب العمادي.  
 والشيخ خالد الجزري، خليفته في (ديار بكر).  
 والشيخ إسماعيل البصري.

والشيخ عثمان سراج الدين الطويلي، المتوفى سنة (١٢٣٨هـ-١٨٦٦م).  
والملا عبد الغفور الكركوكي.

والشيخ محمد بن سليمان، صاحب كتاب (الحديقة الندية).

والشيخ محمود صاحب.

والملا موسى الجبوري.

والملا أبو بكر البغدادي.

والملا هداية الله الأربيلي.

والشيخ معروف التكريتي العراقي.

والشيخ طاهر العقراوي.

والشيخ ملا بكر الكردي الغلالي، نزيل دمشق، وصاحب (صفوة التفاسير).

والشيخ مسعود الأمدي.

والشيخ أحمد الأربيلي.

والشيخ محمد الجديد الخليفة المقدم في بغداد.

والشيخ عبد القادر الديملاني.

والشيخ محمد عاشق.

والعلامة الشيخ محمد القرمشلي قدوة الشافعية في (ديار بكر).

والشيخ ملا خالد الكردي، خليفته بجامع السويقة.

والشيخ حسن القوزاني.

والشيخ أحمد السمين، مدرس الأعظمية.

والشيخ علي البالوي.

والملا محمد القزلي.

والشيخ عباس الكركوي.

والشيخ محمد الهراتي، نزيل (إدلب).

والخواجة عمر راسم أفندي.

وكان كل واحد منهم مجازاً بالإرشاد العام، وواصلوا إلى مقام الكمال، بمجاهدة النفس بالرياضيات الشاقة، والعبادات الخالصة، حتى فتح الله عليهم من الأسرار الإلهية والآداب المحمدية، وتخلوا عن الرذائل، وتحلوا بالفضائل، وكان كل منهم يربي السالكين بالعلم والعمل الصالح، وطي مراتب التصوف، وانتفع بهم خلق كثير، فكان لكل منهم عشرات من الخلفاء الأجلاء، وآلاف من المريدين والسالكين.

ومن مريديه -عدا العلماء الأعلام، الذين دافعوا عنه، وألّفوا فيه التأليف والأشعار-:

---

أستاذه العلامة الشيخ محمد قسيم السنندجي.  
وعمر أفندي الغزي، مفتي الشافعية بدمشق الشام.  
والمحدث الشهير عبد الرحمن الكزبري.  
والشيخ عبد الرحمن الطيبي.  
والعلامة محمد أسعد صدر الدين الحيدري، مفتي الحنفية ببغداد.  
وعبد الله باشا، حاكم عكا.  
ومكي زاده، مصطفى عاصم أفندي، شيخ الإسلام.  
والعلامة السيد عبد القادر الحيدري، قاضي البصرة.  
والشيخ شامل الداغستاني.  
والشيخ فوزي.  
وداود باشا، والي بغداد.  
والسيد راغب أفندي.  
ونجيب باشا، والي الشام.  
وعيني أفندي.  
والسيد عبد العزيز أفندي الكيلاني، نقيب بغداد.  
والحاج ولي الدين باشا، والي سورية.  
والعلامة السيد عبد السلام الحيدري، مفتي الشافعية ببغداد.  
والعالم السيد عبد الرزاق الحيدري.  
والعالم السيد عيسى ابن السيد عبد السلام الحيدري.  
والسيد فضل الله الحيدري.  
والعلامة السيد صبغة الله الحيدري.  
والعالم الأديب السيد عبد الحلیم الحيدري.  
والعالم السيد إبراهيم ابن السيد محمد الحيدري.  
والمدرس السيد عبد القادر صدقي الحيدري.  
والشيخ عبد الرحمن الروزيهاني.  
والسيد محمد طاهر أفندي الحسيني، مفتي القدس.  
والشيخ أبو الخير الديار بكري.  
والسيد محمد أسعد أفندي، الشهير بابن النائب.  
والشيخ صالح العجلوني، الشهير بابن أبي الفتح.

والعلامة السيد محمد أفندي الجندي، مفتي معرة النعمان بطلب.  
والشيخ عمر المجتهد الدمشقي.  
والعلامة السيد خليل أفندي السمين ، نقيب أشرف طرابلس الشام.  
والعلامة السيد حسن أفندي، تقي الدين الحسيني، مفتي دمشق، ونقيب أشرفها.  
والحاج بك، أحد وجهاء مدينة السليمانية.  
وما ذكرناه قطرة من بحر، وشذرة من قلادة نحر.

**لي سادة أقدامهم**

**من عزهم فوق الجباه**

**إن لم أكن منهم فلي**

**في ذكرهم عز وجاه**

ومما تجدر الإشارة إليه أن حضرة مولانا خالد لما عاد من الهند إلى السليمانية سنة (١٢٢٦هـ - ١٨١١م)، واستقبله العلماء والوجهاء والأشرف للأخذ عنه والاسترشاد منه، حمل الحسد بعض رجال عصره على معارضته، فأشاعوا عنه الزور والبهتان، وسعوا به إلى الوزراء والأعيان، وزوروا عنه أحاديث مختلفة. وكان الشيخ معروف النودهي يومئذ عالما منقطعاً عن الناس، ومنزويًا في زاوية مدرسته لا يعرف شيئاً من الدنيا وألاعبها، فأغفله بعض شياطين الإنس، فصدقهم في تلك الأقاويل الملفقة دون تعميق وتحقيق، وكتب منظومة في تكفير مولانا خالد، التي أتلفها فيما بعد بنفسه، ومطلعها:

**وضعته هدية الطلاب**

**تكفرة لخالد الكذاب**

ويعد مهاجرة مولانا خالد إلى بغداد في المرة الثانية، أرسل النودهي رسالته المسماة (تحرير الخطاب) إلى والي بغداد سعيد باشا ابن سليمان باشا كُفر فيها مولانا خالد، وحرص الوزير على إخراجه من بغداد، فقال الوالي: (إن لم يكن حضرة مولانا خالد مسلماً، فمن المسلم؟) ثم أشار الوالي إلى عبيد الله أفندي الحيدري بالرد على الرسالة. فألف رسالة بديعة في بابها، وقرظها علماء بغداد.  
وكذلك ندب للرد عليها أيضاً العلامة السيد محمد أمين مفتي الحلة برسالة سماها (القول الصواب برد ما سمي بتحرير الخطاب).

وممن انبرى لتحرير الرد عليه أيضاً الملا يحيى المزوري، فله ردود كثيرة ونصائح عدة ذكرت كلها في كتاب (بلوغ الأمانى)، وانتخب منها سبعة (٧) تحارير طبعت في ذيل كتاب (بغية الواجد).

ثم كتب النودهي إلى الملا عثمان الجليلي الموصلبي يدفعه إلى تأليف كتاب في الطعن بمولانا خالد تأييدا لرسالته (تحرير الخطاب)، فتهور الموصلبي وألف رسالة جعلها كالشرح لرسالة الشيخ معروف سماها (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب).

وقد ردّ عليها العلامة محمد أمين السويدي البغدادي برسالة سماها (السهم الصائب لمن سمي العلامة الصالح بالمبتدع الكاذب). وقرظها كل من السيد محمود الكيلاني نقيب الأشراف، والسيد أحمد الخطيب بالحضرة الأعظمية، وقاضي بغداد السيد محمد رفيع بن حسين، وعمر الأمدي إمام الجامع الأموي بدمشق الشام، والعالم دمشقي السيد صالح أبو فتح زاده، والسيد محمد سعيد بن محمد أمين أفندي المدرس بجامع الخلفاء، والسيد مصطفى المدرس والواعظ في الجانب الغربي في بغداد، ومحمد أمين أفندي زاده محمد أسعد مفتي الحلة، وغيرهم، ونشرت التقاريز المذكورة في آخر كتاب (بغية الواجد). ولقد كتب دفاعا عن مولانا خالد النقشبندي مئات من التأليف والرسائل والتحرير والأشعار والقصائد، وما أجمل ما قيل في حقه بالفارسية:

**اميد كه بخت دشمننت بر گردد**

**ملك دوجهان ترا ميسر گردد**

**تو سايه رحمتي اين بس عجب است**

**كز سايه جهان چنين منور گردد**

يعني: أرجو أن ينقلب حظ خصمك سوءا، وأن تكون مالكا للدارين، أنت ظل الرحمة. ومن العجب أن تتنور الدنيا من الظل هكذا.

وما ذكرناه قليل من كثير، غير أن الشيخ معروف النودهي قد ظهر له الحق أخيرا، وتبين لديه أنه كان مخطئا فيما كتب، فرجع عن أفكاره وإنكاره، وأخذ يتوسل لاستحصال رضاء مولانا خالد، وجعل الوساطة لتلافي ذلك كلا من العالمين الكاملين الملا حسين القاضي المعروف بابن ملا جامي، والسيد إسماعيل البرزنجي، فأتيا مولانا خالد في بغداد، وأبلغاه ندامة الشيخ معروف النودهي على ما صدر منه سهوا، وطلبا منه العفو عنه، فعفا عن زلاته، وأقال عثراته، ثم استرحما منه أن يكتب له وثيقة تنطق ببراءة ذمته، فكتب له رسالة حاوية أسباب النفرة والهفوة، طبعت مع باقي رسائله الأخرى العربية في كتاب (بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد) في مطبعة الترقي بدمشق سنة (١٣٣٤هـ - ١٩٢٤م)، كما نقلت حرفيا في كتاب (الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية) وفي كتاب (الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية).

ومن المستحسن أن نورد هنا تلك الرسالة تنويرا للقراء الكرام، وتبشيرا لهم بحصول الوفاق والوئام بين هذين الإمامين الجليلين، وإليك نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وعلى آله وصحبه.

من العبد المسكين، والفقير المستكين، إلى جناب سيدي الجامع لشرفي الفضل والأدب، الحائز لكرامتي

الحسب والنسب، سيدنا ومولانا السيد معروف، سامحه بفضلته الكريم الرؤوف.

وبعد، فقد بلغني ما أوصيتم به الاخ الملا حسين القاضي، وأمرتموه بتبليغيه إلينا من حسن العبارات،

ولطائف الإشارات. ثم ما ألقيتموه مع قره عيني العالم الفاضل السيد إسماعيل من مكارم الأخلاق،

والاشتياق إلى التلاق، وإظهار الأسف على ما صدر منكم في حق الفقير على سبيل الاتفاق، بسعاية أرباب

الاغراض وأهل الشقاق، والاعتذار عن جميع ما جرى به اليراع، في رسالتكم المعهودة الناشئة عن تقليد

الوشاة، وعن عدم الاطلاع المهيجة عند بعض عوام المريدين، لفرط الوحشة وشدة النزاع، الحاكمة على هذا

المسكين بأمر تنبو عن استماعها الاسماع، من استحلال المحرم والكلمات الدالة على الكفر وداعية

الاستيلاء على البقاع، وغير ذلك مما لا يليق بشأن الاوغاد والرعاع، وتفصيله لا يخفى على ذهنكم الوقاد،

وطبعكم النقاد، وإني لبريء مما نسبتم إليّ من فنون المثالب والفساد والإفساد.

وأمرتم السيد المذكور ان يستكتبني ألوكة تنطق ببراءة ذمتكم عن جميع ما صدر وغير، وجرى به

القلم بمقتضى القضاء والقدر، لتصير مفتاحاً لأبواب الائتلاف، ومصباحاً لدايجير المرء والخلاف.

وبلغني من السفيرين المذكورين تصميمكم على الإمساك فيما بعد عن أمثال ما مضى من النزاع

والمفاخرة، وملاقة ما فات بطيب التحابب وحسن المعاشرة، وتبديل المعارضة والمنافرة بالمفاخرة

والمسامرة.

فسرتني هذه الحكاية غاية المسرة، وحمدت الله تعالى على هذه النعمة المرة بعد المرة، شكراً لمن بدل

الشقاق بالاتفاق، وهياً أسباب الوصال بعد طول الفراق، أدامنا الله تعالى على هذه النية، وأنتم لنا بمنه

هاتيك الأمنية.

ثم الأمر بإرسال المکتوب، امتثلناه وهو أحسن مطلوب، ونريد جوابه على أبلغ اسلوب.

وأما الإبراء فهو يصدر مني ليلاً ونهاراً، وأفصحت به في المحافل جهاراً، كما قرع سمعكم مراراً.

وأما حب الائتنام وترك الخلاف، فأمر يشناق إليه أهل الإنصاف، فكيف بمن يدعي له قدم في طريق

التصوف ولو بالجزاف.

ولا يخفى عليكم ان السبب الأصلي لهذه الوحشة، إنما هو ترك التردد، وتقليد أقاويل الناس.

فإن صح ما بلغني عنكم فعليكم بالإعراض عن الكلمات المؤدية إلى الشك والوسواس، فإن أحوال أهل

الفقر وراء العقل والعلم لا يدرك بالقياس.

وبعد اللتيا والتي يضمن لك هذا المسكين -إن ثبت قدمك، وما طغى قلمك بعد اليوم- أن ترى نتائج

لا يحمل أكثرها السفير، وتزيد على حوصلة التقرير والتحرير.

وبقي منهم من بقي، ومنهم الشيخ معروف النودهي، ومئات غيرهم، وكانوا في اضطراب البال، وتبلبل الأحوال. ولم يشر أحد من العلماء والأدباء إلى هذه الحالة المؤسفة في كردستان إلا البيتوشي والشيخ معروف النودهي والحاج قادر الكويي. أما البيتوشي فقد أشار إليها من طرف خفي في قصيدته المشهورة بـ(تحية بيتوش)<sup>١</sup>، ويقول بعد مدحها ومدح أطرافها ومناظرها وجمالها الفاتن:

ولم تَنْبُ بي - إن يَنْبُ يوماً بأهله  
مكانٌ - ولم يَنْعَقْ عليَّ غرابها<sup>٢</sup>

ولكن دعاني لاغترابي معشرٌ  
غياثٌ إذا الأهوالُ ماجَ عبايها<sup>٣</sup>

فهاجرتُها هجرَ الحسامِ قرابه  
على رُغمها تبكي عليَّ هضابها

ففي قوله (إذا الأهوالُ ماجَ عبايها) إشارة خفية إلى وجود الاضطرابات والقلقل في كردستان، وإلى أنها كانت السبب الرئيسي لهجرته منها.

ومن بعد هذا ما تدق صفاته

وما كتبه أحظى لدي وأجملُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) ينظر: البيوتشي: محمد الخال، (ص ١٢). (المحقق)

(٢) يقال: نبا به البلد، إذا أزعج منه من نحو وباء أو ضيق معيشة. (ولم ينعق علي غرابها) أي لم أر

فيها ما أظير منه، إذ كانت العرب تتشامم بنعيق الغراب. (المحقق)

(٣) العُباب: كثرة الماء والسيل. (المحقق)

وأما الحاج قادر فقد أشار في ثنايا أشعاره قبل مائة وعشرين (١٢٠) سنة إلى ظلم الأمراء والحاكمين، ونفخ في الأمة روح الثورة على الظالمين والمستبدين، والمنتهزين والمغفلين، ويدعو الشعب إلى أن يتبوء مكانته الاثقة به.

وأما المترجم له فقد أشار إلى الاضطرابات والقلال في كردستان بروح عاطفي ملؤها اليأس والقنوط، وذلك بقصيدة تائية مؤلفة من واحد وثمانين (٨١) بيتا نظمها لخليفة الإسلام السلطان سليم سنة (١٢٠٥هـ-١٧٩٠م)، يشتكي فيها من المفسدين المتغلبين والكبراء المجرمين الذين اعماهم حب السيطرة والرئاسة، وراحوا يفسدون في الأرض بغير الحق، وأضاعوا حقوقهم وحقوق هذه الأمة العريقة المنكوبة بظلم رؤسائها، واستبداد أمرائها، وجشع أغنيائها، وفساد شيوخها، وسذاجة علمائها، وجهل جهلائها، وأنانية مثقفيها، ويتذمر النودهي فيها من الاضطرابات والقلال، والحروب المستمرة، وتداول الشرطة، ويسترحم من السلطان أن يخصص له مكانا في مكة، أو في القدس، أو في الشام، لكي يهاجر إليه.

ومن المستحسن أن نورد هنا هذه القصيدة بحذافيرها تنويرا للقراء الكرام، لأنها غير مطبوعة<sup>(١)</sup>، ونسختها الوحيدة موجودة بخط الناظم في مكتبة المرحوم الشيخ محمود الحفيد (رحمه الله)، مع ما لها من القيمة التاريخية، ومع تشوق كثير من الأدباء والمؤرخين للوقوف عليها، وهي:

تحياتُ إجلالٍ عن الحصرِ جَلَّتْ  
أضائتُ كشمسٍ للقلوبِ تَجَلَّتْ  
وأثنيةٌ في الخافقين تَأرَّجَتْ

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن (الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي) في (القسم الأول: المجموعة

الأدبية الدينية)، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

كأوعية عن نافح المسك حُلَّتِ ٥  
 إلى حضرة السلطان غرة دهره  
 وراقى ذرا طود الكمال وعزة ٥  
 وغوث بلاد المسلمين وغيثها  
 وناصر دين الله حامي الحقيقة  
 هو الملك المشغوف بالفتح والوغي  
 وساقى جيوش الكفر كأس المنية ٥  
 وسلم مواليه وحرب عدوه  
 (سليم) سليم الصدر صافي السجية  
 أحصنه بالله من شر حاسر  
 ومن مدلهمات الخطوب الملمة ٥  
 ووالده السلطان ذو المجد (مصطفى)  
 مآثره لاحت كشمس الظهيرة  
 و(أحمد) سلطان الممالك جده  
 وهازم جند الكافرين بسطوة

( ) الأئنية: جمع ثناء، وهو المدح. تأرجت: فاحت منها رائحة طيبة. الأوعية: جمع وعاء، لما يجمع فيه الشيء. حلت: من حلّ بالمكان، سكن. أي: كأوعية مملوءة من المسك النافع.  
 ( ) الذرى: جمع ذروة، لأعلى الشيء. الطود: الجبل العظيم.  
 ( ) المشغوف: المولع. الوغي: الحرب.  
 ( ) المدلهمات: الليالي الشديدة السواد. الخطوب: جمع الخطب، وهو الأمر العظيم المكروه. الملمة: النازلة الشديدة. أي: أحصنه بالله من النوازل العظيمة المظلمة للحياة.

سَقَتْ سُحْبُ الرضوانِ طيبَ ثراهما  
كَوَطْفَاءَ فِي عَهْدِ الرَّبِيعِ اسْتَهَلَّتِ<sup>١</sup>

هَنِينًا لَكُمْ يَا آلَ عَثْمَانَ، كُلُّكُمْ  
مَلُوكٌ كَرَامٌ أَهْلُ مَجْدٍ وَنَجْدَةٍ  
مَالِكُ إِسْلَامٍ بِكُمْ قَدْ تَمَهَّدَتْ  
وَأَنْتُمْ ظَهِيرُ الْمَلَةِ النَّبَوِيَّةِ

نُصِرْتُمْ عَلَى حِزْبِ النَّصَارَى كَأَنْكُمْ  
مَنْ اللَّهُ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ لِنَصْرَةٍ

كَسَوْتُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ عَنْ سَطَوَاتِكُمْ  
بَنِي أَصْفَرٍ أَثْوَابَ خَزْيٍ وَذَلَّةٍ<sup>٢</sup>

وَأَخْرَجْتُمُوهُمْ عَنُودًا عَنْ بِلَادِهِمْ  
أَخَذْتُمْ قَرَاهِمَ قَرْيَةٍ بَعْدَ قَرْيَةٍ<sup>٣</sup>

فَخَلَّوْا لَكُمْ أَوْطَانَهُمْ وَتَقَلَّصُوا  
جَمِيعًا إِلَى أَقْصَى صِيَاصِي قَصِيَّةٍ<sup>٤</sup>

مَصَانِعُهُمْ أَسَكَنْتُمُوهَا جُنُودَكُمْ  
وَمَا شَيَّدُوها مِنْ حِصُونٍ حِصِينَةٍ

(١) كوطفاء: صفة لموصوف محذوف، تقديره: كسحابة وطفاء. والوظف: انهمار المطر.

(٢) الهيجاء: الحرب. بنو الأصفر: اسم أطلقته العرب على الروم.

(٣) عنود: أي قهرا وقسرا.

(٤) الصياصي: جمع صيصية، وهي الحصن وكل ما أُتُنِعَ به.

فمَرَّكُمْ الكفَارَ كُلَّ مُمَرِّقٍ  
بقتلٍ وأسِرٍ والفتوحِ الكثيرةِ  
ولم تَتَّفِقْ تلكَ الفتوحُ لغيركم  
من الناسِ حتى في العصورِ القديمةِ  
وأثاركُم يُروى صحيحُ حديثها  
وتبقى بقاءَ الناسِ فوقَ البسيطةِ  
مدارسُ علمٍ عُمِّرتْ بعطائِكُم  
ومن جودكم تجهيزُ حجٍّ وعُمرةِ  
سُعدتُم بما ساعدتم الحرمين مُدَّ  
قرونٍ خِوالٍ بالعطايا الغزيرةِ<sup>(١)</sup>  
وفي كل عامٍ كم بعثتم إليهما  
عطايا قناطيرِ النُّضارِ وفضةِ<sup>(٢)</sup>  
معايشِ أهلِ البلدتينِ مدارُهما  
على ما سمحتم من مواهبِ جَمَّةِ  
فيا في سبيلِ الحجِّ سَهْلَ خوضِها  
مُساعدةً منكم بجيشِ وعدةِ<sup>(٣)</sup>  
فلولاكُم ما زارَ طيبةَ زائرٌ

---

(١) الخوالي: جمع خالية.

(٢) النضار: الذهب.

(٣) الفيافي: جمع فيفاء، وهي مفازة لا ماء فيها.

ولا سار نوقُ بالحجيجِ لمكةِ  
 وكم من أجورٍ في صحائفكم جرت  
 مناقبكم شتّى عن الحصر جلتِ  
 جزاكم إلهُ العرشِ خيرَ جزائه  
 وأسكنكم فضلاً بجايحِ جنةِ<sup>(١)</sup>  
 وخولكم ما لم ينله سواكم  
 وحول عنكم شرَّ كل رزيةِ<sup>(٢)</sup>  
 وأوزعكمُ خيراً وأفزع ضدكم  
 وامتعكم دهرًا بملك ودولةِ<sup>(٣)</sup>  
 فيا أيها السلطانُ خاقانُ عصره  
 ومن حفهُ الباري بأسبغِ نعمةِ<sup>(٤)</sup>  
 وقامعِ أهلِ الشركِ مُصطَلِمِ العدى  
 وجامعِ شملِ الناسِ بعد تشتتِ<sup>(٥)</sup>  
 ومن كفه بحرٌ وديدنه العطا  
 ومن دينه بعثُ البعوثِ لغزوةِ<sup>(٦)</sup>

(١) البجايح: جمع بحبوحة، وبحبوحة الدار وسطها.

(٢) الرزية: المصيبة العظيمة.

(٣) أوزعكم: ألهمكم. أفزع: أخاف.

(٤) حفه: أحاطه. أسبغ: أتم.

(٥) المصطلم: من صلم الشيء، قطعه من أصله، يقال: اصطلمهم الدهر: أي استأصلهم.

(٦) الديدن: الدأب والعادة.

حَبَاكَ بِمَا يَرْضَاهُ رَبُّكَ مِنْ مُنَى  
وَحَيَّاكَ فِي الدَّارَيْنِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ<sup>٥</sup>

وَحَصَّكَ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ وَنَصْرِهِ  
وَأَنْزَالَ جَنْدَرَهُ مِنْهُ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ

وَزَادَكَ أَلْطَافًا وَفَتْحَ أَمَاكُنْ  
لِغَيْرِكَ لَمْ تُفْتَحْ وَلَا لِخَلِيفَةٍ

وَعَافَاكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَّفَهُ  
وَمِنْ شَرِّ شَيْطَانٍ وَإِنْسٍ وَجَنَّةٍ<sup>٦</sup>

وَهَذَا دَعَائِي لَسْتُ مِنْهُ بِبَارِحٍ  
مَدَى عُمْرِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

وَكَمْ دَعْوَةٌ أَلْحَفْتُ فِيهَا تُقْبَلُ  
وَمَا خَابَ سَوْلي وَابْتِهَالِي وَرَغْبَتِي<sup>٧</sup>

وَبَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكَ قَدِمْتُ دَعْوَةً  
وَأَثْنِيَّةً تَحْكِي أَزَاهِيرَ رَبْوَةٍ

وَقَدْ أَنْ لِي أَنِي<sup>٨</sup> أَبُوْحُ بِحَاجَتِي

---

(٥) حباك: أعطاك.

(٦) صرف الزمان: نوائبه.

(٧) ألحفت: ألحمت.

(٨) في النسخة المطبوعة ضمن (الأعمال الكاملة): (أن أبوْح).

ينظر: الأعمال الكاملة للنوهدى، القسم الأول، المجموعة الأدبية. (ص ٣١٨). (المحقق)

لعلك تقضيها وتكشفُ كُرْبَتِي

وفي أربي سرُّ يدقُّ عن النُّهى  
هو القصدُ من إرسال هذه القصيدة<sup>٥</sup>

وذلك أني من صَعَالِكِ آلِ مَنْ  
على فِتْرَةٍ جا بالكتابِ وَسُنَّةِ<sup>٥</sup>

وَمَنْ ظَهَرَتْ آيَاتُهُ وتواترتُ  
وسنَّتهُ الغراءُ خيرُ مَحَجَّةِ<sup>٥</sup>

وَمَنْ أَلِهَ فرضاً على الناسِ حُبُّهم  
عليه صلاةُ اللهِ في كلِّ لحظةٍ

ولو أنني أَلَفْتُ ألفَ مجلٍ  
بنثر ونظم كالدراري المنيرة<sup>٥</sup>

لما كملتُ<sup>٥</sup> لي نَبْذَةٌ من ثنائِهِ  
فما بالُ ما أُمْلِي وما بالُ مِدْحَتِي

وَمَسَقَطُ رَأْسِي أرضُ كُرْبُو وربعُها  
وقد كان منها<sup>٥</sup> نشأتِي ثم نشوتِي<sup>٥</sup>

---

(١) الأرب: الحاجة. النُّهى: العقل، سمي به لأنه ينهى عن القبيح.

(٢) الصعاليك: الفقراء، جمع صعلوك.

(٣) الغراء: مؤنث الأغر، بمعنى الحسن. المحجة: جادة الطريق.

(٤) الدراري: الكواكب العظام.

(٥) قوله: (لما كملت) هو جواب لـ(لو) في البيت السابق. (المحقق)

ولكنني قد عَفْتُ فيها إقامَةً  
فإني عَفْتُ فيها رسومُ مَسْرَتِي<sup>٧</sup>  
ولم يبقَ من رَوِحٍ وصَفْوٍ وراحَةٍ  
بأوطانِ كُرْدٍ أو سرورٍ وبهجةٍ  
مرابِعُ لا يطلو بها عيشُ قاطنِ  
ولو أنه يأوى إلى رأسِ قَلَّةٍ  
بلادٌ بها قرنُ الشياطينِ طالعُ  
وكم فَنِيَّةٍ فيها مُساعِرُ فتنَةٍ<sup>٨</sup>  
وكم بدعٍ فيها فَشَتَ ومَحارِمِ  
قد أُنْتَهَكَتَ من أهلِ بغيٍ وشرطَةٍ  
وَأَمِلُ فيضٍ من جَهامِ سُراتِها  
كراجي شرابٍ من سَرابٍ بَقِيعةٍ<sup>٩</sup>  
ففيها لأريابِ البصائرِ عِبْرَةٌ  
وقد حَقَّ أنْ يُبْكَى عليها بَعْبَرَةٌ  
فأَكنافُها ضاقتْ عليَّ بِرَحْبِها

(١) في النسخة الخطية من هذا الكتاب للشيخ محمد الخال: (فيها) بدلا من (منها). (المحقق)

(٢) الريع: المنزل.

(٣) عَفْتُ: من عاف يعاف، أي: كرهت. عَفْتُ: درستُ وانمحتُ.

(٤) المساعر: اسم فاعل من ساعره مساعرة، ساومه مساومة على إيقاد نار الفتنة.

(٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه. السراة: الأشراف والعلية، جمع سري. السراب: هو ما يشاهد نصف

النهار في اشتداد الحر كأنه ماء. القبيعة: أرض مستوية.

يضيِّقُ على اللهفانِ وجهُ البسيطةِ<sup>٥</sup>

فما دمتُ فيها لا أزالُ مكابداً

تفاقمَ أشجانٍ وكثرةَ حسرةِ<sup>٦</sup>

وأحوالنا أحوى لنا إذ تغيّرتُ

وأفعالنا أفعى لنا بالضرورةِ<sup>٧</sup>

وربُّ عننا عانيتهُ ومُلمّةُ

وكم غيرِ عاينتُ شيبينَ لمّتي<sup>٨</sup>

فأوتنةُ أسعى وأركدُ تارةً

وطوراً إلى خفضٍ وطوراً لرفعةِ

تخلفتُ عن صحبي وأمشي وراءهم

على مهلٍ من بعدِ إدلاجٍ رفقتي<sup>٩</sup>

وكم قاطعي دريِّ بسمرٍ وبارقٍ

وكم حالَ دوني من مسالكٍ وعرةِ<sup>١٠</sup>

---

(٥) اللهفان: المكروب.

(٦) مكابد: من كابد الأمر، قاساه وتحمل المشاق من فعله. الأشجان: جمع شجن، الهم والحزن.

(٧) الأحوى: ما به حوة، وهي سواد إلى خضرة. الأفعى: الحية الخبيثة. وبين (أحوالنا) و(أحوى لنا) و(أفعالنا) و(أفعى لنا) الجنس المفقوق.

(٨) العنا: أصله العناء بالمد، التعب. عانيتهُ: اشتغلتُ به وأصابتنى مشقة. الملمة: النازلة الشديدة. غير: جمع غيره. عاينتُ: من المعاينة، بمعنى رؤية العين.

(واللمة: شعر الرأس الذي يتجاوز شحمة الأذن. المحقق)

(٩) الإدلاج: السير ليلاً.

(١٠) السمر: الرماح. البارق: الأسلحة ذات اللعان كالسيف والخنجر.

فصِرْتُ وَحَالِي فَوْقَ مَا قَدْ بَنَيْتُهُ  
كَمَنْ خَاضَ بَحْرًا رَاكِبًا فِي سَفِينَةٍ

فَهَاجَ بِهَا أَمْوَاجُهُ فَتَصَدَّعَتْ  
وِظْلًا فَرِيدًا فَوْقَ لَوْحِ بُلْجَةٍ

وَلَيْسَ بِأَرْضِ اللَّهِ مِثْلُ بِلَادِنَا  
فَسَادًا وَضِيْمًا، فَهِيَ أَفْطَعُ بَقْعَةٍ

فِيَا لَيْتَهَا أَضْحَتْ بِبَلَّاقِعٍ، لَمْ يَبَيْتْ  
بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَدْوٍ وَبِلْدَةٍ<sup>٥</sup>

وَقَدْ وَجِبَتْ عَيْنًا عَلَى عِلْمَائِهَا  
وَسَادَاتِهَا أَهْلِ النَّهْيِ وَالرَّعِيَةِ

مِهَاجِرَةٌ عَنْهَا، فَإِنَّ جَلَاءَهُمْ  
فِرَارٌ بَدِيْنٍ مِنْ غَوَائِلِ فِتْنَةٍ

وَلِي بَرْمَةٌ أَزْمَعْتُ غَيْرَ مُنَاكِثٍ  
رَحِيْلًا وَلَوْ حَبِيْرًا بِأَهْلِي وَصِيْبِيَّتِي<sup>٥</sup>

وَأَمْنِيَّتِي بَلْ نِيَّتِي ظَعْنٌ إِلَى  
مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيْمَ قَبْلَ مَنِيَّتِي<sup>٥</sup>

(٥) بلاقع: جمع بَلَّع، الأرض القفر.

(٦) أزمعت: عزمْتُ. غير مناكث: غير ناقض. الحبو: الزحف على اليدين والعجز.

فقد وردت فيه أحاديثُ جَمَّةٌ  
وكم بركاتٍ فيه فاضتِ جديلةٌ<sup>١</sup>  
ولكنني قد ثبّطتني عوائقُ  
وأعوزني أسبابُ ظَعْنٍ ورحلةٍ<sup>٢</sup>  
وكيف على الأسفارِ يَقْدِرُ مَنْ له  
عِيالٌ وقد أعباهُ أعباءُ عَيْلةٍ<sup>٣</sup>  
ولو تاح لي يوماً ثَوَاءٌ بأيليا  
فأقصى مُنى قلبي وغايةُ بُغيتي<sup>٤</sup>  
ومَنْ لي بأن أحظى ببيتٍ مقدسٍ  
وأنجو من دارِ الهوانِ ومِحنةٍ<sup>٥</sup>  
يسيرٌ على السلطانِ إنْ كان يعتني  
بشأني إنْجاسي وإنْ جازَ مُنيّتي  
وتجهيزُ ترحالي وإقطاعُ عُلُقوتي

(١) الظعن: الرحيل. المهاجر: يضم الميم وفتح الجيم - اسم مكان على زنة اسم المفعول، وهو موضع الهجرة، ومهاجر إبراهيم: مكة المكرمة. المنية: الموت. وبين (أمنيّتي) و(منيّتي) الجناس الناقص.  
(٢) جديلة: قوية محكمة.

(في النسخة المطبوعة ضمن (الأعمال الكاملة): (جزيلة).

ينظر: الأعمال الكاملة للنوادي، القسم الأول، المجموعة الأدبية. (ص ٣٢٢). (المحقق).

(٣) ثبّطتني: حبستني. أعوزني: أعجزني بحيث صعب علي نيل أسباب الظعن والرحيل.

(٤) أعباه: أتعبه. الأعباء: جمع عبء، الثقل والحمل. العيلة: الفقر.

(٥) تاح: تهيأ. الثواء: الإقامة. أيلياء: مدينة القدس. مُنى: جمع منية، وهي البغية.

(٦) أحظى: أظفر.

لأهلي بشامٍ أو بقدسٍ وبلغة<sup>١</sup>

ومَن ذا الذي قد جاءهُ وهو أَمَلٌ

لديه عطاءً ثم أبَ بخيبةٍ

فبالله يا سلطانَ أهلِ زمانِه

أغنني وأدرِكُنِي يتفريجُ غمّي

وخذُ بيدي للقدسِ، لا زلتَ فائزاً

ياسعافِ آمالٍ وأرغدِ عيشةٍ

أصلي على خيرِ الأنامِ وآله

وأصحابِه في بُكرةٍ وعشيّةٍ

لم نعتزُّ على جواب من السلطان لهذه القصيدة على كثرة تحرينا الدقيقة واستفسارنا المتواصل من شيوخ هذه الأسرة، وبقاء النودهي في السليمانية مع أولاده وحفدته إلى يومنا هذا لدليل قاطع على عدم ورود جواب إليه، وإن كان هناك رأي فردي يذهب إلى أن الجواب قد ورد إليه من السلطان، وأنه أمره بلزم البقاء في كردستان، أقول: ولو كان كذلك لاحتفظ الشيخ معروف وحفدته بجواب خليفة الإسلام، ووضعوه في إطار من الذهب.

والأرجح عندي أن الشيخ لم يوفق لإرسال القصيدة إلى السلطان، أو أنه كتبها تحت تأثيرات عاطفية وانفعالات وقتية حاجت غضبه، وأثارت ثائرتة، ولكنه بعدما انقشع عنه الغضب وهدأت ثورته عدل عن الإرسال، وبقيت المبيضة عنده وعند أولاده وحفدته إلى يومنا هذا.

---

(١) العلقه: القليل من الشيء. البلغة: ما يكفي من العيش ولا يفضل. وإقطاع العلقه تخصيص راتب

شهري أو سنوي ولو قليلاً.

ثم إن هذا التشكي المرّ، والانزعاج القاسي من الشيخ معروف النودهي بالنسبة إلى كردستان وإدارتها على هذا الأسلوب وهذه الصراحة، تدل على أنه كان عاطفياً إلى درجة كبيرة، وعلى أن الاضطرابات الداخلية خلقت في نفسه اليأس والقنوط، ودفعته إلى هذا التهجم القاسي أكثر من غيره من العلماء والأدباء، فلقد كان البيتوشي وصبغة الله أفندي الحيدري ومولانا خالد النقشبندي والمفتي الزهاوي وغيرهم يسبحون بحمد كردستان، ويمدحون قومهم دائماً بعلمهم ودينهم وأخلاقهم وشجاعتهم وحدة ذكائهم، كما كانوا يدافعون عنهم بكل ما لديهم من الفصاحة والبلاغة.

الحق أن تشكيه هذا ناشيء عن غلبة العواطف، وعزلته عن المجتمع بسبب انهماكه في التدريس والتأليف والمطالعة، واستغراقه في عالم العلم والشعر والأدب، وغفلته عن التاريخ الإسلامي في أواخر عصر الخلفاء الراشدين إلى زمانه، وما حدث في مختلف العصور الإسلامية بفعل الأعداء والدساسين والمخربين من المآسي والفتن والقتال والبدع والفساد والسلب والنهب والقتل في أكثر بقاع العالم الإسلامي وأقاليمه، فلم يقارن أن ما حدث في كردستان قطرة من يم وحنة من قبة بالنسبة إلى مآسي وفتن غير كردستان، من سائر أنحاء العالم الإسلامي طوال فترات التاريخ، فلذا لم يكن بمستطاعه أن يتعزى ويعذر أمراء الكرد، ويكتفي في تشكياته بالإشارة كما فعل غيره من الأدباء خلال تغنياتهم بحب كردستان ومدح سكانها.

ولو كان النودهي خبيراً ودارساً للأوضاع الاجتماعية والدينية التي طرأت على سائر البقاع الإسلامية من الانحطاط والتذبذب والفساد لما أقدم على هذا التشكي القاسي غير المجدي، وكان متسلماً قريراً العين بما احتفظ به قومه ووطنه من الدين الصحيح وشعائر الإسلام، واحترام العلم والعلماء وخدمة المدارس والمساجد والمعابد وطلاب العلوم ورجال العلم والدين والأدب، وفضل مناطق كردستان على أكثر المناطق الأخرى.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ معروفًا كتب إلى داود باشا والي بغداد بعد أربعة وعشرين (٢٤) عاما من تاريخ هذه القصيدة رسالةً شبيهةً بها في المغزى والمرمى، وأنه أجابه بكتاب فارسي بديع سنة (١٢٢٩هـ - ١٨١٤م) لبي فيه جميع طلباته، وخيره بين الإقامة في أربيل أو كركوك أو بغداد، ويقول له في آخر الكتاب:

**يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا**

**نحن الضيوف وأنت رب المنزل**

إلا أنه لم يترك السليمانية، وهو أمر يدل على أنه كان حائرا ومترددا.

## □ (السليمانية)

كان مركز إمارة بابان - قبل بناء السليمانية - قصبه (قلعة جوالان) في الشرق الشمالي لمدينة السليمانية، كما كانت قصبه (قرداغ) المركز المرشح للإمارة. وكانت قلعة جوالان في واد صخري ضيق غير قابل للتوسع، فعزم إبراهيم باشا على نقل حاضرة الإمارة من قلعة جوالان إلى موقع السليمانية الحالي، فأخذ في إنشاء المدينة سنة (١١٩٩هـ - ١٧٨٤م) بالقرب من بناء (السراي) الذي شيده محمود باشا سنة (١١٩٦هـ - ١٧٨٢م) على حدود قرية ملكندي.

فأقام حول السراي الدور والجامع الكبير والمدارس والمساجد والأسواق والحمامات والحدائق والمتنزهات، وأكمل المدينة سنة (١٢٠٠هـ - ١٧٨٥م)، فنقل مركز الإمارة إليها، وتحول إليها العلماء والأغنياء والأشراف والوجهاء والتجار والصناع، وهجر الناس قلعة جوالان فدب إليها الخراب، فانمحت آثارها، ولم يبق منها في الزمن الحاضر إلا قرية صغيرة.

يقول المرحوم حسين ناظم بك في كتابه التاريخي: (بينما كان يحفر إبراهيم باشا أساس القصر في السليمانية عثر على خاتم نُقش عليه اسم (سليمان)، فتيمن به، وسمى المدينة السليمانية، حتى إنه سمي أحد أولاده بهذا الاسم أيضا، ولكنه بالرغم من ذلك راسل سليمان باشا والي بغداد بأنه سمي ببلدته باسمه)<sup>٥</sup>.

ثم زينها بإنشاء الحديقة الكبيرة (جوار باخ) التي جلب إليها الفسلان من كل حذب وصوب، وغرس فيها من أنواع الأشجار المثمرة، ثم أهملت العناية بها فزالَتْ. وبلغت نفوس السليمانية في سنة (١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م) أي بعد الفراغ من إنشائها بست وثلاثين (٣٦) عاما زهاء عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) نسمة، وبيوتها نحو (٢١٤٤) بيتا، وأنشئ فيها خمسة مساجد وخمسة حمامات.

(٥) (ص ١٤٩)، والكتاب لا يزال مخطوطا.

وهي في يومنا هذا<sup>(١)</sup> مقسمة إلى ست محلات كبار: (ملكندي، وگويزه، ودرگزين، وسرشقام، وچوارباخ، وکانيسكان).

فيها زهاء عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) دار، وثلاثمائة (٣٠٠) دكان، وستين ألف (٦٠,٠٠٠) نسمة، واثنان وخمسون (٥٢) مسجداً وجامعاً، وخمسة عشر (١٥) حماماً، وست وثلاثون (٣٦) مدرسة ثانوية ومتوسطة وابتدائية للبنين والبنات، ماعداً مدرسة للزراعة وأخرى للصناعة، وداراً للمعلمين، وداراً للمعلمات، ومدرسة فنون للبنات، وروضة أطفال، ودور الحكومة، والفنادق، والمقاهي، والمطاعم، والنوادي، والمستشفيات، ودار الضباط، ودار الطلبة، والمكتبة العامة، والحدائق العامة، ودار الاستراحة.

وتقام فيها صلاة الجمعة في مسجدين جامعين:

أحدهما: المسجد الكبير، ويجتمع فيه كل جمعة عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) شخص تقريباً، وغرفة المسجد تقوم على ثلاثة وستين (٣٦) عموداً، وهو أكبر من المسجد

---

(١) طباعة هذا الكتاب كانت سنة (١٩٦١م)، أي قبل (٥٩) عاماً، والمؤلف يتحدث عن أحوال السليمانية في ذلك العصر، والآن تغير أكثر هذه الأمور، واتسعت مدينة السليمانية، وتحولت أغلب القرى المجاورة للسليمانية إلى محلات في المدينة. وازداد عدد المساجد والجامعات والمدارس والجامعات والمعاهد والمستشفيات وغيرها من الدوائر الحكومية وغير الحكومية.

ففي إحصائية سنة (٢٠١٩م):

عدد سكان مدينة السليمانية: (٩٨٤,٠٠٠) نسمة.

وعدد الأسر: (٢١٤,٠٠٠) أسرة.

وعدد المساجد والجامعات: (٢٤١) مسجداً وجامعاً، تقام الجمعة في (١٣٣) جامعاً.

وعدد المدارس وروضات الأطفال: (٦٦٠).

وعدد الجامعات الحكومية والأهلية: (٨).

وعدد المستشفيات الحكومية: (١٣)، سوى عشرات المراكز الصحية الأهلية والتعليمية والخاصة.

كما أن عدد المحلات حسب النظام البلدي الجديد لهذه المدينة: (١٦٦) محلة.

وقد كان ازدهار هذه المدينة بدأ بشكل ملحوظ من سنة (٢٠٠٣م)، وهي مستمرة في التقدم والرقى إلى

يومنا هذا. صانها الله من جميع المصائب والبلايا، وسائر بلاد المسلمين. (المحقق)

الأموي بالشام، إلا أن مسجد السليمانية أقل عمراناً من المسجد الأموي ومساجد الأماكن الراقية من حيث الزخرفة والصياغة والبناء.

والثاني: التكية الخالدية.

وفيها معملان مهمان: معمل السكاير، ومعمل السمنت. ومصلحة نقل الركاب، ومشروع الإعاشة، والإسكان، والانعاش الريفى، ومشروع الماء والكهرباء، والصناعات اليدوية فيها نامية ومتقدمة بعض الشيء.

وتصدر فيها جريدتان باللغة الكردية: جريدة زين، وجريدة بروا.

وفي لواء السليمانية خمسة أقضية - عدا قضاء المركز -، وهي: قضاء حلبجة، وقضاء پنجوين، وقضاء بشدر، وقضاء رانيه، وقضاء شهربازار (چورتا).

وأهم ما يزرع في اللواء التبغ والقطن والرز والحنطة والشعير وبذر الكتان وغيرها من الحبوب. ومدينة السليمانية محاطة بسلسلة من الجبال، يحدها شرقاً جبل (گويژه) و(أزمر)، وجنوباً جبل (گله زه رده)، وغرباً جبل (تاسلوجه)، وخلفها جبل (پيرمه گرون)، المتوج الهامة بالثلوج في أكثر أيام السنة، وهو يرتفع عن سطح البحر (٨٨٦٠) قدماً، أي (٢٨٧١) متراً، ويشرف على المدينة في جلال وجمال.

وهواء السليمانية معتدل، وماؤها من العيون والقنوات، ولا تخلو أسواقها في أغلب الأوقات من الفواكه.

وهي مدينة بديعة البناء، فسيحة الأرجاء، شهيرة الذكر، منيفة القدر، فيها الحدائق الغن، والأشجار الخضرة، تبدو للناظر من الخارج كأنها حديقة متوسطة أنشأت بين أشجارها القصور الشامخة، والمساكن العالية، وفيها الأسواق البديعة، والشوارع الرفيعة، والحمامات النظيفة.

أكثر رجالها ضامرون، سمر الوجوه، حسان الصور، نظاف الملابس، مرحون، سمحاء، أذكياء، نبهاء. وهم سنيون على مذهب الإمام الشافعي (رضي الله عنه)،

أهل صلاح ودين وعفاف، يسعون في عمل الخير، وعمارة المساجد، وطاعة الله وعبادته، وخدمة الفقراء والعلماء، وإكرام الغرباء.

لهذا يتوجه إليها العميان والمكفوفون من جميع أنحاء كردستان، ويجتمعون في المسجد الكبير لدراسة القرآن وتجويده وحفظه، ثم يتزوجون بها ويستوطنون فيها، لذا يوجد في السليمانية في كل حين أكثر من ثلاثمائة (٣٠٠) حافظ يقرؤون القرآن في بيوت للأسر بالأجرة، فيقرأ كل قاريء منهم في محلته في عدة بيوت كل يوم، يزورونها في كل يوم مرة، وفي آخر الشهر يجتمع أهل البيت حول القاريء وهو يختم القرآن، ويهدي ثوابه إلى روح النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإلى أرواح آله وأصحابه وخلفائه وأتباعه وأزواجه وذرياته، وإلى أرواح الأئمة الأربعة المجتهدين، والقراء والمفسرين، والعلماء العاملين والمشائخ الكاملين وبقية أهل الإيمان، وخاصة أصحاب تلك الخيرات، وذلك براتب شهري، نصف دينار أو أكثر أو أقل. وإذا صار لديهم مجلس عزاء أو حفلة دينية يرأسه القاريء وقرأ القرآن الكريم.

## □ (نظرة عامة)

هذا العصر الذي عرضناه من نواحيه السياسية والعلمية والاجتماعية، يُعدّ من أهم العصور في تاريخ العلم والأدب في كردستان بعد النكبة المغولية. يقرّر مؤرخو الأدب أن فترات الضعف السياسي كثيرا ما يصادفها نشاط علمي وأدبي يعوضان عليها هذا الانحلال والتفكك الذي يصيبان الكيان الوطني بالضعف والانحلال.

والقرن الثاني عشر والثالث عشر - كما رأيناها - كانا يموجان بالفتن والاضطراب، لم يعرف فيهما معنى الهدوء والاستقرار، يتجلى فيهما التنافس والتحاسد والتباغض، ومع ذلك نلمس فيهما ظاهرة لما نصادفها من قبل في هذه المنطقة، وهي نمو العلم والآداب فيهما، وتبريز جماعة من أجلة الشعراء والعلماء في مختلف العلوم والفنون، كالشيخ محمد ابن الحاج<sup>(١)</sup>، والملا محمد غزائي، والملا جلال الكلغزبري،

---

(١) ترجمنا لهذا العالم النحرير في كتابنا البيتوشي.

(إتماما للفائدة ننقل هنا ترجمة الشيخ محمد ابن الحاج من الكتاب الذي أحال إليه المؤلف:

هو الملا محمد ابن الحاج حسن، من أهل قرية سنجوي، كان فريد عصره ووحيد دهره، وكان محدثا وفقها. له مؤلفات عديدة، وتعليقات مفيدة، منها: كتابه المسمى بـ(رفع الخفا على ذات الشفا) في السيرة النبوية، كتاب فريد في بابيه، لم ينسج على منواله، يقع في خمسمائة (٥٠٠) صفحة تقريبا، ومنها منظومته في المحاسن النبوية المسماة بـ(نظم محاسن الدرر)، ومنها شرحه على نظم محاسن الدرر، ومنها حاشيته المدونة على كتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية)، ومنها رسالته المسماة بـ(إيقاد الضرام على من لم يوقع طلاق العوام)، ومنها رسالته في تحقيق معنى الإكراه الشرعي، ومنها رسالته في نكاح المتعة، ومنها رسالته في بيان المقصور والممدود، نظم منها الباب الأول، ثم عاقه عائق، فأكمل الكتاب نثرا. كان ابن الحاج مدرسا في القرية المذكورة، ثم بعد سنوات عديدة تركها وانتقل إلى (هزار مرد) الواقعة على مقربة من السليمانية، فنشر فيها أولوية التدريس، وكانت مدرسته دائما عامرة بطلاب أذكياء أمثال البيتوشي والشيخ معروف النودهي.

والشيخ محمد ابن الحاج هو الذي قيل في حقه بالفارسية:

ملا محمد آن كه ز درياى علم خويش

گوش زمانه پر ز نرّ شاهوار كرد

والملا إبراهيم البياري<sup>(١)</sup>، والملا محمود غزائي، والملا صالح الترماري<sup>(٢)</sup>، والقاضي عبد الكريم الترماري، والشيخ محمد وسيم الكبير مدرس سليمان باشا، والملا محمد الكولاني، وعلي ابن الذكي، والسيد عبد الكريم البرزنجي، والشيخ عبد الله الخرياني<sup>(٣)</sup>، والشيخ عبد الله البيتوشي، وابن الرسول الذكي<sup>(٤)</sup>، ومولانا خالد

### ذكري چو ذكري او نبود در هزار ذكر

#### مردی بسان او نبود در (هزارمرد)

يعني: أن الملا محمد (الشهير بابن الحاج)، هو الذي يشنف مسامع الدهر من بحار علمه بدرر تليق بتيجان الملوك والسلاطين، فلا ذكر كذكره بين ألوف الأذكار، ولا أحد يضاهيه بين آلاف الرجال.

ينظر: محمد الخال، البيتوشي. (ص ١٧-١٨). المحقق

- (١) له ترجمة في كتاب (أصفي الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد ص ٣٠) للشيخ عثمان بن سند.  
 (٢) له ترجمة في كتاب (أصفي الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد ص ٣٠) للشيخ عثمان بن سند.  
 (٣) ترجمنا لهذا الإمام في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة (١٣٧٧هـ-١٩٥٨م).

(إنما للفائدة ننقل هنا ترجمة الشيخ عبد الله الخرياني من المجلة التي أشار إليها الشيخ محمد الخال: هو الشيخ عبد الله ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ جامي، من سادات التكية بقرداغ. ولد (رحمه الله) في سنة (١١٩٠هـ-١٧٧٦م)، وتوفي في سنة (١٢٨٥هـ-١٨٨٦م) في قرية (خرياني) بقضاء (حلبجة). كان (رحمه الله) عالما جليلا من بيت علم وفضل ودين وسيادة، له تعليقات مفيدة على (تحفة المحتاج شرح المنهاج) لابن حجر الهيتمي في الفقه الشافعي، وعلى (جمع الجوامع) في أصول الفقه. وكان مدرسا في الجامع الكبير بحلبجة، وبعد أن هاجر مولانا خالد النقشبندي إلى بغداد وترك السلিমانيّة نهائيا عين الشيخ عبد الله مدرسا للتكية الخالدية بالسلیمانيّة سنة (١٢٣٥هـ-١٨١٩م)، وبعد ثلاث سنوات تركها ورجع إلى حلبجة، وكان يدرس فيها شتاء، وفي قرية (خرياني) صيفا. عاش (رحمه الله) خمسا وتسعين (٩٥) سنة، ونشر لواء العلم والتدريس زهاء ثلاثة أرباع قرن. ومن تلامذته: مولانا خالد النقشبندي، وملا عبد الرحمن النودشي، وابنه ملا أحمد المفتي النودشي، وملا صادق الطويلي (نسبة إلى قرية طويلة)، وملا خضر النالي، ومئات غيرهم (رحمهم الله).

تنظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، مقال للشيخ محمد الخال بعنوان (محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد)، ص ١٢٦. المحقق  
 (٤) ترجمنا لهذا العلامة في المجلد الخامس من مجلة المجمع.

النقشبندي، والشيخ معروف النودهي، والشيخ عبد اللطيف القرداغي، والمفتي محمد فيضي الزهاوي، والملا خضر نالي، ومئات غيرهم من الجوريين والحيدريين والبرزنجيين والمردوخيين والقزليين، قدموا لبني وطنهم مجموعة من التأليف والتصانيف في كل علم وفن، وباقات من الشعر والغزل ودواوين من الأدب الرفيع، أخذوا يتغنون بها في كل زمان ومكان، وبقيت على مرّ الزمن حتى افتتن بها الفرس والکرد والعرب معاً، وبقيت معها أسماؤهم تتألق ساطعة في سماء البقاء والخلود.

---

(إتماماً للفائدة ننقل أيضاً نص كلام المؤلف في ترجمة (ابن الرسول الذكي) بكامله، من المجلة التي

أحال إليها:

ولد في قرية (جوارتا) مركز قضاء (شهربازار) بلواء السليمانية سنة (١١٨١هـ-١٧٧٦م)، وتوفي سنة (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م) في (سابلاغ). قال المفتي الزهاوي: كانت العلوم الإسلامية ككرة بيد ابن الرسول يديرها كيفما أراد. له مؤلفات كثيرة، منها شرحه على (أشكال التأسيس) في الهندسة، ومنها: حاشيته المدونة على (الجغميني) و(البرجندي) في علم الفلك، ومنها رسلتان في الجبر والهندسة، ومنها حاشيته المدونة على (السيالكوتي) وحاشية (الخيالي) في علم الكلام المطبوعة في أستانبول سنة (١٣٠٢هـ-١٨٨٤م)، ومنها حاشيته المدونة على (تحفة المحتاج) لابن حجر الهيتمي، ولوالده رسول الذكي أيضاً حاشية مدونة على (التحفة)، وعندني نسخة من هاتين التحفتين المخطوطتين، وتوجد في مكتبتي نسخة منها مدونة تعليقات كل من العلامة الملا يحيى المزوري والسيد بابا رسول البرزنجي عليها أيضاً.

تنظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، مقال للشيخ محمد

الخال بعنوان (محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد)، ص ١٢٧. (المحقق)

□  
□  
□  
□  
□



## (القسم الثاني)

- ١- الشيخ معروف النودهي، نسبه، وأسرته، ومولده.
- ٢- نشأته، وتحصيله، ووفاته.
- ٣- ثقافته، وأدبه.
- ٤- مؤلفاته، ومنظوماته العلمية.



## ( الشيخ معروف النودهي ) نسبه وأسرته ومولده

هو السيد محمد الشهير بالمعروف، ابن السيد مصطفى، ابن السيد أحمد، ابن السيد محمد الشهير بالكبريت الأحمر، وجده الثالث عشر هو السيد عيسى البرزنجي ابن السيد باباعلي الهمداني.

و(برزنجة) قرية صغيرة واقعة شرقي مدينة السليمانية تبعد عنها مسافة عشرين (٢٠) ميلا تقريبا، وهي في الحال الحاضرة مركز الناحية وتابعة لقضاء شهر بازار. و(البرزنجية) أسرة شريفة عريقة في المجد والسؤدد، ينتهي نسبهم إلى السيد باباعلي الهمداني الولي والعالم المشهور، برزت منهم جماعة من أكابر العلماء والأدباء، ومنهم المترجم له.

كان السيد باباعلي من علماء القرن الثامن الهجري، وله مؤلفات كثيرة في التصوف والمباحث الدينية، منها: ذخيرة الملوك، وشرح أسماء الله، وشرح فصوص الحكم، وشرح القصيدة الهمزية، وأسرار النقطة. وصرف شطرا من حياته في السياحة والتجوال، ومات في همدان سنة (٧٨٧هـ - ١٣٨٤م) أو (٨٠٥هـ - ١٤٠٢م)<sup>١</sup>.

يقول المرحوم أمين زكي في (تاريخ السليمانية وأبحاثها): إن باباعلي الهمداني كان ابن أخ للفيلسوف الكردي الكبير باباطاهر الهمداني المشهور بالعريان<sup>٢</sup>. وذلك يدل على أن السيد عيسى البرزنجي وأولاده السادة البرزنجية ليسوا سادة، وإنما هم من عشيرة (كلهر) التي ينتمي إليها باباطاهر.

---

(١) انظر: كتاب (بحر الأنساب) باللغة الفارسية المخطوط للشيخ محمود شوريجه، ونسخته في مكتبة الشيخ محمود الحفيد.

(٢) ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية. (ص ٢٢٣). (المحقق)

إلا أن هذه غلطة كبيرة لا يغضى عنها، لأن باباطاهر من أدباء القرن الرابع والخامس الهجري وفلاسفته، وآثاره الأدبية من أقدم الآثار بعد ظهور الإسلام، على حين أن باباعلي من علماء القرن الثامن الهجري.

نعم اختلف الكُتّاب والمؤرخون اختلافا كبيرا في تحديد زمن باباطاهر، فمنهم من جعله من رجال القرن الخامس، ومنهم من جعله من رجال القرن السادس، ومنهم من جعله من رجال القرن السابع. ومن الغريب أن السيد أمين زكي يغلط هذا القول الأخير في الجزء الأول من كتابه (مشاهير الكرد)<sup>١</sup>.

والأصح أن باباطاهر أقدم من باباعلي الهمذاني بقرون، وأنه ولد قبل ابن سينا<sup>٢</sup> وعمر الخيام<sup>٣</sup>، وأنه أول من أحدث الرباعيات.

يقول المستشرق (أدوار جرانفيل براون) الأستاذ بجامعة (كامبرج) سابقا في كتابه (تاريخ الأدب في إيران) في ترجمة باباطاهر: وأقدم ما صادفتُ من الكتب التي ذكرت عنه شيئا كتاب (راحة الصدور) الذي ألف في حدود (٦٠٠هـ-١٢٠١م)، فقد ورد في الصفحة (٤٣) من المخطوطة الوحيدة المحفوظة في مكتبة (باريس) ما ترجمته: وقد

---

(١) ينظر: محمد أمين زكي، مشاهير الكرد. (ج ١/ص ١٣٣). (المحقق)

(٢) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الطبيب المشهور، والفيلسوف الكبير. ولد في سنة (٣٨٠هـ-٩٩٠م) في قرية بأطراف بخارى، فاشتغل بالتحصيل، ففاق في أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة والفلك والطبيعات والإلهيات وغير ذلك، ثم رغب في علم الطب وألف فيه. كان (رحمه الله) نادرة عصره علما وذكاء، له كتاب (الشفاء) و(الإشارات) و(القانون) وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر، ثم مرض بالقولنج ومات في سنة (٤٢٨هـ-١٠٣٦م) في مدينة همدان، ودفن فيها.

(٣) أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام. ولد في نيسابور، كان من كبار شعراء إيران وعلمائها، وله مهارة عظيمة في أغلب علوم عصره ولا سيما علوم النجوم والطب والحكمة، وله رسائل في الجبر والمقابلة والهندسة والطبيعة وفلسفة الكون والوجود، وله محاجات مع علماء عصره وعظمائه مثال حجة الإسلام الغزالي، وله رباعيات فارسية لطيفة تحتوي على عبارات قصيرة ذوات معان كثيرة تُرجمت إلى جميع اللغات المعروفة تقريبا، وانتشرت في أنحاء العالم، توفي في حدود سنة (٥٢٥هـ-١١٣٠م) في مدينة نيسابور، ودفن فيها.

سمعت أنه عندما قدم السلطان (طغرل بك)<sup>١)</sup> إلى مدينة همذان كان بها ثلاثة من شيوخ الصوفية، هم: باباطاهر، وباباجعفر، والشيخ حمشاو. كانوا يقفون عند مقدمه على جبل يسمى جبل الخضر بالقرب من همذان، فلما وقعت عليهم عين السلطان أمر رجاله بالوقوف، وترجل عن جواده، ومشى إليهم، فقبل أيديهم، وكان باباطاهر مجذوبا، فقال للسلطان: أيها التركي ماذا نويتَ فعله بعباد الله؟ فأجاب السلطان: سأفعل ما تأمرني به، فقال له باباطاهر: بل افعل ما يأمرك به الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)، عند ذلك بكى السلطان، وقال: سأفعل ذلك إن شاء الله.

إن هذه المقابلة بين (طغرل بك) و(باباطاهر) كانت في حدود سنة (٤٤٧هـ-١٠٥٥م) أو (٤٥٠هـ-١٠٥٨م).

ومن هذا تبين خطأ ما حدّده (رضا قلبي خان) لوفاة باباطاهر حين ذكر في كتابه (رياض العارفين) أنه توفي سنة (٤١٠هـ-١٠١٩م). انتهى

كتب (زوكوفسكي) بالروسية في المجلد الثامن (ص ١٠٤/١٨) من تقارير القسم الشرقي للجمعية الإمبراطورية الروسية للأثار سنة (١٩٠١م-١٣٠٩هـ) أن باباطاهر تحدث مع ابن سينا سنة (٤٢٨هـ-١٠٣٦م).

\*\*\*\*\*

---

(١) أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقمان الملقب بركن الدين طغرل بك، أول ملوك السلجوقيين. ملك بغداد والعراق سنة (٤٤٧هـ-١٠٥٥م)، وتوفي سنة (٤٥٥هـ-١٠٦٣م) في (ري)، ونقل إلى (مرو)، فدفن فيها.

كان حليما كريما محافظا على الصلوات جماعة، وكان يصوم الإثنين والخميس، ويكثر الصدقات، ويبني المساجد.

خلف السيد باباعلي ثلاثة أولاد، وهم: السيد محمد النوربخشي، والشيخ موسى، والشيخ عيسى. وقد نزع الأخيران من الثلاثة على عهد والدهم إلى (برزنجة) سنة (٧٦٠هـ-١٣٥٩م)<sup>(١)</sup>.

أما السيد محمد النوربخشي فقد هاجر إلى (هرات) في أفغانستان، فاستوطن بها، وله عقب كثير هناك.

وأما الشيخ موسى فقد استوطن في برزنجة، وتزوج من شقيقة مرشد القرية الحاج الشيخ خالد، ثم ذهب إلى ناحية (أعجلر) للإرشاد فقتل هناك، وأعيد جثمانه إلى برزنجة ودفن فيها، ولم يخلف ولدا.

وبعد وفاته تزوج السيد عيسى من زوج أخيه وولدت له اثني عشر (١٢) ولدا، هم السادة: عبد الكريم، والسيد محمد، والسيد صادق، ومير سور، ووصال الدين، وسلطان إسحاق، وكمال الدين، وجمال الدين، وعباس، وبايزيد، وحسين، وحسن. وانتشر هؤلاء في لواء السليمانية، وتوفي السيد صادق في شهرزور، ودفن على قمة جبل، واشتهر مركز ناحية شهرزور باسمه.

ودفن مير سور في قرية اشتهرت باسمه بين جبال أورامان وشهرزور.

ودفن الشيخ عباس بقرب قرية (لوبيه) في ضواحي السليمانية.

ودفن وصال الدين في قرية (آلياوا)، ودفن بجواره كل من كمال الدين، وجمال الدين.

ودفن السيد محمد بقرب سيروان من الضفة الشرقية<sup>(٢)</sup>.

وكان السيد عيسى عالما فاضلا ومرشدا دينيا، عُني بنشر العلوم والإرشاد، ولما

توفي دفن بجوار أخيه الشيخ موسى.

(١) تاريخ السليمانية وأحداثها. (ص ٢٠١٩).

(٢) بحر الأنساب المخطوط.

وبعد وفاته بقي في مكانه أرشد أولاده السيد عبد الكريم، وبعده جلس بايزيد بن عبد الكريم، فحسين بن بايزيد، فعيسى الأحذب ابن السيد حسين، فالسيد عبد بن عيسى الأحذب، فالسيد قلندر بن عبد السيد، فالسيد عبد الرسول بن عبد السيد، فالسيد بابار رسول الكبير ابن عبد السيد الثاني<sup>(١)</sup>.

ولد السيد بابار رسول الكبير في حدود سنة (٩٧٠هـ-١٥٥٨م)، وتلمذ لجدي العلامة السيد أبي بكر المصنف ابن السيد هداية الله الحسيني الشاهوي الپيرخضري، والعلامة الملا موسى التوكلي، وتوفي سنة (١٠٥٦هـ-١٦٤٦م)، خلف سبعة عشر (١٧) ولدا انتشروا في كردستان، هم: عبد الصمد، وعبد الكريم، وعبد السيد، وعلي، وإسماعيل، وإسحاق، وحسن، وحسين، ويوسف، وأحمد، ومحمد، وإبراهيم، وحيدر، وذنون، وزين العابدين، وبايزيد، وعبد الرسول.

وأكثر فروع السادة البرزنجية يرجع إليه.

فسادات (سرگلو) من حفدة السيد عبد الصمد، ومن رجالهم المشهورين: العالم السيد أحمد سردار، الذي كان خليفة لمولانا خالد النقشبندي، وهو جد السيد أحمد خانقاه في كركوك.

وأما سادات (مير ناصر) و(قلخانو) في قضاء (طون)، وقسم من سادات برزنجية الساكنين فيها حالياً، ومن حفدتهم السيد طه البرزنجي الآتي ذكره، فمن ذرية السيد إسماعيل.

---

(١) كتاب (بحر الأنساب) ورسالة (سادات البرزنجيه) للسيد عبد القادر محمد، المطبوعة في سنة (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م).

(رسالة سادات البرزنجية من تأليف السيد عبد القادر محمد البرزنجي، طبعت للمرة الأولى في مطبعة الترقى بكرکوك، سنة (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م). والمؤلف يحيل في الهوامش إلى هذه الطبعة. وأعيد طبع تلك الرسالة من قبل مؤسسة زين سنة (٢٠٠٧م). وسنوثق المعلومات المستقاة من تلك الرسالة حسب هذه الطبعة الجديدة.

ينظر: السيد عبد القادر، رسالة سادات البرزنجية. ص ٥٩. (المحقق)

وأما سادات قرية (كونه كوتر) فمن ذرية السيد بايزيد .  
وأما سادات أبي عبيدة فمن ذرية السيد حيدر .  
وأما سادات (كاكه سوري) و(پير حسن) فمن أولاد السيد حسن .  
وأما سادات (نودي)، ومن ذريتهم المترجم له، و سادات (قلاگا) و(مرگه) و(قلعة  
شيروانه) و(صلاحية) ومنطقة ديالى، فمن ذرية السيد علي وندريني .  
ومن ذرية السيد علي وندريني أيضا الشيخ إسماعيل الولياني، والشيخ حسن  
گله زرده، والشيخ أحمد غزائي، والشيخ علي دولپموي، والسيد محمد أولاد الشيخ  
محمد النودهي المشهور بالكبريت الأحمر .  
أما الشيخ إسماعيل الولياني، فهو جد لسادات (قازانقايه) و(ديليژه) و(كسنزان)  
و(خاوي) و(گوك ته په) و(قرچيوار) و(كاني خاكي) و(هشه زيني) و(كاني كه وه)<sup>٧٠</sup> .  
ومن ذرية الشيخ إسماعيل سادات لون -القرية الكبيرة شمالي روانسر من توابع  
لواء سنه، سندنج- هاجر جدهم الشيخ إسماعيل المشهور ب(گرده له) من قرية وليان  
إلى قرية كاشتر، ثم انتقل أولاده إلى لون، ونبغ منهم علماء وصوفيون بارزون .  
وأما الشيخ حسن گله زرده فهو جد لسادات (قره حسن) و(كاني سبيكه) في  
قرداغ، ودارآغا، وقوله، وقره حسن، وعمره گده، وسرزل، وشوريجه، وتيمار،  
وكويسنجق، وسندولان، وگله زرده .  
وأما الشيخ علي دولپموي فهو جد لسادات (دولپمو) و(بيلو) و(ههنگه زال)  
و(مريوان) و(سورين)، في منطقة (بانه)<sup>٧١</sup> .  
نبغ من هذه الأسرة كثير من العلماء والأدباء، كالسيد محمد مظفر البرزنجي  
المعروف بالشيخ المكي مؤلف كتاب (الجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي).

(١) رسالة سادات البرزنجيه .

(ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجيه . (ص ٥٩-٦١) . المحقق)

(٢) رسالة سادات البرزنجيه .

(ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجيه . (ص ٧٠ و٦١) . المحقق)

ومنهم السيد محمد المدني بن عبد الرسول بن عبد السيد<sup>١</sup>، ولد في قرية (برزنجه) سنة (١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م)، تلقى العلوم من أبيه، ثم من الملا زيرك، والملا محمد شريف بن يوسف الصديقي الشاهويي، والملا إبراهيم الكوراني، وله مؤلفات كثيرة تنيف عن ستين (٦٠) مجلدا، منها: قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند، والإشاعة في أشراف الساعة، ومنه نسخة في مكتبة يعقوب سركييس في بغداد، وقد ترجم كتاب (الجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي) للسيد محمد مظفر البرزنجي من الفارسية إلى العربية، ومنه نسخة خطية في مكتبة راغب باشا في أستنبول<sup>٢</sup>، حتى قيل إنه مجدد القرن الحادي عشر، قال قائل:

حادي عشر قد كان برزنجي<sup>٣</sup>  
مجدداً وشرطه جلي<sup>٤</sup>

هاجر إلى المدينة المنورة، وتوفي فيها سنة (١١٠٣هـ - ١٦٩١م)، وهو القائل:

جدعان فخري يشهدان بمجدي<sup>٥</sup>  
جدعٌ هنا قد كان حنَّ لجدي<sup>٦</sup>

ثانٍ ببرزنج بمسجدِها الذي<sup>٧</sup>  
مُوسى وعيسى أسسَاهُ بجد<sup>٨</sup>

جدِّي وعمِّي امتدَّ في أيديهما<sup>٩</sup>  
أعظمُ بخارقِ جدعنا الممتد<sup>١٠</sup>

(١) قام الدكتور توميد عثمان أحمد، المدرس بجامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية، بكتابة بحث عن هذه الشخصية بعنوان (الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي وجهوده العلمية). ونشرها في مجلة جامعة السليمانية/ العدد ٥٨ / تشرين الأول ٢٠١٨ م. (المحقق)

(٢) وسمي السيد محمد عبد الرسول البرزنجي ترجمته هذه بـ(الجانب الغيبي إلى الجانب الغربي في حل مشكلات الشيخ محي الدين ابن عربي)، وطبع الكتاب في دار نينوى، سنة (٢٠١٥م)، بتحقيق ناصر ضميرية. (المحقق)

## مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَلَيْسَ مِنْ ههنا مِنْ أَهْلِ بِلَدِنَا فَيَكْسِبُ وِدِّي<sup>٥</sup>

ومنهم الشيخ حسن گله زرده ابن الشيخ محمد نودي، ولد في حدود سنة (١٠٨٨هـ-١٦٧٧م)، وكان عالما فاضلا، ومرشدا لامعا، له أتباع ومريدون، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بالحق مع كل كبير وصغير، ولما زحف نادر شاه على السليمانية سنة (١١٥٦هـ-١٧٤٣م) أرسل إليه رسالة أعلمه فيها أنه إنما جاء لإحياء دين جده، ودعاه إلى التوجه إليه، فرفض الطلب، وكتب إليه ينصحه بالانسحاب حالا إلى إيران والكف عن مهاجمة الموصل، ولما كانت هاتان الرسالتان غير مطبوعتين، ونسختهما نادر تان، وهما مصدران تاريخيان مهمان، يتشوق كثير من المؤرخين للوقوف عليهما، رأينا أن نورد ههنا إفادة للقراء الكرام، وهما في مكتبتي بخط العالم الشيخ عبد السميع الجناري مدرس المدرسة الأحمدية بحلب. وهذا نص رسالة نادر شاه:

(مني إلى الحبر النبيل، والشريف الغطريف الأصيل، ذي المآثر والمناقب والمنن، السيد حسن، نسמת التسليمات، ونفحات التحيات.

وبعد، فإن أجلى مطالبني، وأول مآربي، ترويج مذهب جدكم جعفر الصادق، الإمام الهمام منبع العلوم والحقائق، وإن حبي لأجدادكم الأماجد لمعلوم، وإن مجيئكم إلينا لزم أشد للزوم، فبوصول أمري إليكم ائتنا لنتبرك بكم، وبمن لديكم، وإلا فستنزل نار غضبي عليكم، والسلام عليكم) انتهى  
وهذا نص جواب الشيخ حسن:

---

() تاريخ السليمانية وأبحاثها، وكتاب التعريف، ورسالة سادات البرزنجيه.  
ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية. (ص ٢٢٣). و: محمد القرزجي، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية. (ص ١٠-١١). و: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجيه. (ص ٦٣ و٦٤). (المحقق)

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين).  
وبعد، فقد أخذت كتابكم، أما دعوى حب أجدادي، فلا أعلم أهذا الحب مشوب ببيغض الأصحاب أم لا؟ فإن كان مشوبا ببيغضهم فلا ينفعك يوم الحساب، بل يكون سببا للعذاب.

وأما قولكم: إن قصدي ترويج مذهب الصادق (رضي الله عنه)، فهو وإن كان من أجل التابعين، وأكمل المجتهدين، لكن لانقراض أصحابه ما صار مذهبه مدونا، ولو علمنا تدوينه لاتبعناه، لكوننا من ذريته.

وأما أنا فكاسف الحال، عليل البال، لا أقدر على المجيء.

لكن أوصيك بوصايا إن عملت بها نجوت:

منها: أن لا تحارب مع السلاطين العثمانية، إذ قد اطلع أهل الكشف على بقائهم إلى قرب قيام الساعة، ممتازين بخصائص لا توجد في غيرهم.  
ومنها: أن ما أضمرت من تخريب الموصل والحرب مع أهلها فلا تفعله، لأن ذلك يكون سبب هلاك جنك.

ومنها: أن تعجل في التوبة والاستغفار، قبل أن يفجئك الحمام والبوار، فإن بعضا من أقاربك أراد قتلك.

والسلام على من اتبع الهدى). انتهى

ولقد تحقق ما توعد به الشيخ حسن، فقد اندحر جيش نادر شاه، وانسحب من الموصل إلى حيث أتى، في اليوم الرابع عشر (١٤) من شهر رمضان سنة (١١٥٦هـ-١٧٤٣م)، على ما هو مذكور في (العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي) و(منية الأدباء في تاريخ الموصل الحداة).

ثم بعد أن رجع نادر شاه إلى إيران قتل بيد أحد أقاربه سنة (١١٦٠هـ-١٧٤٧م) في الطريق في أثناء زحفه على أكراد خراسان للتنكيل بهم، كما هو مبين في

(دائرة المعارف الإسلامية) وفي كتاب (كشف المحن في مناقب السيد حسن) تأليف أحمد الإمام حفيد الشيخ حسن، وفي غيرهما من كتب التواريخ. ثم إن من أمعن النظر في جواب الشيخ حسن يرى مبلغ إيمانه بالله واعتماده عليه واستغناؤه عن هذا الشاه الطاغية السفاك.

توفي الشيخ حسن سنة (١١٧٥هـ-١٧٦٢م)، ودفن في گلّه زرده<sup>١</sup>. ومن السادات البرزنجية الشيخ عبد الكريم البرزنجي، وقد ترجمنا له في كتابنا (البيتوشي)<sup>٢</sup>.

ومنهم الشيخ محمد الملقب ب(محي الدين قوله) ابن الشيخ حسن گلّه زرده، ولد سنة (١١٣٣هـ-١٧٢٠م)، وكان من أكابر علماء عصره، له مؤلفات كثيرة، منها: (مجمع الجواهر) و(إصلاح النفوس) و(كشف الكروب) و(جامع الفوائد) و(السيف القاطع) وغيرها، ومن الكتاب الأخير نسخة ناقصة بخط المؤلف في مكتبة الملا محمد الكردي بالسليمانية، بقي منها (١٦٤) صفحة، وقد ألفه سنة (١١٦٥هـ-

---

(١) انظر: تاريخ السليمانية وأنهاؤها.

(ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية. ص ٢٤٥. المحقق)

(٢) بحثتُ في كتاب (البيتوشي) للمؤلف، من أوله إلى آخره، فلم أجد فيه ترجمة للشيخ عبد الكريم البرزنجي. كما رجعتُ إلى نسختين خطيتين لهذا الكتاب في مكتبة المؤلف فلم أحصل على هذه الترجمة. ويغلب على ظني أن المؤلف أراد أن يُحيل إلى مقال له نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي، وفي هامش من هذا المقال ترجم لعبد الكريم البرزنجي، فاشتبه الأمر عليه وظنَّ أن هذا الهامش في كتابه (البيتوشي).

وإتماما للفائدة ننقل هنا من تلك المجلة ما كتبه المؤلف في ترجمة الشيخ عبد الكريم البرزنجي: "هذا الفاضل كان من أجلة علماء السليمانية، وُلد في قرية (برزنجه)، في حدود سنة (١١٤٠هـ-١٧٢٧م)، وتوفي سنة (١٢١٣هـ-١٧٩٨م) في السليمانية، وُدُن في المقبرة المشهورة باسمه. قرأ عليه جماعة من الفضلاء، مثل: ملا إبراهيم البياري، والسيد علي البرزنجي قاضي السليمانية، ومولانا خالد النقشبندي وغيرهم. رثاه مولانا خالد بقصيدة فارسية بليغة نُشرت في ديوانه المطبوع". تنظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، مقال للشيخ محمد الخال بعنوان (محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد)، ص ١٢٧. المحقق)

١٧٥٢م)، ثم ذهب إلى كركوك في حدود سنة (١١٧٩هـ-١٧٦٥م) واشتغل بالإرشاد والتدريس، وتوفي سنة (١١٩٥هـ-١٧٨١م)، ودفن في مقبرة الإمام قاسم. ومنهم السيد طه الكبير ابن السيد رسول ابن السيد بايزيد ابن السيد إسماعيل، كان عالما كبيرا، توفي سنة (١٢٣٢هـ-١٨١٧م)، ودفن في جامع برزنجه.

ومنهم الشيخ حسين ابن الشيخ بايزيد، وعم الشيخ طه الكبير، كان علما وشاعرا وأديبا، وله مؤلفات وتعليقات عدة، توفي في قرية (خيوته) بناحية (بازيان) في حدود سنة (١٢٢٩هـ-١٨١٤م).

ومنهم الشيخ عبد الكريم ابن السيد إسماعيل الولياني، وكان عالما من علماء عصره، توفي في مدينة كركوك سنة (١٢٨٠هـ-١٨٦٣م).

ومنهم الشيخ عبد الصمد فضل الدين ابن الشيخ حسن گله زرده، وكان من العلماء البارزين، له تأليف عدة، توفي سنة (١٢٣٤هـ-١٨١٩م).

ومنهم الشيخ مصطفى ابن السيد بابار رسول البرزنجي، ولد سنة (١٢٣٥هـ-١٨٢٠م) في قرية برزنجه، وتلقى العلوم بالسليمانية عن العلامة المفتي الزهاوي، ولما عُيّن الزهاوي مدرسا في كركوك قصد الشيخ مصطفى (سابلاخ-مهاباد) لإكمال الدراسة، ثم رجع وعين مفتيا للسليمانية، وكان شاعرا وأديبا في اللغة الكردية والفارسية والعربية، وله فيها أشعار كثيرة، ومن أشعاره العربية قصيدة بليغة في التوحيد، مطلعها:

**قرأت كتاب الكائنات فإنه**

**سطور بتوحيد الإله تهلل**

توفي سنة (١٣٠٢هـ-١٨٨٥م)<sup>٥</sup>.

\*\*\*\*\*

(٥) انظر: رسالة سادات البرزنجه.

(ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجه. (ص ٦٨-٧٢). المحقق)

ومنهم المترجم له الشيخ معروف النودهي. ولد (رحمه الله) في قرية (نودي) بقضاء (شهربازار) في لواء السلیمانیة سنة (١١٦٦هـ-١٧٥٢) في زمن الإمارة البابیة، وفي عهد سلیمان باشا الكبير ابن خالد باشا، وترعرع في أحضان والديه. وكان والده عالما دينيا، من بيت علم ودين وشرف<sup>١</sup>، وكان فيه العالم والشاعر والناظم، وكلهم كانوا مثقفين بالثقافتين العربية والفارسية عدا ثقافتهم الكردية، ويظهر من تأليفهم ومنظوماتهم أن العناية بالعلوم العربية والدينية كانت من أخص صفاتهم. والمترجم له نودهي مولدا، وسليمان موطنا، وبرزنجي نسبة، وشافعي مذهباً، وأشعري عقيدة، وحسيني نسبا، وسني مشربا، وقادري طريقة. وقد نظم نسبه سنة (١٢٢٥هـ-١٨١٠م)، فقال<sup>٢</sup>:

إِنْ يَنْتَسِبُ (مُحَمَّدٌ) عَنْهُ عِفا  
بِفَضْلِهِ مَوْلَاهُ فابْنُ (مُصْطَفَى)

(١) زاد في الطبعة القديمة هنا جملة، وهي: ( وقد ظهر هذا البيت في أوائل القرن التاسع عشر (١٩هـ) الهجري)، ورجعتُ إلى النسخة الخطية للمؤلف فإذا هي أيضا كتبت فيها نفس الجملة. ولاشك أن هذه المعلومة خطأ واضح، فنحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري، والنودهي عاش في القرنين الثاني والثالث عشر الهجري.

قد يكون الصواب (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وهي تكون صحيحة إذا كان المقصود بيت النودهي أولاده وأحفاده، فقد كان ظهورهم في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، لكن سياق الكلام لا يساعد هذا التصحيح لسببين:

الأول: أن الكلام هنا عن بيت والد النودهي، وأجداده، وليس عن أحفاد النودهي، وهم كانوا قبل هذا التاريخ.

الثاني: أن المؤلف عادة يقتصر في النسخة الخطية على التاريخ الهجري، وكلما يعتمد التاريخ الميلادي للأحداث التي تقع قبل القرن العشرين الميلادي. فلذلك رأيتُ من الأنسب حذف هذه الجملة من المتن. (المحقق)

(٢) نشرت هذه القصيدة سنة (١٩٨٤م) في (الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي)، (القسم الأول/المجموعة الأدبية)، (ص ٣٢٧). (المحقق)

من (أحمد) الشهيد في القتال  
نجل (محمد أبي المعالي)

ابن (علي) ذي السجايا وكدي  
(عبد الرسول) نجل (عبد السيد)

وهو فتى (عبد الرسول) وكدي  
(قلندر) سليل (عبد السيد)

(عيسى) (الحسين) ابن (أبي يزيد)  
(عبد الكريم) لم يزل حميدا

ووالده قطب غدا رئيسا  
في عصره للأولياء (عيسى)

أول من أقام في برزنجه  
يرشد بالحجة والمحنة

إلى أن قال:

نجل (علي) ذي العلى والمكرمة  
الهمذاني بذال معجزة

(يوسف) من (منصور) الأواه  
(عبد العزيز) نجل (عبد الله)

هو ابن (إسماعيل) (موسى الكاظم)  
(جعفر الصادق) ذي المكارم<sup>٥</sup>

(محمد الباقر) ذي الفضل الجلي  
سليل (زين العابدين) أي (علي)

نجل شهيد المرتضى (حسين)  
سبط (النبي) سيد الكونين

دامت له صلاة ذي الجلال  
وصحبه الغرُّ ذوي الكمال

---

(٥) قال السيد عبد الله محمد سراج الدين ابن السيد عبد الله الرافعي في كتابه (صحاح الأخبار في نسب الهاشميين والفاطميين الأطهار) (ص ٥٨): وأما إسماعيل بن موسى الكاظم فإنه أعقب من أولاده ثلاثة، وهم موسى وأحمد وجعفر. انتهى  
وليس بينهم ابن اسمه (عبد الله)، إلا أن يقال: بأن (عبد الله) من حفدة (إسماعيل)، ويرتفع نسه إليه.

## (نشأته وتحصيله ووفاته)

في حبس تلك الاضطرابات والقلقل وُلد النودهي، وتربى في بيت علم ودين، وقرأ على والده القرآن الكريم وبعض الرسائل الفارسية، وشيئا من النحو والصرف والفقهاء. وبعد إكمال المرحلة الأولى من الدراسة، وهي مبادئ القراءة والكتابة، حمله والده إلى مدينة (قلعة جوالان) مركز الإمارة البابانية، وأدخله في المدرسة الغزائية، ليأخذ فيها مبادئ العلوم، وينشأ كما ينشأ طلاب المساجد والجوامع، فقرأ طرفا من كتاب (شرح المغني) للچاربردي في النحو، وكان عليه من أمارات الذكاء والجد والسعي المتواصل ما كان يبعث الأمل إلى قلوب والديه وذويه، ولم يدر أحد أن هذا الولد سيحتل مكانا علميا مرموقا في المستقبل القريب، وأن العلماء والأدباء في كردستان سيقرون اسمه باسم البيتوشي.

كان هذا الطالب الصغير العمر والحجم في قلعة جوالان مستغرقا في تحصيله واستحضاره لمبادئ العلوم وحفظ المتون، إلى أن اهتزت المدينة ذات ليلة من أدناها إلى أقصاها بقتل حاكمها وحاكم كردستان العام الأمير سليمان باشا في قصره بيد رجل من طلبة العلم سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (١٧٨١هـ)، وكان النودهي في الثانية عشرة (١٢) من العمر، فأسدل الحادث المروع ستارا أسود عليها وعلى أهلها، فعم الحزن جميع الطبقات، وخاصة بين رجال العلم والدين والأدب.

وانزعج النودهي من هذا الحادث المؤسف انزعاجا مشوبا بنوع من الخوف والقلق، فحبب إليه الانزواء والابتعاد عن مركز الحكومة، بل الاختفاء في زاوية من زوايا النسيان، فسافر إلى مدرسة الملا محمد الشهير بابن الحاج في قرية (هزارمرد) غربي مدينة السلیمانیه، وهي تبعد عنها زهاء ساعتين بالسير المعتدل، ولازمه ردحا من الزمن، فقرأ عليه (شرح السيوطي لألفية ابن مالك) في النحو مع تعليقات أستاذه ابن الحاج المشهورة إلى أن وصل إلى باب الإضافة، ثم قرأ كتاب (حسام كاتي)،

فـ(حاشية اليزدي على تهذيب المنطق) في علم المنطق، ثم قرأ كتاب (المختصر) للتفتازاني في المعاني والبيان والبديع، ثم (شرح العقائد النسفية) للتفتازاني في العقائد.

عاش الشيخ معروف في مدرسة (هزارمرد)، وسكن مع رفقة من الطلاب في حجرة ضيقة مظلمة، إذا دخلتها رأيتَ حصيرا باليا، ورفوفا كثيرة، وأوتادا من خشب مركوزة في الجدار، لكل طالب وتد فوق رأسه ورف مخصوص به، يعلق على الوتد ملابسه، ويضع على الرف كتبه ولحافه، يأتيهم الزاد صباحا ومساء من أهل القرية: خبز جاف ورغيف يابس من الشعير، إلا ليالي الجمعة فمع شيء من الحساء، يقسمون الرغيف فيما بينهم، فيصيب كل واحد منهم في كل يوم وليلة ثلاثة أرغفة، ويأتيهم أحيانا من أهل الخير والإحسان شيء من اللحم فيشتركون في طبخه، وتمتلئ الغرفة بالدخان، وقد يعوزهم الحطب فيتممون الطبخ بالورق والحشيش، ثم يجلسون على شكل حلقة لأكله بلذة ونهم، وذلك بعد تقسيم اللحم إلى سهام متساوية بعدد الرؤس وعملية اقتراع مخصوص يسمى فيما بينهم بالـ(دَو)، وتكون هذه الأكلة حديث الأسابيع والشهور.

وفي سنة (١١٨٠هـ-١٧٦٦م) عاد العلامة الشيخ عبد الله البيتوشي من (الأحساء) إلى (بيتوش) التابعة لإمارة بابلان على بعد خمسين ميلا شمالي السليمانية، وذهب بعد مدة إلى قرية هزارمرد لزيارة أستاذه ابن الحاج، وبقي هناك أياما قليلة اتصل به النودهي فيها اتصالَ اللازم البين بالمعنى الأخصّ بملزومه<sup>(١)</sup>، أو اتصال الظل بالشاخص، ولازمه ملازمة المريد لشيخه، والطالب النبيه لأستاذه، لأنه وجد عنده ما لم يجده عند غيره، فقرأ عليه بعض رسائله الأدبية، وقصائده البليغة، وأخذ منه إلهام الشعر، ووحى الأدب، ووجهه في تلك الفترة القصيرة توجيهها أدبيا

(١) (الاتصال اللازم البين بالمعنى الأخص)، هذه مصطلحات في علم المنطق، وهي هنا كناية عن شدة

الاتصال والملازمة. (المحقق)

صحيحاً، وحرك فيه عاطفة الشعر وملكة القريض، واقترح عليه أن يشتغل بنظم المتون، كالعوامل للجرجاني والتصريف للزنجاني وغيرهما، كما أشار النودهي إلى ذلك في آخر (نظم العوامل) حيث قال<sup>(١)</sup>:

**أُفِّ بِالتَّماسِ عبد الله**

**لا زال ذا فضيلةٍ وجاه**

ولما لم يكن العلماء والمدرسون في درجة واحدة من العلم والثقافة، بل يتفاوتون فيما بينهم، ويختص كل منهم بعلم من العلوم، فيتقن هذا علم النحو والصرف والبلاغة، وذا علم المنطق والحكمة، وذاك علم الفقه وأصوله، وذلك علم العقائد والكلام، وآخر علم الفلك والجبر والحساب والطبيعات، وهكذا، كان الطلاب يتنقلون من مدرسة إلى أخرى، ومن بلدة إلى غيرها، لتكميل العلم، وقد يقضي الطالب الكردي أكثر من عشرين (٢٠) سنة، وهو ينتقل بين المدارس، إلى أن يكمل تحصيله وينال الإجازة العلمية.

والآن وبعد أن مضت على قتل حاكم قلعة جوالان سنوات عدة، واستقر الأمر في مركز الإمارة البابانية، واستتب الأمن، أراد النودهي أن يرجع إلى قلعة جوالان لإكمال الدراسة وأخذ الإجازة العلمية، ولكي يحظى بشيء من حطام الدنيا، وبعد أن أمضى أربع (٤) سنوات في مدرسة ابن الحاج، وانتفع في تلك الحقبة بعلمه وأدبه رجع إلى قلعة جوالان، واستقرّ في مدرسة العلامة الملا محمد الغزائي المشهور، الوارد ذكره في رسالة البيتوشي إلى أستاذه ابن الحاج، والمنقولة في كتابنا (البيتوشي)<sup>(٢)</sup>، وهناك درس عليه شيئاً من الفقه.

---

(١) ينظر: النودهي، الشامل في نظم العوامل. (ص ١٥٣)، المطبوع ضمن الأعمال الكاملة، المجموعة النحوية والصرفية/الجزء الأول. (المحقق)

(٢) ينظر: محمد الخال، البيتوشي. (ص ٢٦٣-٢٦٥).

ومحل ذكر العلامة ملا محمد الغزائي في رسالة البيتوشي: (...). وقد أشرت بمبيان البَنان في أحشائه، وشرفتم الملوك في مطاوي ترصيفه وإنشائه، إلى إرسال الكتب الثلاث، فأرسلتُ اثنين بلا ارتياب ولا ارتياث،

هذا غاية تحصيل النودهي من شيوخه، ثم انفرد بالدرس، فما زال مكبا على التدقيق والتحقيق ومطالعة الكتب حتى نبغ وأصبح عالما جليلا، وناظما مجيدا، وناثرا بارعا، وعُيّن مدرسا في إحدى المدارس بقلعة جوالان، وكان له القبول عند أمراء بابان ورجال الدولة، فاشتغل بالتدريس والتأليف ونشر العلوم وقرض الشعر ونظم المتون، وبقي في قلعة جوالان، إلى أن شرع إبراهيم باشا ابن أحمد باشا في بناء السلিমانيّة سنة (١١٩٩هـ - ١٧٨٤م) وأتمها سنة (١٢٠٠هـ - ١٧٨٥م)، ونقل مركز الإمارة من قلعة جوالان إلى السلیمانيّة، فنصب الشيخ معروف النودهي مدرسا بالجامع الكبير، ونقل إليه المكتبة العظيمة وسلمها إليه، وقد بلغت مدرسته أوجها، واستكملت في العلوم والمعارف شوطها، فتخرج فيها كثير من كبار العلماء والأدباء، وانتشرت أسماءهم، ولمعت معارفهم، فكانوا مصابيح الدجى ومنار الفخار، كالمفتي الزهاوي، والشيخ حسين القاضي<sup>(١)</sup>، والشيخ محمود البرزنجي<sup>(٢)</sup>، والشيخ بابار رسول ابن السيد

---

وأما الشفا في حقوق المصطفى - صلى الله عليه وسلم وشرف محله وكرمه -، فمولانا الغزائي - زاده الله فضلا وتشرفا لديه - جذبه منذ زمان إليه، ولا أقدر الاجترأ عليه، ... (المحقق)

(١) هو ابن السيد محمود النقيب من أشراف السلیمانيّة، ولد فيها سنة (١٢٢٥هـ - ١٨١٠م)، درس العلوم عند جده الشيخ معروف النودهي، وكان عالما بارعا، وشاعرا فطريا في اللغات الكردية والفارسية والعربية، وله فيها أشعار كثيرة كما أن له تأليف عديدة، منها كتاب (سراج السالكين) باللغة الفارسية، ومنها منظومته الفارسية في قصة (صنعان وترسا)، ومنها منظومته العربية في قصة مجنون ليلي، وعندي نسخة ناقصة من هاتين المنظومتين، ومنها قصة المولد النبوي باللغة الكردية، وعندي كثير من أشعاره الكردية والفارسية سأوردها في ترجمته في مقالة بالكردية مستقلة إن شاء الله تعالى.

ذهب مع خاله كاك أحمد الشيخ إلى بغداد سنة (١٢٦٩هـ - ١٨٥٣م)، ونزلا ضيفا هناك عند رئيس المدرسين محمد فيضي الزهاوي، فزارهم الشاعر عبد الباقي العمري في آخر ليلة من ليالي سفرهما، وتصادف مع المترجم له، وأنشأ في الترحيب بمقدمه قوله:

شرف كما شرف الـ

عرش بنعل جدك الأعلى

فأجابه حالا بقوله:

محمد الشهير بسناء الدين البرزنجي، وغيرهم، وكان طلاب العلوم يتوجهون إليه من جميع أنحاء كردستان، فيجتمع في مدرسته أكثر من سبعين (٧٠) طالبا، كما يقول النودهي نفسه في إحدى رسائله إلى والي بغداد: (ومنذ أن استولى شاه العجم، ...، على هذه الممالك اختلت أمور الدنيا والدين، فلم يبقَ في القرى إقامة الجماعات والجمع، وكانت القرى كلها عامرة، واليوم أكثرها غامرة، وتعطلت مدارس البلدان عن

---

جسمي بجميعة بحق الباقي

في الحب غدا منازل الأشواق

أما خلدي فقد غدا ذا لَهَب

من فرقتكم فكيف حال الباقي

ومن أبياته العربية:

عشية بتُّ على بابه

وقد رأى دمعي جرى سائلا

فقال لا تبك على بابنا

قلتُ له: لا تنهر السائلا

توفي (رحمه الله) سنة (١٢٩٢هـ-١٨٧٥م).

(لا أدري من أين أخذ المؤلف قصة مدح الشاعر عبد الباقي العمري للشيخ حسين القاضي بالبيت المذكور (شرف كما شرف...)) عند لقائهما! فالذي في ديوان عبد الباقي العمري أنه قال هذا البيت ضمن قصيدة لقدم مجتهد شيعي اسمه (السيد كاظم الرشتي الحسيني) من كربلاء إلى بغداد لزيارة الأئمة فيها.

ينظر: الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري. (ص ٢٥٢). (المحقق)

() هو ابن السيد محمد من سادات (كله زهرده)، ولد في السلিমانيّة سنة (١٢٠٠هـ-١٧٨٥م)،

وتتلمذ على الشيخ معروف النودهي، إلى أن صار عالما بارعا، ثم عين نقيبا للأشراف في السلیمانيّة، وتوفي فيها في حدود سنة (١٢٧٥هـ-١٨٥٨م).

التدريس، ولم يبق فيها من المحصلين إلا شردمة قليلون، وكان بمدرستنا أكثر من سبعين طالبا، واليوم فيها أقل من عشرة... إلى آخرها<sup>٧</sup>.

(٧) وكان في مدينة السليمانية وأقصيتها ونواحيها والقرى الواقعة في منطقتها آلاف المساجد والجوامع، وكان في أكثر المساجد مدرسة دينية وطلاب أذكيا، وفي كل مدرسة عالم كبير، كمولانا إبراهيم البياري، والشيخ عبد الكريم البرزنجي، وأخيه الشيخ عبد الرحيم، والملا محمد والملا محمود الغزائين، والشيخ عبد الله الخرياني، والملا جلال الكلعنبري، والملا صالح الترماري، والملا محمد الشهير بابن الحاج، ومولانا خالد النقشبندي، والملا عبد الله رش، والشيخ مصطفى، وابنه الشيخ إسماعيل، وحفيده الشيخ محمد الخال الأول، والحاج الشيخ أمين الخال، (وكان الشيخ مصطفى قاضيا في السليمانية)، والملا عبد الرحمن النودشي، وابنه الملا أحمد النودشي (وكانا بالتعاقب مفتيين بالسليمانية)، والمفتي الزهاوي، والشيخ معروف القرداغي الكبير، والشيخ عبد الرحمن القرداغي، والشيخ أمين القرداغي، وابناه الشيخ معروف والشيخ عمر الشهير بابن القرداغي، والشيخ عبد اللطيف القرداغي، والشيخ عبد الرحمن الشهير بابن الخياط، والشيخ نجيب القرداغي، وكاك أحمد الشيخ، والشيخ حسين القاضي، والملا أحمد (چاومار)، وابنه الملا أمين، وحفيده السيد عبد العزيز (وكانوا بالتعاقب مفتيين بالسليمانية)، والشيخ مصطفى المفتي، والشيخ عبد القادر السنوي المهاجر، وابنه الشيخ عبد الكريم، وأخوه الشيخ نسيم، والشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ أبي بكر، والملا عبد الرحمن البينجويني، والملا محمد كواندولي، والملا عبد القادر الكاني كبودي المشهور بـ(ملاي بياره)، والملا عبد الله المتخلص بعرفان، وأحمد فائز، والحاج ملا أحمد الدهليزي، والملا علي النظامي، والحاج ملا الكاني كبودي، والسيد أحمد النقيب، والملا محمد أمين الباليكدي، والملا محمد (سور)، والملا عمر الكرويسي، والملا حسين البسكندي، والملا رشيد بك بابان، والملا عبد الرحمن الجروستاني، ومئات غيرهم، ولهم في مجالات العلم والأدب آثار خالدة ودواوين أدبية، لم يطبع أكثرها بعد.

وبالجملة فقد نبغ في السليمانية أئمة لا يحصون عدا في كل علم وفن، إلى جانب آلاف من العلماء والفضلاء والأدباء والشعراء في شهرزور الواقعة في لواء السليمانية، والتي يفخر بهم الإسلام والمسلمون، كما قال ياقوت في (معجم البلدان).

ولله درّ الشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي نزيل البصرة حيث قال في كتابه (أصفي الموارد في سلسال أحوال مولانا خالد ص ٣٦):

أيا منزلَ الأكراد بوركتَ منزلا

لنا فيه أعمار المعارف تُشرقُ

سُعدت فما أصبحت إلا حديقة  
بها زهر التحقيق بالدرس موزقُ

لنا فيك أعلامٌ إذا ما ذكرتهم  
فطرفي دفاقٍ وقلبي مُحرقُ

مشايخ أضحوا للعلوم معادناً  
بما حرروا قد زان للدهر مفرقُ

مدارسهم بالعلم أضحت نواظرا  
بطرف إلى أعلى المنازل يرمقُ

هم بذلوا الأرواحَ في حفظ ما به  
شريعة مختار النبيين تنطقُ

جهابذُ إن جالوا بدرس فهم به  
زواخر عنها ذاخر البحر يطرقُ

هم حفظوا للشافعي معارفا  
شموسا لها في الطرف والقلب مشرقُ

فيا لاثمي دعني وتمجيد سادة  
لفضلهم من مقول الدهر منطقُ

سيوف نضاها الله في رأس معتد  
إلى غير أحكام الرسالة يمرقُ

أبانوا لنا من منهج الرشده مهيعا  
إذا ضل عنه واحد فمفسقُ

أنا الصبُ فيهم غير أنني أحبهم  
وقلبي بأغلال الكسائبة موثقُ

وكان هؤلاء الطلاب ينهلون من علمه الغزير، وأدبه الجم، وكان الشيخ ينتقل بين زوايا المكتبة ليلاً ونهاراً لاستخراج خفاياها وإبرازها في أسلوب شيق سهل، وبقيت

---

ولكنهم قوم كرام، فصبيهم  
سعيد، وإن بالبعد والصد ذوقوا

أحنُ إليهم والحظوظ تصدني  
فقلبي وطرفي شاعل ومورقُ

فما زال لي شوقٌ إليهم أبئُ  
ولو أن بثي عنه لي القلب ضيقُ

فلا حرقى تخبو ولا بحر أدمعي  
يفيض فيبدو ما من الطرف مُغرِقُ

أتبرد أحشائي وهم لم يواصلوا؟  
وتبرأ أسقامي وما بي أحذقوا؟

عسى نظرة منهم ترق لواثق  
ينوح كما ناح الحمام المَطُوقُ

معاصيه أمثال الجبال وبابهم  
متى رام منهم فتحه فهو مُغلقُ

وما فتحه إلا بإقبال خالد  
إليه، ووجه الأئس بالوصول مشرقُ

إذا صح لي عقد الولاء لواحد  
فحظي حظ بالسعادة مورقُ

هو القطب لولا سوء ذنبي نظرته  
بلسحظ إذا برق سري يتدقق

المكتبة في الجامع الكبير في تصرف الشيخ معروف النودهي، ثم ولده كاك أحمد الشيخ، وبعد وفاتهما امتدت إليها يد العبت والتلاعب من كل جهة، ثم احترقت إبان الاحتلال الإنجليزي، ولم يسلم منها إلا زهاء ثلاثمائة (٣٠٠) مجلد من المخطوطات القيمة، كالأم للشافعي (رضي الله عنه)، وشرح الأمالي للقالبي، وحاشية العلامة السعد التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٢هـ-١٣٩٠م) على تفسير الكشاف في مجلد ضخم كتبت سنة (٨٢٥هـ-١٤٢٢م)، وحاشية كشف الكشاف للعلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة (٧٤٥هـ-١٣٤٤م) كتبت سنة (٧٦٦هـ-١٣٦٤م) في مجلد ضخم، ومن عجب أمر هذه النسخة أنها كانت ببلاد فارس، ثم تحولت إلى العلماء الكبسيين في اليمن، ثم تحولت إلى المكتبة البابانية بالسليمانية في كردستان العراق، وغالب الظن أن الأمير أحمد باشا بابان لما صار واليا على اليمن اشترى هناك مكتبة كبيرة كان منها هذا الكتاب، وكتب أخرى بعضها في مكتبة الجامع الكبير بالسليمانية، كالجزء الثاني والثالث والرابع والخامس والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر والخامس عشر من كتاب (مسالك الأبصار في أخبار ممالك الأمصار وعيون الأخبار وعجائب الآثار ونفائس الأشعار) تأليف محمد بن صالح العصامي اليمني، وأن الأمير بعثها من اليمن إلى السليمانية، وأما باقي أجزاء كتاب (مسالك الأبصار)، وهي الجزء الأول والسادس والسابع والثامن والحادي عشر والرابع عشر والسادس عشر وما يليه) فغالب الظن أنها فقدت مع ما فقدت من المكتبة في السليمانية، وهاتان الحاشيتان، أي حاشية السعد وعمر بن عبد الرحمن القزويني من نواذر المخطوطات العربية.

وقد كانت مكتبة الجامع الكبير مهملة ومبعثرة في غرفة خربة مفتوحة الأبواب لكل من يريد أن يأخذ منها ما شاء أن يأخذ، إلى أن اشترى كاتب هذه السطور على نفقة المرحوم الشيخ محمود الحفيد (رحمه الله) قماطر خشبية، ووضعها في غرفة ضريح كاك أحمد الشيخ، ووضع الكتب فيها، ثم غلقها، وبذلك حافظ على ما بقي منها من

الضياع والتلف، ثم أخذ مكتبة المرحوم السيد أحمد النقيب من ورثته وضمها إلى مكتبة الجامع الكبير، وغاية المؤلف أن يضم مخطوطات مكتبته إليها لتكون نواة لمكتبة عامة تحتوي على جميع المخطوطات في اللواء إن شاء الله<sup>١)</sup>.

هذا وفي الوقت نفسه كان في أكثر مدارس السليمانية وأطرافها خزائن حافلة بالكتب الثمينة النادرة في شتى العلوم والفنون، خاصة في مدرستي (خانقاه طويلة) و(بيارة)، في قضاء حلبجة، فقد كان فيهما خزائن كتب خطية تشتمل كل واحدة منها على الآلاف من أمهات الكتب في جميع العلوم. أما مكتبة (بيارة) فهي باقية حتى الآن، وأما مكتبة طويلة، فقد تفرقت أيدي سبا<sup>٢)</sup>.

كان النودهي (رحمه الله) ربعا مائلا إلى القصر، أبيض اللون إلى حمرة، واسع العينين، وكان في بياض عينيه عرق أحمر، أسود الشعر، كث اللحية، مستقيم القامة، ضخم الكراديس، حسن الوجه، لا يرى فيه أثر الابتذال، وكان خطاطا حسن الخط، تلقى الطريقة القادرية من عم أبيه الشيخ علي الدوليموي، وهو عن الشيخ إسماعيل

---

(١) بفضل الله تعالى تحققت هذه الأمنية، وتأسست مكتبة في مركز مدينة السليمانية، سنة (١٩٧٨م)، باسم مكتبة الأوقاف المركزية، تضم ما يقارب ألفين وخمسمائة (٢٥٠٠) مخطوطة، من مكتبة البابانيين وغيرهم، كما ضُمت إليه سنة (٢٠١٤م) مخطوطات مكتبة المؤلف الشيخ محمد الخال. وأيضا تأسس مركز ثقافي في السليمانية سنة (٢٠٠٤م)، باسم مركز (زين)، وفتح فيه قسم خاص بالمخطوطات سنة (٢٠٠٩م)، يحتوي على مئات المخطوطات القيمة، باللغات العربية والكردية والفارسية وغيرها. (المحقق)

(٢) لم يبق شيء من مكتبة (طويلة)، وأما مكتبة (بيارة) فنقلت معظم مخطوطاتها إلى مكتبة الأوقاف بالسليمانية، وضاعت بعضها في أحداث (٢٠٠٢-٢٠٠٣م) حينما استولى على هذه المنطقة جماعة متشددة عبثوا بالخانقاه ومخطوطاته ومزاراته، والآن لم يبق في تلك المكتبة شيء من المخطوطات القديمة. (المحقق)

القازانقايي<sup>(١)</sup>، وكان له قدم الزهد والتقوى، توفي بمدينة السليمانية عام (١٢٥٤هـ -  
١٨٣٨م)، ودفن بمقبرة (سيوان) بجوار قبة سليمان باشا بابان.

---

(١) نسبة إلى (قازانقايه)، قرية واقعة في الجنوب الشرقي من مدينة السليمانية، وكان الشيخ إسماعيل  
عالما من فطاحل العلماء، ومرشدا لامعا في الطريقة القادرية، ولد في أوائل القرن الحادي عشر (١١)  
الهجري، توفي في القرية المذكورة عام (١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م). ولقد قيل في تاريخ وفاته:

إمام بأنوار الطريقة قدر رقى

ويجر بأسرار الحقيقة قد طمى

سمى ذبيح الله أرخت مادحا

(لفقدك إسماعيل قد بكت السما)

فحروف المصراع الأخير هي بحساب الجمل أربعة وتسعون وألف (١٠٩٤).

## □ (ثقافته وأدبه)

كان النودهي أدبياً طويل الباع في الفنون الأدبية مع طول الباع في المعقول والمنقول، وعلمي الفروع والأصول، وعالماً جامعاً، ومدرساً ماهراً، وكانت له -مع ثقافته العربية- مادة خصبة في الثقافتين الفارسية والكردية، وكان منقطعاً عن الناس لا يعاشر الحكام والأمراء، مكرساً جهوده للتدريس والتأليف ونظم المتون المشهورة، وتخميس القصائد المعروفة، فكانت أوقاته كلها مصروفة في خدمة العلم والأدب وتأليف الكتب، ولم يثنه عن أداء رسالته ما كان يقاسيه من شطف العيش واضطراب البال وتبليبل الأحوال.

ألف في فروع مختلفة من العلوم كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والوضع وآداب البحث والمناظرة والفقہ والحديث وأصولهما والعقائد والعروض والقوافي والفرائض، كما سيتضح ذلك في باب مؤلفاته، هذا عدا تخاميسه البليغة للقصائد المشهورة، كقصيدة (البردة) و(الهمزية) و(المضرية) للبوصيري، و(بانة سعاد) لكعب بن زهير، و(لامية العجم) للطغرائي، و(يا من يرى) و(أأنعم عيشاً) للإمام الشافعي (رضي الله عنه)، وعدا تشاطير وتسابيح لقصائد أخرى.

وقد ترك آثاراً قيمة من الشعر والنثر بالعربية والفارسية، ومتوناً وشروحات ومنظومات علمية تزيد على ستين (٦٠) مؤلفاً، كلها آية في السلاسة والبلاغة تجعله بحق من العلماء البارزين في خدمة العلم والأدب.

لقد وقع نظر الشاعر عبد الباقي العمري على مجموعة من تخاميس النودهي وتشاطيره وتسابيعه بخط يده سنة (١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م)، عند نجله المرحوم كاك أحمد الشيخ في بغداد، فطالع المجموعة مطالعة دقيقة، ثم قرظها شاهداً له بعلو كعبه وأن حقيقته أعظم من شهرته، ويقول:

(حمداً للمولى المعروف بالإحسان، الموصوف بصنوف الامتنان، وصلاةً وسلاماً على نبينا المحمود الممدوح لكل إنسان، سيدنا محمد الذي كان خُلِقَ القرآن، وعلى آله وصحبه أهل بيعة الرضوان.

أما بعد، فقد تشرف نظري بمطالعة ما انطوى عليه هذا المجموع العبقري من تخاميس شريفة نفيسة، وتشاطير لطيفة أنيسة، في نعت النبي العربي المضري، للمبرور المغفور له، مولانا علامة زماننا، وأولانا فهامة أواننا، السيد الشيخ محمد المعروف بآل المصطفى البرزنجي النودهي، ذي النثر السني، والنظم البهي، فرأيته بعد الإمعان فيه، والإذعان لما احتوت عليه مطاويه، سرّاً من أسرار البلاغة، لا يبلغ أحد من فحول هذا الفن بلاغه، ولا تُدرك أهل الإدراك فحاويه، ولا أحد في هذا المضمار يجاريه، فوقف أدهم اليراعة، واجما عن حصر ما احتوى عليه من البراعة، جزاه الله بأخراه عن حضرة ممدوحه وجده (صلى الله عليه وسلم)، جائزة الشفاعة، كما قد كساه بدنياه بردة القناعة، أمين.

وكتب المفتقر إلى لطف ربه الخفي الجلي، عبد الباقي العمري الموصللي، عُفي عنه، وذلك بمدينة السلام، في أواخر المحرم الحرام، سنة ١٢٦٩ هـ).

## □ (مؤلفاته ومنظوماته العلمية)

أولع النودهي بنظم المتون المتداولة ولعَه بتخميس القصائد المشهورة، فبدأ (رحمه الله) بنظم الاستعارة في سنة (١١٨٣هـ - ١٧٩٦م)، وعمره سبع عشرة (١٧) سنة، واستمر طول حياته على هذه الحالة، فكان تارة ينظم متنا أو يشرح منظومة من منظوماته العلمية، وتارة يخمس قصيدة أو يشطرها أو يسبعها، أو ينظم قصيدة، أو ينشيء رسالة إلى أمير أو وزير، وطورا يؤلف كتابا.

وكان يستنسخ بخطه البديع الجميل نسخا من منظوماته العلمية ويبيعتها إلى علماء عصره البارزين، ويكلفهم شرحها والتعليق عليها، كالعلامة ابن آدم، والسيد صالح بن يحيى بن يونس الموصللي، وأبي الثناء الألووسي وغيرهم، أما السيد الألووسي فقد اعتذر باشتغاله بتأليف تفسيره (روح المعاني)، وبأنه شرع فيه وأكمل تفسير الفاتحة، وهذا نص رسالة السيد الألووسي التي بعث بها إلى الشيخ النودهي:

(السلام على عليم العلوم، وعَلَم المنطوق والمفهوم، الأجل الأفخم، لا زال بالفضل معروفا، وبالفضل موصوفا، أمين.

أما بعد، فمكتوبكم وصل، وبه السرور حصل، حيث أنبأ عن سلامتكم، ودوامكم على نشر مطوي الإفادة واستقامتكم، وما ذكرتم فيه من الأمر بشرح بعض تصانيفكم، والتعلق بأذيال التعليق على ما أرسلتم من تأليفكم، فهو أمر مطاع، وهو عندي واجب الاتباع، إلا أنه قد شرعنا بتأليف تفسير سميناه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وجعلناه كالمحاكمة بين المفسرين، وسلكنا فيه بتوفيق الله تعالى ما يحسن سلوكه للسالكين، مشتملا على إشارات ساداتنا الصوفية، وعبارات مشايخنا الرسمية، وعندياتي، نرجو أن تكون من المنز الإلهية، وقد أتمنا فيه الفاتحة بخمس كراريس، مع ضيق وقتنا عن تحية جليس، فإذا تم إن شاء الله

تعالى نشرح سائر تأليفكم، ونتشرف بخدمة جميع تصانيفكم، فالمرجو أن تعذرونا في هذا الأمر.

بقيتم بقاء الدهر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. سنة (١٢٥٢هـ).

وكتب أحقر العباد إليه عزّ شأنه: السيد محمود، المفتي بمحمية بغداد).

وهذه مؤلفاته نسردها واحدا واحدا مع اقتضاب في التعليق على كل منها بما يعن لنا من البيان، والتعريف بمكانته الأدبية، وسننقل نماذج من كل من هذه التأليف تنويرا للعلماء والأدباء:

#### ١- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات<sup>١)</sup>.

منظومة في ستة وستين ومائة (١٦٦) بيت، نظمها في علم البيان، سنة ثلاث وثمانين بعد المائة والألف (١١٨٣هـ)، نظمها في (قلعة جوالان)، بأسلوب سهل الفهم، ومنها:

وبعد إنَّ هذه عُجالة

لَخَّصْتُ فيها ما حوى الرسالة

في الاستعاراتِ وما بها اعتلَقُ

للعالمِ النحريرِ فاتحِ العُلُقُ

مَنْ قد مشى في الخافقينِ ذكُرُهُ

ذاك أبو القاسمِ طاب قبرُهُ

---

(١) طبعت هذه المنظومة مع شرحها للناظم ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في المجموعة البلاغية/

القسم الرابع. (المحقق)

وكتب (د. رؤوف عثمان) رسالة ماجستير بعنوان (الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النوهدى)، في

جامعة السلিমانيّة/ كلية اللغات، سنة (٢٠٠٠م). (المحقق)

فإنها احتوت على لباب  
مصنّفات القوم في ذا الباب

وفصّلت جميع ما قد أجملوا  
بيانه وذكرت ما أهملوا

يجلو دُجى الجهل سنا ألفاظها  
فلا غنى لطالبٍ عن حفظها

قد زدتُ أبحاثاً على ما فيها  
بها انشراح صدرٍ من يُلقياها

انفَعُ بنظمي يا إلهي من قصد  
بعلمه سلوكٍ منهاجِ الرشد

ثم يختم المنظومة بقوله :

قد تمّ ما ألفتُ في الشبابِ  
من غيرِ إيجازٍ ولا إطنابِ

ومنها نسختان في مكتبتي، إحداهما بخطه .

٢- شرحه لمنظومته (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات).

في خمسين (٥٠) صفحة، وهو وافٍ بالمرام، وموضح بلا إطناب ولا إيجاز، طبع في بغداد سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م).

٣- الفرائد في نظم العقائد<sup>١</sup>.

نظم بها العقائد النسفية في ثمانية وخمسين (٥٨) فريدة، وتسعين وأربعمائة (٤٩٠) بيت، نظمها في (قلعة جوالان) سنة (١١٨٥هـ - ١٧٧١م)، وأسلوبه فيها سهل بديع.  
ومنها قوله:

وبعدُ إن أشرف المقاصدِ  
علمُ أصولِ الدينِ والعقائدِ

وكلٌّ من شدَّ به يديه  
فإنه يسعدُ في داريه

ومن بحبله المتينِ يعتصمِ  
فمن شقاءِ وِبوارٍ قد عُصِمِ

من سره سلامةُ الإيمانِ  
نحاهُ بالحفظِ والإتقانِ

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في المجموعة الأصولية/ القسم الخامس، سنة (١٩٨٦م).

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلتُ عليها من (المكتبة السلিমانيّة) بأسطنبول، ناسخها مجهول، وكتب في بدايتها: (هذا كتاب نظم الفرائد في علم العقائد، تأليف العبد الفقير الملهوف، محمد الشهير بمعروف، غفر الله له ولوالديه وأحبابه وسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين، أمين).

وكتب الباحث (عبد القادر عبد الرحمن نجم الدين) رسالة ماجستير بعنوان (النوهدى وأراؤه الكلامية في منظومته الفرائد)، في الجامعة الإسلامية ببغداد/ كلية أصول الدين، سنة (٢٠٠٦م).

وكتب أيضا الباحث (خالد عثمان حمد أمين) رسالة ماجستير عن الجانب الكلامي للنوهدى معتمدا على ما تيسر له من مؤلفاته في هذا العلم، بعنوان (الشيخ معروف النوهدى وأراؤه الكلامية)، سنة (٢٠١٥م)، بجامعة القاهرة/ كلية دار العلوم/ قسم الفلسفة الإسلامية. (المحقق)

يذهبُ بالشكوكِ والأوهامِ  
ويشرحُ الصدورَ للإسلامِ

وقد رأيتُ علماءَ مَهْرَه  
سقى قبورهم سحابُ المغفره

قد أكثروا فيه من التصنيفِ  
موشَّحا بحليةِ بحليةِ الترصيفِ

وفصلوا وأغربوا وأبدعوا  
وفيه قد تفتنوا ونوعوا

وطالما يخطرُ لي أن أعمالا  
تأسياً بهم كتاباً حافلا

مُفصلاً مسائلَ العقائدِ  
يزهو على فرائد القلائدِ

يصنفو عن الحشوِ وعن تعقيدِ  
يَهَوْنَ فهمهُ على البليدِ

حتى صرفتُ بعضَ أوقاتي في  
نظمِ عقائدِ الإمامِ النسفي

فإنها حوتُ من المسائلِ  
ما غيرها أودعَ من رسائلِ

فجاءَ تأليفاً لطيفاً رائقاً  
محرراً للناظرين شائقاً

نظماً بديعاً بارع الملاحه  
ورافلاً في حُللِ الفصاحه

قد حاد عن طريقي اقتصاد  
يهدي إلى مناهج السداد<sup>٥</sup>

جَنَّبْتُهُ مسالكَ اعتساف  
مُبَيَّنًا مواقعَ الخلاف<sup>٥</sup>

لا غرورَ إن أعجبَ حسنُ سبِكِه  
فكلُّ بيتٍ جوهرٌ في سلكِه

وكلُّ لفظٍ لؤلؤٌ ثمينٌ  
بمدحٍ من يمدحه قَمِينٌ

---

(٥) في نسخة شرح السيد أحمد فائز المسمى بـ(أبهي القلائد ص٩) كُتِبَتْ هذه الكلمة بـ(السداد) - كما هو عند المؤلف -، أما في النسخة المطبوعة ضمن الأعمال الكاملة (ص٦٣)، وكذلك في النسخة الخطية التي عندي فُكِّتْ (الرشاد). (المحقق)

(٦) في نسخة (أبهي القلائد ص٩) ونسخة الأعمال الكاملة (ص٦٣)، والنسخة الخطية التي عندي: (مواضع) بدلا من (مواقع). (المحقق)

(٧) في نسخة (أبهي القلائد ص٩) ونسخة الأعمال الكاملة (ص٦٣) كُتِبَ قبل هذا البيت:

وأما في المواضع المختلفِ  
فيها لقول الأشعري أقتني

(المحقق)

## حاور لما يهّم من زوائد سميته إذ تمّ بالفرائد

ثم يشير إلى تاريخ النظم بحساب الجمل بقوله:

وقائل عن عام ختم يسأل  
فقلت (نظمي كلّه مكمل)

أي: في سنة خمس وثمانين ومائة وألف (١١٨٥هـ)، وكان عمر النودهي يومئذ تسع عشرة (١٩) سنة<sup>(١)</sup>.

وقد شرح هذه المنظومة العلامة السيد أحمد فائز البرزنجي<sup>(٢)</sup>، سنة (١٣١١هـ-١٨٩٣م)، شرحا وافيا بالمرام، سماه (أبهى القلائد في نظم الفرائد)، ويقع هذا الشرح

---

(١) إذا حسبنا اللام والميم المشدّتين في (كلّه) و(مكمل) حرفين فقط تكون النتيجة (١١٨٥)، وهي النتيجة التي ذكرها المؤلف وكتبها أكثر الناسخين تحت هذه الجملة من المنظومة. لكن الغريب أن السيد أحمد فائز البرزنجي في شرحه لهذه المنظومة (أبهى القلائد ص ٢٢٥) جعل اللام المشددة في (كلّه) لامين، ثم يقول: إن النتيجة بذلك تكون (١١٨٥)، مع أنها تصير (١١١٥)، وليس (١١٨٥)! هل يُعقل أن علامة مثل السيد أحمد فائز أخطأ في حساب هذه الجملة؟ سؤال لم أجده له جوابا.

وأیضا إن ما ذهبْتُ إليه لجنة التحقيق ل(الأعمال الكاملة للنودهي ص ٨ و ٩٥) من أن الميم المشددة في (مكمل) أيضا تحسب حرفين مثل اللام في (كلّه)، لتكون النتيجة (١٢٢٥)، إن ما ذهبوا إليه غير صحيح، إذ النتيجة بذلك تكون (١٢٥٥) وليس (١٢٢٥).

لذلك أرى أن ما استخرجه المؤلف (الشيخ محد الخال) من هذه الجملة لتاريخ المنظومة، وهو (١١٨٥هـ) أصح الآراء، وأجدرها بالقبول، والله أعلم. (المحقق)

(٢) هو ابن السيد محمود البرزنجي، وحفيد الشيخ حسن گلّه زه رده، ولد في قرية (گلّه زه رده) سنة (١٢٥٨هـ-١٨٤٢م)، درس العلوم عند مفتي السليمانية الملا أحمد النودشي، والسيد مصطفى البرزنجي، وأحمد أفندي البير حسين مفتي السليمانية.

وتقلد مناصب كثيرة، فكان قاضيا في (كويسنجق)، وألوية (الكوت) و(المنتفك) و(كربلاء)، ثم قاضيا في ولاية (قسطنونلي)، ثم تحول إلى لواء الموصل، ثم صار عضوا في مجلس المعارف العام في أستانبول، وتوفي فيها سنة (١٣٣٧هـ-١٩١٨م).

في ست وعشرين ومائتي (٢٢٦) صفحة من القطع الكبير، وطبع في الموصل سنة (١٣١٤هـ-١٨٩٧م)٥.

ومن مؤلفاته بالعربية:

١- كنز اللسن المكنوز. ضمنه أحد عشر (١١) علماً من العلوم الاثني عشر، يقرأ بخمسة عشر (١٥) نوعاً، ويشتمل على ستة (٦) أسنة، وقد سبق تعريفه في كتابنا (البيتوشي ص ٤٥) بما لا مزيد عليه.

٢- السحر الحلال في تعريفات العلوم. ويقرأ على اثني عشر (١٢) منوالاً، طبع في أستنبول.

٣- خلاصة العقيدة في شرح الدرّة الفريدة.

٤- تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن في المعاني والبيان.

٥- أنفس الفوائد في شرح الفرائد في علم الكلام.

٦- خير الأثر في النصوص الواردة في مدح آل سيد البشر.

٧- الدر المنظوم في إيضاح ما اشتمل على سبعة علوم.

٨- بهجة البنيان، حاشية تحفة الإخوان.

٩- إرشاد العباد إلى صحيح الاعتقاد.

١٠- السيف المسلول، في القطع بنجاة أصول الرسول.

١١- نص القرآن في وجوب إطاعة السلطان.

١٢- أبهى القلائد في نظم الفرائد في الكلام.

ومن مؤلفاته بالتركية:

١- البدر الكامل في اختصار التصريف والعوامل.

٢- تسهيلات البرزنجية في عوامل جدولية، في النحو.

٣- جلاء الطرف في اختصار الصرف.

٤- الحميدية في اختصار الصرف والنحو باللغة التركية.

٥- زبدة الآمال في ترجمة نصوص الآل.

ومن مؤلفاته الفارسية:

١- روضة الأزهار في شرح غاية الاختصار، في الفقه.

() شرح السيد أحمد فائز هذه المنظومة بشرحين، الأول: سماه (أنفس الفوائد على الفرائد في

العقائد). وهو الشرح الكبير. والثاني: وهو تلخيص الأول، وسماه: (أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد).

#### ٤- الشامل للعوامل<sup>١٧</sup>.

وهو نظم لعوامل الجرجاني، نظمه في (قلعة جوالان)، سنة تسع وثمانين ومائة وألف (١١٨٩هـ).  
يقول في مقدمته:

فهذه أرجوزة منتخلة

عُجالة موجزة مرتجلة

ضممتها عوامل الجرجاني

أرجو بها الدعاء من إخواني

---

قام الباحث (خالد توفيق محمود) بتحقيق (أنفس الفوائد) للماجستير، سنة (٢٠١٥م)، في جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم/ قسم الفلسفة الإسلامية.

وقام الشارح نفسه بطبع (أبهي القلائد) سنة (١٣١٤هـ)، بمطبعة ولاية الموصل، حينما كان الشارح نائبا بمركز هذه الولاية.

وقد حصلتُ على نسخة خطية من كتاب (أبهي القلائد) وهي بخط السيد أحمد فائز نفسه، وبدأتُ بالعمل على تحقيقه، يسّر الله لي إتمامه.

كما قام الباحث (شوكت زين الدين محمد السندي) بدراسة هذا الشرح لرسالة ماجستير سنة (٢٠٠٠م)، بعنوان (الشيخ أحمد فائز ومنهجه في العقيدة، من كتاب أبهي القلائد في تلخيص أنفس الفوائد)، بجامعة دهوك/ كلية الشريعة. (المحقق)

() طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الثالث/ المجموعة النحوية والصرفية/ الجزء الأول، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلتُ عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم).

وقام الأخ الفاضل (محمد ابن الأستاذ الملا أحمد الشافعي) بشرح هذه المنظومة، وسماه (الكامل في شرح الشامل للعوامل)، وطبع سنة (٢٠١٧م).

كما قام الدكتور محمد صابر بدراسة الجانب النحوي للنوادي للماجستير، بعنوان (النوادي وجهوده النحوية)، سنة (١٩٨٩م)، بكلية الآداب/ جامعة بغداد. (المحقق)

ثم يشير إلى عدد أبياتها بحسب الجمل بقوله (مؤلف بديع)، فيقول:

وهو لعمرى مطرٌ مريعٌ

عدته (مؤلف بديع)

أي: ثلاثة وأربعون ومئتا (٢٤٣) بيت إذا حُسبت الواو والهمزة معا، وإن لم تحسب الواو كما هو الأصل تكون أبيات أصل المنظومة —أي بدون الأبيات الأخيرة المشتملة على الحمد وسبب النظم ومدح الكتاب والإشارة إلى عدد الأبيات وتاريخ النظم— سبعا وثلاثين ومائتي (٢٣٧) بيت.

ثم يشير إلى تاريخ النظم بحساب الجمل بقوله:

أرخته إذ فرغت أناملي

(بانت قوافي شامل العوامل)

وهذه المنظومة لم تطبع بعد، ومنها ثلاث نسخ في مكتبتي، إحداها بخط الناظم، كتبها سنة (١٢٣٠هـ - ١٨١٥م).

٥- الجوهر النضيد في قواعد التجويد<sup>٧</sup>.

وهي منظومة في اثنين وستين ومائتي (٢٦٢) بيت، نظمها في (قلعة جوالان)، سنة تسع وتسعين ومائة وألف (١٩٩هـ)، وأسلوبه فيها سهل جزل. يقول في مقدمتها:

وبعدُ فالقرآنُ حبلُ الله

يعذبُ في الأسماءِ والأفواهِ

---

(٧) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم السادس/ المتفرقات، سنة (١٩٨٨م).

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلتُ عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم).

وكتب الباحث (علاء الدين حامد حسين) رسالة ماجستير عن (الدراسات الصوتية عند الشيخ معروف النوهدى، سنة (٢٠٠٨م)، في الأكاديمية العليا للدراسات العلمية والإنسانية/ ببغداد. (المحقق)

أَفْلَحَ كُلُّ مَنْ بِهِ يَعْتَصِمُ  
إِذْ هُوَ مِنْ هُوَّةٍ غِيٍّ يَعِصِمُ

مَنْ يَتَحَرَّرَ وَاقْتَنَفَى هُدَاهُ  
يَكْسُ الحُلَى وَالتَّاجَ وَالدَّاهُ

مَنْ يَلْتَمِسُ مِنْ غَيْرِهِ الْهَدَايَةَ  
قَدْ تَسَاهَ فِي مَهَامِهِ الْغَوَايَةَ

وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ شَافِرٌ كَافِي  
كَمَا رَوَى جِهَابُذُ الْأَسْلَافِ

أَعْرَبَ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ  
وَمَيَّزَ الْحَلَالَ مِنْ حَرَامِ

هَادٍ إِلَى صَوَالِحِ الْأَعْمَالِ  
وَضَارِبٌ غَرَائِبِ الْأَمْثَالِ

شَافِرٌ لِمَنْ يَتْلُوهُ يَرْجُو الْآخِرَةَ  
مِنْ عِلَلٍ بَاطِنَةٍ وَظَاهِرَةٍ

مُفَرِّجٌ شِدَائِدَ الْأَزْمَاتِ  
تَنْوِبٌ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ

طُوبَى لِمَنْ إِذَا تَلَاهُ قَدْ بَكَى  
وَرَزَقَهُ وَجَبَّ فِي فَوَادِهِ ذَكََا

وليس من يقرؤه يملهُ  
ولا يمجهُ الذي يصغي له

فهو على تردادهِ غَضُّ طَري  
كأنه القُطوفُ فوقَ مُثمرِ

يزدادُ ما كُزرتِ التلاوةُ  
حلاوةُ طَراوةِ طَلاوةِ

في الخلواتِ يأنسُ القاري بهِ  
مُبتَهلاً مُناجياً له بهِ

يُورثُهُ تعاظمَ المحبةِ  
يُريحه من كربةِ وشدةِ

بنورهِ أصداءُ قلبِ تنجلي  
يجعله أصفى من السجَنجَلِ

يَهدي إلى أحسنِ هدى وسيرِ  
وكم عجائبِ حوى وكم عبرِ

وليس من جنسِ أقاويلِ العربِ  
من نظمِ أو نثرِ وسجعِ وخطبِ

لم يجدوا قطُّ له أشباها  
جلُّ كلامِ الله أن يُضاهى

إذ فيه من بلاغة أسرارُ  
لا غاية له ولا انحصارُ

يعثرُ فيه كلُّ عصر طائفة  
على الذي فات الجموع السالفة

وفيه أنباء أمور غيب  
جاءت كما أخبر دون ريب

والعلماء لا يشبعون منه  
ولا غنى للعالمين عنه

أعيت فصاحا بالغيرين غاية  
بلاغة الكلام بعضُ آية

من ثم لما أن به تحدياً  
لم يستطع من مصقِّع تصدياً

لم يحك في رشاقة الإيجاز  
وتلك بعض أوجه الإعجاز

إلى أن قال:

فكان واجباً على مرید  
قراءة تعلم التجويد

هذا وجمع من ذوي أرحامي  
اقترحوا عليّ من أعوام

تأليف منظوم وجيز اللفظ  
في ذلك العلم لأجل الحفظ  
ولم يكن يسعني الحرمان  
فإنهم أعزة خالان

فخضتُ فيه حسب التماسهم  
أرجو دعاء الخير من أنفاسهم

سمّيته بـ(الجوهر النضيد)  
ملخصاً قواعد التجويد  
والله أرجو جعله لوجهه  
ومجدياً للمبتدي والمنتهي

ثم يختم المنظومة ويشير إلى تاريخ النظم بحساب الجمل بقوله:

تأليفه في رمضان قد كُمل  
أرخته فقلتُ (نظمي قد سهّل)

أي: أنه أتمه سنة تسع وتسعين ومائة وألف (١١٩٩هـ)، وهي غير مطبوعة<sup>(١)</sup>،  
ومنها نسخة خطية في مكتبة الأستان الملا جميل بندي روژياني، استنسخ لي  
مشكوراً نسخة عنه بخطه، استجابة لرغبتي.

٦- ترصيف المباني، نظم ترصيف الزنجاني<sup>(٢)</sup>.

(١) طبعت ضمن الأعمال الكاملة، كما أسلفنا في بداية التعريف بهذه المنظومة. (المحقق)

نظمه في (قلعة جوالان)، سنة مائتين وألف (٢٠٠هـ)، في ست وستين وأربعمائة  
(٤٦٦) بيت.

يقول الناظم في مقدمته:

فهذه منظومة لطيفة

أرجوزةً بديعةً شريفة

حَوّتْ من التصريفِ ما به الغنى

فَحُقُّ يُعْتَنَى بها وتُتَقَنَى

في طيِّها نُشِرَتْ للإخوانِ

ما قد حوى التصريفُ للزنجاني

والله أرجو منةً بجلعها

نافعةً لطالب كأصلها

ومنها نسخة بخط الناظم في مكتبتي، كتبها كتبها سنة (١٢٣٠هـ-١٨١٥م)، وقد  
شرح هذه المنظومة العلامة السيد صالح بن يحيى بن يونس الموصلبي سنة تسع  
عشرة ومائتين وألف (١٢١٩هـ) شرحاً رشيقياً جزلاً متوسطاً بين الإيجاز والإطناب في  
تسع ومائة (١٠٩) صفحة، وجاءت كلمة (روض زاهر) تاريخاً لإكمال الشرح، وفي  
مكتبتي نسختان من هذا الشرح إحداهما بخط الشارح (رحمه الله).

٧- الأحمديّة في ترجمة العربيّة بالكردية<sup>(١)</sup>.

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الثالث/ المجموعة الصرفية  
والنحوية/ الجزء الأول، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الثاني/ المجموعة اللغوية، سنة  
(١٩٨٤م).

منظومة نظمها سنة (١٢١٠هـ-١٧٩٥م) لابنه كاك أحمد الشيخ حينما كان في السنة الثالثة من العمر، ليحفظ ما يحتاج إليه من الكلمات العربية المتداولة، وجملة ما جمعه منها (١٤٧٥) كلمة عربية، ومثلها من الكلمات الكردية.

وابنه كاك أحمد الشيخ كالعلة الغائية<sup>(١)</sup> لهذه المنظومة، لذا سماها بالأحمدية. وهي في ثمانية وستين وثلاثمائة (٣٦٨) بيت، جعلها بابين، باب في ترجمة الأسماء، وباب في ترجمة الأفعال، صدرها بثلاثة عشر بيتا بالفارسية. وفي أول الباب يقول:

(رأس) سه ره (عين) چاوه

(بدن) قاليب (اسم) ناوه

(أنف) لووته (حاجب) برؤ

(فخذ) رانه (ركبة) نه ژنت

ويقول في بداية الباب الثاني:

(سبق) پيش كهوت (نظر) روانی

(أخذ) گرتی (أكل) خواردی

---

وصارت هذه المنظومة منذ عصر الناظم إلى يومنا هذا منهجا في المدارس الدينية بكرديستان في المرحلة الابتدائية. (المحقق)

(١) اقتبس المؤلف هذه الجملة من مقدمة كتاب (الفوائد الضيائية في شرح الكافية) للعلامة ملا عبد الرحمن الجامي، حيث قال في كتابه المذكور: (نظمناها في سلك التقرير، وسمط التحرير، للولد العزيز، ضياء الدين يوسف، حفظه الله عن موجبات التلهف والتأسف، وسميتها بالفوائد الضيائية، لأنه لهذا الجمع والتأليف كالعلة الغائية).

والعلة الغائية: هي ما تقدم في التصور وتأخر في الوجود. وههنا العلة الغائية للكتاب: تعلم ابن المؤلف هذا الكتاب، وليست ابن المؤلف نفسه، لذلك قال (كالعلة الغائية) على طريق التشبيه.

ينظر: شرح محرم أفندي على الجامي. (ج ١/ص ٦ و ٧). (المحقق)

(ظهر، لاح، بدا) دهركهوت

(عرف) ناسى (بعث) نادرى

فالمنظومة كما تساعد الكردي على تعلم الكلمات العربية، كذلك يساعد العربي على تعلم الكلمات الكردية، وقد طبعت في بغداد سنة (١٣٥٤هـ-١٩٣٦م).

٨- ايشده<sup>(١)</sup>.

منظومة فارسية في مائتين وأحد عشر (٢١١) بيتا، نظمها في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، رتبها على ثمان وعشرين قطعة، كل قطعة لحرف من حروف الهجاء محبوكة الطرفين، أي مبدوءة بحرف ومنتھية به، من الألف إلى الياء على الترتيب، ناعتا بها الرسول الأعظم بنعوت بديعة.

منها قوله في حرف الألف:

ای شده مخلوق ز نور خدا

پس همه عالم ز تو گشته جدا

أي: يا مَنْ خُلِقَ من النورِ الإلهي، ثم خُلِقَ منك العالمُ بأجمعه.

ويقول في حرف الثاء:

ثقلني الذنبُ فكنُ شافعي

إنك للمجرم نعم الغياث

والذي يظهر أنه (رحمه الله) أَلَّفَ أيضا هذه المنظومة الفارسية الملمعة بأبيات عربية لابنه كاك أحمد في حدود سنة (١٢١١هـ-١٧٩٦م) ليحفظها للمشاعرة التي كانت ولا تزال عادة جارية بين طلاب العلم، وقد طبعت في بغداد سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م). وقد خمس هذه المنظومة الشاعرُ المرحوم الشيخ علي ابن الشيخ أمين البرزنجي تخميسا رصينا بليغا، عندي نسخة منه بخط الخمس.

(١) عندي نسخة خطية من هذه المنظومة بخط فضيلة الشيخ عبد الكريم المدرس، كتبها سنة

(١٣٥٤هـ). (المحقق)

٩- كفاية الطالب نظم كافية ابن الحاجب<sup>(١)</sup>.

منظومة بديعة رائعة، نظم بها كافية ابن الحاجب في النحو، في (١٦٨٣) بيت، مع زيادة ثلاثة أبواب مهمة على الأصل، وهي باب المصغر والمنسوب والجمع، نظمها في حدود سنة (١٢٢٣هـ-١٨٠٨م).

قال في مقدمتها:

وبعدُ فالنحو عظيم النفع  
أنفعُ آلات علوم الشرع

ومن أجلُّ كتبه للطالب  
منفعة كافية ابن الحاجب

أنظمتها نظم لآلي العقد  
لُعصبة من شرفاء عندي

وسائر المحصلين السعدا  
لاسيما قررة عيني أحمدا

وقاهمُ اللهُ صُرُوفَ الدهرِ  
مُباركاً في علمهم والعُمرِ

أسلكُ فيه أوضَحَ المسالكِ  
أسهلُ من ألفية ابن مالكِ

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الثاني/ المجموعة الصرفية والنحوية، سنة (١٩٨٥م).

وكتب الباحث (هبة الله محمد شفيق رسول البالكي) أطروحة دكتوراه بعنوان (كافية ابن الحاجب بين نظمي المؤلف والنوادي، دراسة موازنة)، في كلية الآداب/ جامعة الموصل، سنة (٢٠١٥م). (المحقق)

أزِيدُ أَشْيَاءَ مَهْمٌ كُلُّهَا  
من غير عزوها لما أنقلها

عنه، وبعضها أقول أوله  
(قلتُ) ، وربما أزيد أمثله

والله أرجو المنَّ بالإكمالِ  
والنفعَ في المبدأ والمآلِ

وهي غير مطبوعة، وعندني منها نسخة صحيحة. وقد شرح هذه المنظومة العلامة ملا محمد بن آدم بن عبد الله سنة (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م)، وسماه (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية)<sup>١٠</sup>، ويقع في أربعمئة وثلاث وعشرين (٤٢٣) صفحة من القطع المتوسط، ومنه نسخة بخط المؤلف في مكتبتي.

١٠- فتح الرؤوف في معاني الحروف<sup>١١</sup>.

منظومة في بيان معاني الحروف، عدد أبياتها واحد وستون ومائة (١٦١) بيت.  
يقول في مقدمتها:

فهاك نظمَ مبحثِ الحروفِ منْ  
لب الأصول هو بالحفظِ قَمْنُ

---

(١) قام الباحث (رشيد أحمد رشيد العمادي) بتحقيق جزء من هذا الشرح للدكتوراه، وعنوان أطروحته: (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية، لابن آدم البالكي ت١٢٣٧م، القسم الأول: الأسماء، دراسة وتحقيق)، في فاكلتى العلوم الإنسانية/ جامعة زاخو، سنة (٢٠١٨م). (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة (١٩٨٦م).

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلتُ عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول،  
ناسخها مجهول. (المحقق)

أَتَيْتُ فِي أَمْثَلَةِ الْمَعَانِي

مِنْ فِكْرِي بِالْعُرْبِ الْفَوَانِي

وَفَقِنِي مَوْلَايَ لِلتَّكْمِيلِ

بِلَطْفِهِ فِي أَمْدٍ قَلِيلِ

سَمِّيَتْهُ (فَتْحَ الرَّوْفِ) يُجَدِي

مُحْصَلًا فِي طَلَبِ ذَا جَدِّ

ولهذه المنظومة اسم آخر، وهو (القطوف الدواني في حروف المعاني)، وهي غير مطبوعة، وعندني منها نسختان صحيحتان.

١١- التعريف بأبواب التصريف<sup>٧</sup>.

رسالة مختصرة في ثلاث صفحات، تناولت تقسيم الفعل إلى صحيح وغير صحيح، وتقسيم غير الصحيح إلى مضاعف ومعتل ومهموز، والمعتل إلى مثال وأجوف وناقص ولفيف مقرون ومفروق، وكلها إلى ثلاثي ورباعي، مجرد ومزید فيه، وضع فيها جداول تُريك أن أبواب الصحيح ثلاثيها ورباعيها هي اثنان وعشرون بابا، والمضاعف أربعة عشر بابا، والمثال ثلاثة عشر بابا، والأجوف أحد عشر بابا، والناقص أربعة عشر بابا، والفيف المقرون أحد عشر بابا، والمفروق باب واحد، والمهموز ستة عشر بابا، ومعها أمثلتها. فالرسالة مع صغر حجمها مفيدة للغاية، وهي غير مطبوعة، وعندني منها نسخة بخط المؤلف.

١٢- قطر العارض في علم الفرائض<sup>٧</sup>.

---

(٧) طبعت هذه الرسالة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الثالث/ المجموعة الصرفية والنحوية/ الجزء الأول، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٨) طبعت هذه المنظومة مع شرحها (كشف الغامض) ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم السادس/ المتفرقات، سنة (١٩٨٨م).

منظومة نظمها في اثنين وعشرين وأربعمائة (٤٢٢) بيت، بأسلوب سهل جزل.  
يقول في مقدمتها:

فهذه أَرْجُوزَةٌ محرَّره  
جوهرةٌ تفوقُ كلَّ جوهرة

خلتُ عن الحشوِ وعن تعقيدِ  
هَيْئَةٍ حتى على البليدِ

ضمَّنتُها مسائلَ الفرائضِ  
مسمِّيا لها بـ(قَطْرِ العارضِ)

وأصلها الذي نظمتُ نثرَهُ  
ومن قوافيها تبعَتُ إثرَهُ

فرائضُ المنهجِ فهو أجمعُ  
مختصرِ رأيتُهُ وأبدعُ

ولي زيادات عليه جمَّة  
مسائلٌ ومُثَلُّ مَهَمَّة

نقلتها إذ هي لا يستغني  
عن فهمها طالبُ هذا الفنِّ

عن كُتُبِ معوَّلِ عليها

---

وقام فضيلة الشيخ عبد الله عبد العزيز الهرتلي بشرح هذه المنظومة باللغة الكردية، وطبع هذا الشرح  
سنة (٢٠٠١م). (المحقق)

من غير أن أعزّوها إليها

وكان حاملي عليها عُصْبَه

من سادة وغيرهم أحبّه

وأنّ هذا العلمَ خيرُ الخلقِ قد

حُتُّ عليه صحبُهُ كما ورد

يا ربّ انفعني بها وانفعْ بها

مَنْ أخلصَ النيةَ في مطلبها

١٣- كشف الغامض.

شرح لمنظومته (قطر العارض)، وسط بين الإيجاز والإطناب، في ثلاث وأربعين ومائة (١٤٣) صفحة، طبع مع تعليقات العلامة الملا علي القزلي عليه سنة (١٣٥٧هـ-١٩٣٩م) ببغداد.

١٤- فتح المجيد في قواعد التجويد<sup>٥</sup>.

رسالة فارسية مختصرة في علم التجويد، في عشر (١٠) صفحات، منها نسخة مخطوطة في مكتبة الحاج الملا عبد الله الجرستاني مدرس التكية الخالدية بالسليمانية. ١٥- نظم آداب البحث<sup>٦</sup>.

في علم آداب البحث والمناظرة في ثلاثة وعشرين (٢٣) بيتاً، يقول في مقدمتها:

**لذاتك المحامد الوفيه**

---

(٥) هذه الرسالة غير مطبوعة حسب علمي، وعندني نسخة خطية كاملة من هذه الرسالة، حصلتُ عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول، ناسخها (السيد مصطفى النقيب، حفيد المؤلف). (المحقق)

(٦) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الساس/ المتفرقات، سنة (١٩٨٨م). (المحقق)

ثم على نبيك التحية

مع الصلاة والسلام الكامل

وأله وصحبه الأماثل

وعندي منها نسخة، لم تطبع بعد.

١٦- فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان<sup>(١)</sup>.

منظومة بليغة في أربعة وثمانين وثلاثمائة (٣٨٤) بيت.

يقول في مقدمتها:

فهاك في البيان والمعاني

نظما هو الفتح من الرحمن

أنعم بالإكمال للمجموع

في أمر أقل من أسبوع

أبياته جواهر منتظمه

في عقدها جعلته مقدمه

للكتب المبسوطه الطوال

يهون فهمه على الأطفال

والله أرجو أن يعم النفع

به لمن في العلم كان يسعى

وهي غير مطبوعة، ولدي منها نسخة صحيحة.

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الرابع/ المجموعة البلاغية.

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلت عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول،

ناسخها مجهول. (المحقق)

وقد شرحها العلامة السيد أحمد فائز سنة (١٢٨٣هـ-١٨٦٦م)، وسمي شرحه (تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن)، غير أنني لم أره مع كثرة بحثي عنه في مكتبته لدى حفيده الشيخ طيب ابن الشيخ عارف بالسليمانية<sup>١</sup>.

١٧- سلم الوصول إلى علم الأصول<sup>٢</sup>.

منظومة في علم أصول الفقه، في واحد وثلاثين ومائة (١٣١) بيت.

يقول في مقدمتها:

**فهذه أرجوزةٌ مختصره**

**هدبٌ بها فأصبحتُ محرره**

**أوردتُ فيها من أصول الفقه ما**

**يكشف عن عين البصيرة العمى**

**من كلِّ مبحثٍ ذكرتُ أشياء**

---

(١) طبع هذا الشرح للسيد أحمد فائز في أسطنبول سنة (١٣٠٠هـ)، وعندني نسخة منه، غير أن المطبوع هو قسم المعاني فقط، وكتب في آخر هذا الشرح (تم بحمد الله شرح المعاني، فإن ساعدني الدهر فإن شاء الله تعالى أكمل شرح البيان). ولا يُعلم إن كان قد أكمل قسم البيان، أم لا؟ كما أن السيد أحمد فائز كتب حاشية على شرحه هذا سماها: (بهجة البنيان في حاشية فتح الرحمن). وللتصحيح فإن تأليف هذا الشرح لم يكن في سنة (١٢٨٣) كما ذكره المؤلف، بل كان سنة (١٢٨٢هـ) كما نص عليه السيد أحمد فائز نفسه في آخر كتابه بهذا البيت:

**عن عام ختم سألتُ أختار**

**قلتُ كمالٍ شرحي (افتخار)**

وكلمة (افتخار) بحساب الجمل يصير (١٢٨٢). (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة (١٩٨٦م).

وعندي نسخة خطية كاملة من هذه المنظومة، حصلتُ عليها من (المكتبة السليمانية) بأسطنبول، ناسخها مجهول. (المحقق)

مهمةً بها القلوبُ تحيا

كلُّ لؤلؤٍ ألقاها منتظمه

صالحةٌ لكونها مقدمه

لُكُتِبَ مبسوطه في الفنِّ

فليس عنها المبتدي يستغني

سميَّتها بـ(سلم الوصول)

بها (إلى معرفة الأصول)

لم تطبع بعد، ولدي منها نسخة.

وقد شرحها ابن الناظم كاك أحمد الشيخ (رحمه الله)، وسمي شرحه (فك القفول

في شرح سلم الوصول)<sup>٧</sup>.

١٨- عَقْدُ الدُرْرِ نِظْمَ نَخْبَةِ الْفِكْرِ<sup>٧</sup>.

نِظْمَ كِتَابِ (نَخْبَةِ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ فِي

عَشْرَةِ وَمِائَتَيْ (٢١٠) بَيْتٍ.

---

(١) عندي نسخة خطية من هذا الشرح، حصلت عليه لدى الأستاذ ملا أحمد الشافعي بالسليمانية،

ناسخه: (محمد أمين ابن عبد الرحمن الباليكدي).

وقام الباحث (أحمد جميل علي) بتحقيق هذا الشرح للماجستير، في كلية الإمام الأعظم ببغداد/ قسم

الفقه وأصوله، سنة (٢٠٠٧م). (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوذي، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة

(١٩٨٦م).

وشرح هذه المنظومة العلامة صالح بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي (ت ١٢٤٥هـ). وقام

بتحقيق هذا الشرح الباحث (فرست عبد الله يحيى) للماجستير، في كلية الشريعة/ جامعة دهوك، سنة

(٢٠٠٠م). (المحقق)

يقول في مقدمتها:

هذا كتابٌ هَيِّنُ التناولِ  
أَلْفَتْهُ مَعَ كَثْرَةِ الشواغلِ

فيما عليه اصطَلحتُ أهل الأثرِ  
سَمِيئُهُ لما انتهى (عقد الدرر)

سَلكتُ فيه مسلكَ اقتصادِ  
والله أرجو المنَّ بالإسعادِ

وهي غير مطبوعة، وفي مكتبتي نسخة منها.

١٩- عمل الصياغة في علم البلاغة<sup>٥</sup>.

منظومة في علم المعاني، في ثمانمائة (٨٠٠) بيت، بأسلوب سهل الفهم، يقول في

مقدمتها:

فهذه أرجوزة منها ارتوى  
واردُها، أنظُمُ فيها ما حوى

كتاب (تحرير البلاغة) الذي  
سناه مُشرقٌ وعَرَفُهُ شذي

مؤلف العلامة السُمَيْدِعِ  
بحر العلوم اللوذعيِّ الأَمْعِي

نجم الهدى محمد ابن آدم<sup>٥</sup>

---

(٥) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم الرابع/ المجموعة البلاغية.

(المحقق)

(١) هو محمد بن آدم بن عبد الله. ولد في قرية (روست) بناحية (بالك)، في حدود سنة (١١٦٠هـ - ١٧٤٧م).

فدرس عند والده (وكان عالما جليلا، وتوجد له حواش وتعليقات متفرقة على بعض الكتب)، ثم درس عند العلامة عبد الله الباييزيدي تلميذ صبغة الله الحيدري.

وكان كثير الأسفار، ومن جملتها مسافرتة إلى (مهاباد) سنة (١١٩٢هـ - ١٧٧٨م)، لتعلم اللغة الفارسية، وذلك بعد أن كان مدرسا ومؤلفا.

ثم رجع وسكن في (رواندوز) في عهد الأمير محمد باشا الرواندوزي، ووجد تبجيلا وتقديرا من محمد باشا.

فاشغل بالتدريس والتأليف، فقرأ عليه جم غفير من العلماء والفضلاء، ومنهم (مولانا خالد النقشبندي) و(العلامة محمد الخطي) و(العلامة علي الوساني)، وغيرهم ممن اشتهروا بالفضل.

ويعد نشوب خلاف بينه وبين محمد باشا ترك الرواندوز، فقطن في قرية (ديله)، وتوفي فيها بعد سنة (١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م).

كان (رحمه الله) عين أعيان العلماء، تفرد في ميدان العلم والفضل، وذكره العلامة إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه (عنوان المجد ص ٤٥) وقال:

(ومن أعظم من أدركت عصره - وأنا صغير - وهو نزيل عند جدي أسعد الحيدري: علامة الدنيا على الإطلاق، الفائق على جميع مشائخ العراق، صاحب التأليف العديدة والتقريرات المفيدة، شيخ الكل في الكل، مولانا محمد بن آدم الكردي (طاب ثراه).

وقد قرأ عليه حضرة مولانا خالد (قدس سره)، وأخذ عنه كافة فحول العراق.

وكان جدي العلامة، وشيخنا العلامة يجيى المزوري، وشيخنا العلامة عبد الرحمن الروزيهاني، الذين هم من مشائخ علماء العراق كافة يعترفون بفضله وتقدمه وعلمه المحيط. وكان بمنزلة الفخر الرازي.

له أكثر من مائة (١٠٠) تأليف في العلوم النقلية والعقلية، وشرح (إثبات الواجب) الذي هو أدق كتب الكلام من حفظه، بدون استمداد من كتب الكلام.

وكان الآية الكبرى في عصره، ولو عدت كتب العلوم لاستطاع أن يؤلف مثلها من حفظه، وهذا ليس على سبيل المبالغة، بل بيان الواقع الذي اعترف به جميع علماء العراق).

ألف أكثر تأليفه في قرية (روست)، وكلها معجب ورائع، تتجلى فيها أفكاره العالية، وقوة ملكته ونبوغه، ولكنها بقيت في زوايا النسيان، ولم تلق شهرة وانتشارا.

يقول الأستاذ السيد عبد الرقيب يوسف: إن السبب في ذلك هو الطبقة الصوفية، فهذه الطائفة عارضت انتشار كتبه، إذ أن ابن آدم والصوفية على طرفي نقيض، وقد اشتهر بإنكاره عليهم.

ومن تأليفه:

- ١- مرآة المأمول في المنطق.
- ٢- ميعات المعقول، شرح مرآة المأمول.
- ٣- شرح رسالة الحساب لبهاء الدين العاملي.
- ٤- شرح أشكال التأسيس في الهندسة.
- ٥- شرح فرائض المنهج.
- ٦- مفتاح المغيب في العمل بالربح المجيب.
- ٧- تذكرة الأحباب في العمل بالأسطرلاب.
- ٨- تعليقاته على الجفميني، للقاضي زاده الرومي، في الفلك.
- ٩- مشكاة المنقول في أربعة فنون: النحو والصرف والعروض والمنطق. ألفه سنة (١٢٠٥هـ)، ويوجد هذا الكتاب بخطه.
- ١٠- كتاب في الوضع والبيان والآداب.
- ١١- مصباح الخافية في شرح نظم الكافية في النحو.
- ١٢- مجالس النواميس في المواعظ.
- ١٣- تعليقاته على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو.
- ١٤- تعليقات على الجاربردي شرح الشافية في الصرف.
- ١٥- تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية لعبد الغور اللاري.
- ١٦- تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية لعصام الدين الإسفرايني.
- ١٧- مفتاح التنجيم في شرح التقويم.
- ١٨- تحرير البلاغة.
- ١٩- شرح تحرير البلاغة.
- ٢٠- تعليقات على المطول للتفتازاني، وعلى حواشيه للسيد الجرجاني، وحسن جلبي وعبد الحكيم.
- ٢١- حاشية على شرح مقدمة التلخيص.
- ٢٢- مرآت المعقول، المشتملة على الميزان في المنطق والهندسة والحساب والهيئة والحكمة الطبيعية والإلهيات والكلام، ثم شرح منها الميزان والهندسة والحساب والهيئة.
- ٢٣- شرح على زيغ الوغ بك.
- ٢٤- رزنامه (التقويم).
- ٢٥- تشريح السيارات.
- ٢٦- تعليقات على شرح الروزنامه الجديدة والقديمة.
- ٢٧- سلسلة الذهب في تاريخ حياته، ألفها سنة (١٢٣٤هـ).

فاضتُ عليه البركاتُ دائما

وهو كتابٌ لم يكنُ يستغني  
عن مثله طالبُ هذا الفنِّ

لو كاتبٌ على صفائحِ الورقِ  
رقمه بذهبي له يحق

بطينٌ معنىً لفظه خميصٌ<sup>٥</sup>  
لخص فيه ما حوى التلخيصُ

مقتصراً فيه على القواعدِ  
وتاركَ المسئُل والشواهدِ

أذكرُ فيها بعضَ ما قد أُمَّلَه  
في بعضه أقولُ (قلتُ) أوَّلُه

إن كُملتْ (عمل الصياغة)  
هو اسمُها يغنيك (في البلاغة)

---

ترجم فيها لنفسه، وذكر ما عاناها من الشدائد والويلات والخلاف بينه وبين أمير رواندوز الذي أمره بالإقامة في قرية (روست)، وهذا الكتاب مهم، ومنه نسخة مخطوطة في خزانة المرحوم السيد محمد رشيد، وخزانة الأستاذ عباس العزاوي، وأما بقية مؤلفاته الأخرى فإن قسما منها موجود لدى أحفاده. وكان لابن آدم اثني عشر (١٢) ولدا، برع قسم منهم في العلوم، ولهم تأليف، ولا يزال أحفاده منتشرين في قضاء رواندوز، ولا سيما في قرية (روست)، ولابن آدم قدرة على قرص الشعر، ويتخلص في شعره بـ(واجم).

(٥) بطين: عظيم بطنه. معنى: تمييز. خميص: ضامر. أي: أن لفظه قليل ومعناه كثير. (المحقق)

والله ذو المنّة والإفضالِ

أسأله التوفيقَ للإكمالِ

وهي غير مطبوعة، وعندي منها نسخة صحيحة.

٢٠- غيث الربيع في علم البديع<sup>(١)</sup>.

منظومة بديعة في مدح نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، في (٢٤٤) بيتا،

ضمنها جميع صنائع البديع.

يقول في مقدمتها:

فهذه منظومةٌ مليحة

أرجوزة بديعة فصيحة

في مدح سيد الورى شفيعي

ضمنتها صنائع البديع

سميتها (غيث الربيع)، أرتجي

بنظمها غفران كل حرج

ثم يقول في الجناس الناقص:

وهو للأيتام وللأراملِ

أنفع كافر وأجل كافلِ

كريم جدّ ظاهر الأجدادِ

ما مثله في الخلق من جوادِ

في العالمين فضله استفاضاً

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدمي، في القسم الرابع/ المجموعة البلاغية.

وَجُودُهُ عَلَى الْأَنَامِ فَاضًا

لَا شَكَّ أَنْ مَنْ أَتَى دِيَارَهُ

وَقَاهُ حِينَ زَارَهُ أَوْزَارَهُ

كَمْ رَائِدٌ أَتَاهُ يَبْغِي رِفْدَهُ

عَنْ بَابِهِ بِخَيْبَةٍ مَا رَدَّهُ

وفي الجناس اللاحق:

وَابْذُلْ دُمُوعًا فِي اشْتِيَاقِ دَارِهِ

وَاعْذُلْ مَنْ اصْطَبَرَ مِنْ زَوَّارِهِ

وفي الجناس المضارع:

عَسَى الْأَسَى يَكْشِفُ عَنْ أَحْشَائِي

بِالسَّيْرِ نَحْوَ طَيِّبَةِ الْفَيْحَاءِ

وفي الجناس المصحف:

حَازَ مِنَ الْعُلُومِ مَا قَدْ حَارَ عَنْهُ

إِدْرَاكِهِ أَلْبَابُ أَرْبَابِ الْفِطْنِ

وَكَمْ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ قَدْ حَنَا

وَكَمْ حَبَاهُمْ بِأَصْنَافِ الْمُنَى

وفي الجناس المحرف:

بَدَارٍ وَالْحَقُّ بِتَمَامِ الْعَجَلِ

بَدَارٍ خَيْرِ الْخَلْقِ قَبْلَ الْأَجْلِ<sup>١</sup>

---

(١) بَدَارٍ: اسم فعل بمعنى الأمر، اعجل وأدرك وبادر. أي: أيها المسلم، أسرع والحق بسرعة إلى دار

الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يفاجئك الأجل، فتفتوتك زيارة هذا البيت الكريم. (المحقق)

وفي جناس القلب:

عاهدتُ قلبي أنني أرافق

مَنْ ذهبوا إليه لا أفارق

وفي الجناس التام المماثل والمستوفي:

فَمَنْ لخير الخلق صار جاراً

فما عليه الدهرُ قطُّ جاراً

جادَ لنا بنعمٍ وبنعمٍ

لم يُجِبِ السائلَ إلا بنعمٍ

وفي الجناس التام المركب الملفوف:

هانَ دمي إذ لم أسرَ للحرمِ

قرعتُ سني قائلاً: ها ندمي

وهكذا إلى آخر أبواب البديع من جناس الاشتقاق، وردَّ العجر على الصدر، والتوازن المماثل، وغير المماثل، والسجع المطرف والموازي والمشطر والمرصع، ولزوم ما لا يلزم، وحسن التخلص، والتشريع، والاقْتباس، والعقد، والتلميح، والتضمين، ومراعات النظر، والإرصاد، والمشاكلة، والاستطراد، والازدواج، والعكس، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والجمع والتفريق منفردين، والجمع والتفريق معاً، والجمع والتقسيم، والجمع والتفريق والتقسيم، والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكافي<sup>(١)</sup>، وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والاستتباع، والإدماج، والتوجيه، وإجراء الهزل مجرى الجد، وتجاهل العرف، والقول بالموجب.

(١) هكذا كتبت هذه الكلمة بـ(الكافي) في الطبعة القديمة والنسخة الخطية للمؤلف.

ولعل الصواب (المذهب الكلامي)، وهو من المحسنات المعنوية في علم البديع. (المحقق)

وهو يأتي لكل نوع من تلك الأنواع ببيت أو بيتين أو أكثر إلى ستة عشر (١٦) بيتاً. والحق أن هذه المنظومة تحفة أدبية، وآية في السلاسة نادرة المثال، يحسن طبعها ونشرها وتدريسها لجمال مبنائها ومعناها. وهي غير مطبوعة، ولدي نسخة صحيحة.

٢١- نظم العروض<sup>(١)</sup>.

خمسة وسبعون ومائة (١٧٥) بيت، من أحسن المنظومات في هذا الفن.  
يقول في مقدمتها:

وبعد، فاعلم أن من فروضِ

كفاية تعلم العروضِ

بحوره شهيرةٌ منحصرة

في خمسةٍ أو ستةٍ وعشرة

وللضروبِ والأعاريضِ عللِ

نظمي على معظمها قد اشتملِ

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم السادس/ المتفرقات، سنة (١٩٨٨م).

وعندي نسخة خطية، ناسخها مجهول، صوّرت وألحقت بأخر كتاب (البدر العلاء) للشيخ عمر ابن القرداغي، مع مجموعة رسائل أخرى بعضها مطبوعة وبعضها مخطوطة، قامت بإعادتها مطبعة (نالوس) في مدينة (أشنويه) بكرديستان إيران.

وقام العلامة الشيخ نوري ابن الشيخ باباعلي القرداغي بشرح هذه المنظومة، وطُبع هذا الشرح بتحقيق وعناية ابن الشارح الأستاذ علاء نوري، سنة (٢٠٠٤م)، بمكتبة التفسير في أربيل.

كما قام العلامة المحقق الشيخ عمر ابن القرداغي بوضع تعليقات مدوّنة على هذه المنظومة، وهي بمثابة شرح لها، وهذه التعليقات مخطوطة لم تطبع لحد الآن. (المحقق)

ثم يشرع في بحور الكتاب وأجزائه وأعاريضه وضروبه، ويأتي بالأمثلة والشواهد في أبيات بديعة من بنات أفكاره كلها في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم). وهي غير مطبوعة، وعندى منها ثلاث نسخ إحداها بخط الناظم.

٢٢- الروضة الغنّاء في الدعاء بأسماء الله الحسنى<sup>(١)</sup>.

منظومة فريدة في بابها في اثني عشر ومائتي (٢١٢) بيت، وتحتوي على جميع أسماء الله تعالى، يدعو ويتضرع بها واحدا واحدا، بدعوات مناسبة مع كل منها بأسلوب أدبي بليغ.

يقول في مقدمتها:

فهاك أسماءَ الإله الحسنى

منظومة من اللآلي أسنى

أدعو بها بدعوات صائبة

ولمعانيها تُرى مناسبة

لم أرَ من سبقني إليها

فادعُ بها معتكفا عليها

عساك أن تفوز بالمأربِ

فما دعاءُ سائلٍ بخائبٍ

ثم يشرع في التضرع قائلا:

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية ناقصة، ناسخها مجهول، حصلتُ عليها من مكتبة (السليمانية) بأسطنبول. وقام الأخ (نوميد عمر سعدون الباوه مردي) بتحقيق هذه المنظومة، وطبعها سنة (٢٠١٨م) بمطبعة دار الكتب العلمية، في بيروت-لبنان. (المحقق)

باسمك يا (الله) يا (الله)  
فيك جميع العقلاء تاهوا

الهَيْمَانُ<sup>(١)</sup> في هواك مَأْرِي  
فَامُنُّنُ عَلِيٍّ بِنَجَاحِ مَطْلِبِي

وما سواك للورى معبودُ  
حقا وَمَنْ عبدكم مسعودُ

أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِلْعِبَادَةِ  
وَالْفَوْزَ بِالْحُسْنَى وَبِالزِّيَادَةِ

إلى آخرها.

وهي غير مطبوعة، وعندني منها نسختان إحداهما بخط الناظم.

٢٣- شرح الصدر بذكر أهل البدر<sup>(٢)</sup>.

منظومة بليغة في اثنين وأربعمئة (٤٠٢) بيت، ضمنها أسماء جميع أصحاب بدر، يتوسل باسم كل واحد منهم، فبعد التوسل باسم الرسول الأعظم والعشرة المبشرة يقسم أسماء أصحاب بدر إلى الاسم الصريح وإلى الكنى، ثم يذكر الأسماء على حسب ترتيب الحروف الهجائية، ثم يذكر الكنى. يقول في المقدمة:

فَهَاكَ نَظْمًا هُوَ شَرْحُ الصِّدْرِ

(١) الهَيْمَانُ: الحب الشديد. (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم السادس/ المتفرقات، سنة

(١٩٨٨م). (المحقق)

بذكر أسماء لأهل البدرِ

وقد توسَّلتُ بهؤلاءِ

فيما يهمني من الألاءِ

قال الإمامُ العارفُ الشعراني

فاضتُ عليه رحمةُ الرحمنِ

مَنْ بوليَّ اللهُ قد توسَّلا

في حاجةٍ مهمَّةٍ أن يحصلَ

فبادر السيرَ لذلك الولي

أخبره بذك التوسلِ

فيسألُ اللهَ له ذاك الولي

إنجَاحَ ما أرادَه من أملِ

فيا أخي عليك كلَّ يومِ

بأنْ تكونَ قارئاً لنظمي

عساكَ أنْ يُمنَّ ذو الجلالِ

بما ذكرتَ فيه من آمالِ

وهي غير مطبوعة، ومنها في مكتبتي نسخة بخط الناظم.

٢٤- تنوير البصائر في التحذير عن الكبائر<sup>١٥</sup>.

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية،

سنة (١٩٨٤م).

منظومة في النهي عن ارتكاب الكبائر على سبيل الموعظة والنصيحة، في أربعة وستين (٦٤) بيتاً.

يقول في مطلعها:

وَحَدِّ إِلَهَكَ لَا تَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا  
إِنَّ الْمَوْحِدَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ سَعَدَا

وَالشَّرْكَ ظَلَمٌ عَظِيمٌ لَيْسَ يَلْحَقُهُ  
عَفْوٌ، بِهَذَا كِتَابُ اللَّهِ قَدْ شَهَدَا

إِذَا الْكِبَائِرُ عُدَّتْ فَهِيَ أَكْبَرُهَا  
وَالنَّارُ ذُو الشَّرْكِ فِيهَا خَالِدٌ أَبَدًا

وهي غير مطبوعة، وعندي منها نسختان إحداهما بخط الناظم.

٢٥- روض الزهر في مناقب آل سيد البشر<sup>١٧</sup>.

منظومة تشتمل على سبع روضات، في واحد وثلاثين ومائة (١٣١) بيت.

يقول في مقدمتها:

فهذه أرجوزة (روض الزهر)

---

وعندي نسختان خطيتان، نسخة كاملة، ناسخها مجهول، حصلتُ عليها من مكتبة (السليمانية) بأسطنبول. ونسخة أخرى حصلتُ عليها من مكتبة (زين)، ناسخها: الشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب (حفيد الناظم)، نسخها في (١٥/شعبان/١٢٩٧هـ). (المحقق)

(١) هذه المنظومة للنوادي غير مطبوعة حسب علمي.

وعندي نسخة خطية كاملة، ناسخها مجهول، حصلتُ عليها من مكتبة (السليمانية) بأسطنبول. كتب عليها (هدية السادة في بغض الأهل وحبهم).

وقام العلامة السيد أحمد فائز البرزنجي بشرح هذه المنظومة، وسماه (خير الأثر في النصوص الواردة في مدح آل سيد البشر). وقام أخونا الباحث (خالد توفيق) بتحقيق هذا الشرح، يسر الله له نشره.

(المحقق)

ألفتها في آل سيد البشر

أنقلُ عن جهاذ الأخبار

ما جاء فيهم من الأخبار

جعلتها هديةً للسادة

أرجو بها خاتمة السعادة

وهي غير مطبوعة، وعندي منها نسخة بخط الناظم.

٢٦- الجوهر الأسنى في الصلاة المشتملة على أسماء الله الحسنى<sup>(١)</sup>.

كتاب في الصلوات ككتاب دلائل الخيرات إلا أنه أحسن منه، في خمسين (٥٠) صفحة.

يقول المؤلف: (هذا كتاب مشتمل على تسع وتسعين (٩٩) فقرة في كيفية الصلاة والسلام على سيد المرسلين، قد افتتحت كل واحدة منها داعياً بواحد من من أسماء الله تعالى التسعة والتسعين).

ويعد مقدمة طويلة يشرع في الصلوات المقصودة بادئاً باسم (الله) ثم (الرحمن) ثم (الرحيم)، وهكذا، وكلها أسجاع موافقة في حرف الروي لما اشتملت عليه من أسماء الله الحسنى.

فمثلاً يقول في التوسل باسم (الله): (اللهم صلِّ وسلِّم وبارك يا (الله) على سيدنا محمد، حبيبك الحليم المنيب الأواه، الذي منزلته أرفع كل منزلة وجاهه فوق كل

---

(١) هذه الرسالة وخمس رسائل تليها بمثابة كتاب (دلائل الخيرات)، توزع قراءتها على أيام الأسبوع باستثناء يوم السبت، وهي غير مطبوعة - حسب علمي -.

يقول السيد أحمد فائز: (وما رأيْتُ له - النودهي - نثراً إلا شرحه على منظومته في الفرائض، وصلوات مثل الدلائل، لكن على نسق غريب وترتيب عجيب). (أحمد فائز البرزنجي، أبهى القلائد. ص ٤) (المحقق)

جاه، وعلى آله وأصحابه الذين لم يكن لهم شبيهه واحد في الأمم فضلا عن الأشباه، عدد قطرات المياه، وعدد ما جرت به الأقلام ونطقت به الأفواه). وهكذا إلى آخر أسماء الله الحسنى، ويقرأ هذا الكتاب في يوم الأحد، كالحزب الأول من (دلائل الخيرات).

وهو غير مطبوع، وعندي منه ثلاث نسخ خطية بديعة.

٢٧- تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على أسماء البشير النذير.

كتاب في أربع وسبعين (٧٤) صفحة، يقول المؤلف: (هذه صيغ وكيفيات مبانيها رائقة، ومعانيها فائقة، كلها أسجاع وفقر، أزهى وأبهى من عقود الجواهر والدرر، أنشأتها في الصلاة والسلام، على خير الأنام، شمس الظهيرة ومصباح الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقب البكر والأصائل، وهي على عدد أسمائه الشريفة المذكورة في أول كتاب الدلائل، لكن بعض تلك الأسماء يقرأ على وجهين، فأنشأت له صيغتين، وقد جعلت كل صيغة موافقة في حرف الروي، لما اشتملت عليه من الاسم النبوي).

ثم يشرع في الصلوات بعدد أسماء النبي، ويقول: (اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد، الذي أسّس قواعد الإسلام ومهدّ، وهدى عبادك لدينك وأرشد، وعلى آله وأصحابه الذين نصره على من ناوه وألحد، صلاة في كل حين تجدد، وسلاما لا يكاد يعدد، نفوز بها ونسعد).

وهكذا إلى آخر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقرأ هذا الكتاب في أيام الاثنين كالحزب الثاني من الدلائل. وهو غير مطبوع، وعندي منه ثلاث نسخ صحيحة.

٢٨- راحة الأرواح في الصلوات والتحيات المشتملتين على خصائص حبيب الملك

الفتاح.

هو أيضا كتاب ك(دلائل الخيرات)، في ثمان ومائة (١٠٨) صفحة، يشتمل على  
بابين:

الباب الأول في الخصائص التي اختص (صلى الله عليه وسلم) بها عن جميع  
الأنبياء، وهو على أربعة فصول:

الفصل الأول فيما اختص به (صلى الله عليه وسلم) في ذاته في الدنيا.

الفصل الثاني فيما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا.

الفصل الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة.

الفصل الرابع فيما اختص به في أمته في الآخرة.

والباب الثاني في الخصائص التي اختصَّ بها عن أمته، وهي على أربعة فصول:

الفصل الأول فيما اختص به من الواجبات.

الفصل الثاني فيما اختص به من المحرمات.

الفصل الثالث فيما اختص به من المناجات.

الفصل الرابع فيما اختص به من الكرامات والفضائل.

يقرأ من أول الكتاب إلى الباب الثاني في أيام الثلاثاء كالحزب الثالث من (دلائل  
الخيرات)، ومن الباب الثاني إلى آخر الكتاب في أيام الأربعاء كالحزب الرابع من الدلائل.  
وهو غير مطبوع، وعندي منه نسختان صحيحتان.

٢٩- أزهار الخمائيل في الصلوات المشتملة على الفضائل والشمائيل.

ويقع في ستين (٦٠) صفحة، تتضمن كل صلاة منها خصلة من خصاله (صلى الله  
عليه وسلم)، وهو غير مطبوع، وعندي منه نسختان صحيحتان.

٣٠- الفتح الإلهي في الصلاة المشتملة على المناهي.

في سبع وعشرين (٢٧) صفحة، يقرأ مع كتاب (أزهار الخمائيل) في أيام الخميس،  
كالحزب الخامس من الدلائل. وهو غير مطبوع، وعندي منه نسختان صحيحتان.

٣١- كشف الأسف في الصلاة على سيد أهل الشرف.

في سبع ومائة (١٠٧) صفحة، يقول في مقدمته: (رتبته على حروف المعجم، وسلكت فيه مسلكا لم أرَ أحدا سبقني إليه ممن تقدم. وقد أنشأتُ لكل حرف من حروف الهجاء صيفا كثيرة، هي أمثال النجوم المنيرة، ذكرت فيها أمورا عزيزة غزيرة، هي بالبيان خليقة، وبذكر اللسان والقلب جديرة، ينشط منها الأشباح، وتطرب منها الأفئدة والأرواح، وختمتُ كل صيغة في أي حرف كانت بكلمة ذلك الحرف حرفها الأخير، وقبل الأخير ألف غالبا قبلها أحد حروف الهجاء على ترتيبها الشهير)، إلى آخر المقدمة.

ثم يشرع في الصلوات ويقول: (اللهم صلّ وسلم على محمد، وعلى آل محمد الذي ورد عنه أن المصلين عليه من النفاق والنار بُراء، اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد وصحابته وأصوله من الأمهات والأبءاء، اللهم صلّ وسلم على محمد وآل محمد الذي دعا لعلي أن لا يحس بالحرّ والقرّ فاستوى عنده الصيف والشتاء). وهكذا إلى آخر أبواب الكتاب.

وهذا الكتاب يقرأ في أيام الجمعة، كالحزب السادس من (دلائل الخيرات)، وهو غير مطبوع، وعندي منه نسختان صحيحتان.

وهذه الكتب الستة من كتاب (الجوهر الأسنى) إلى كتاب (كشف الأسف) بمثابة الأحزاب الستة لكتاب (دلائل الخيرات)، أي يقرأ بدلا عنها في أيام الأسبوع كما بينا سابقا، باستثناء يوم السبت، فإنه يوم للاستراحة عادة.

٣٢- عقد الجوهر في الصلاة والسلام على الشفيح المشفع في يوم المحشر<sup>١)</sup>.

منظومة في بيان فوائد الصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول في مقدمتها:

**ويعد فاعلمُ أن للصلاة**

**على النبي مانح الصلّات**

---

(١) هذه المنظومة غير مطبوعة -حسب علمي-. (المحقق)

فوائد جليلة منصوصة  
لذالها مواضع مخصوصة

وكم لتركها من القبائح  
وراء ما يفوت من موانح

جمع كلها الإمام ابن حجر  
وجاء فيها بأحاديث غرر

فاض على ثراه ثوب المغفرة  
بالصبح والمساء حتى تغمره

نظمتها سردا على استعجال  
من بعد ما استخرتُ ذا الجلال

أرجوزة بارعة الملاحه  
رافلة من حلل الفصاحه

مسميا لها ب(عقد الجوهري)

أرجو بها سعادة في المحشر

وهي غير مطبوعة، وعندني منها نسخة ناقصة من آخرها.

٣٣- فتح الرزاق في أنكار دفع الإملاق وجلب الأرزاق<sup>(١)</sup>.

رسالة مختصرة في تسع صفحات تتضمن بعض الأوراد والأذكار، يقول في مقدمتها:

(أما بعد، فهذه وريقات تحصل بها المنى، فيما يدفع الفاقة ويورث الغنى، جمعتُ

---

(١) هذه الرسالة غير مطبوعة - حسب علمي - . (المحقق)

فيها ما اطلعتُ عليه في هذا الباب من الأدعية والأذكار، فعسى من حافظ على قراءتها مواظبا على تكرارها بالليل والنهار، لا سيما بعد الصلوات بالأسحار، والعشي والإبكار، أن يُرزق الغنى ورفاهية الحال، ويُصان عن مدِّ اليد إلى الناس للسؤال، ويستغنى عن مكابدة الكد في تحصيل المال، فحينئذ يفرغ له البال، ويهون عليه الاشتغال، بما خُلق لأجله من عبادة ذي الجلال، وتعمير أيام عمره بصوالح الأعمال، فيفوز بالسعادة الأبدية ويسلم من الشقاء والضلال، وينجو في البرزخ والمحشر من الأهوال والنكال، ويدخل الجنة يوم الحساب، بلا حساب ولا عتاب).

وهي غير مطبوعة، وعندي منها نسخة.

٣٤- أوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى<sup>١</sup>.

قصيدة في أربعين (٤٠) بيتا، كتبها سنة (١٢٣٠هـ - ١٨١٥م). وهي عندي في

مجموعته الخطية، ومطلعها:

بحقك يا الله صلِّ وسلِّم  
وبارك على خير الورى وترحم

ورُسلك طرأً والنبين كلهم  
وعُبادك الأملاك جنو عرمرم

٣٥- الإغراب نظم قواعد الإغراب<sup>٢</sup>.

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية كاملة، حصلتُ عليها من مكتبة (زين)، ناسخها: الشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب (حفيد الناظم)، نسخها في (٢٣/ شعبان/ ١٢٩٧هـ). (المحقق)

(٢) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الثالث/ المجموعة الصرفية والنحوية/ الجزء الأول، سنة (١٩٨٤م).

وهي منظومة نحوية رائعة، نظم بها الشيخ النوهدى كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ). يقول في أولها:

نظم بليغ رائق في بيان أوجه الكلمات. عندي منه نسخة ناقصة من أولها بخط العلامة الشيخ رسول الكاژاوي، كتبها سنة (١٢٨٨هـ - ١٨٦١م)، لم يبق منها -مع مزيد الأسف- سوى ثلاثين ومئتا (٢٣٠) بيت، ومنها قوله في مبحث (أي):  
وخامس الأنواع ما قد كان له

---

ويعدُّ فالشيخ جمال الدين

ابن هشام مُتقن الفنون

كتابه المختصرُ الإعراب عن

قواعد الإعراب تأليفُ حسن

عن الوجوه كاشف النقاب

حُصر في أربعة الأبواب

نظمته لرُمز الطلاب

مسميًا إياه بالإعراب

وافقته في ذكر كل مسأله

لكنني خالفته في الأمثلة

فإنهنَّ من بنات فكري

كلُّ مثال فاق عقد جوهر

وربما أوميء إن أمكنني

لمثل الآيات للتيمن

نفعني الله بهذا النظم

والمخلصين في اقتناء العلم

ينظر: النودهي، الأعمال الكاملة، القسم الثالث، المجموعة الصرفية والنحوية. ج ١/١٥٤-١٥٦.

(المحقق)

خمسة أوجه هنا مفصلة

وهو شينان فيما الأول  
فذاك أيّ ياؤه مثقلٌ

شرطية تأتي كأبي مسلمٍ  
يأخذ بسنة النبي يسلم

وربما تكون لاستفهامٍ  
كأيكم ينجح لي مرامي

ووردت موصولة كأصحبُ  
أيكم أرف بي وأقربُ

وهكذا إلى آخر الكتاب.

ومن منظوماته ومؤلفاته التي لم نعثر عليها حتى الآن، مع كثرة بحثنا ما يأتي:

١- الفريدة في العقيدة<sup>(١)</sup>.

---

(١) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة

(١٩٨٦م).

وهي منظومة في علم العقيدة، تقع في سبع وسبعين (٧٧) بيتا، وعندني ثلاث نسخ خطية منها، الأولى: نسخة كاملة، من (دار المخطوطات العراقية)، ناسخها: محمد بن يوسف، كتبها سنة (١٢٣٨هـ). والثانية: نسخة كاملة حصلت عليها من (مكتبة الأوقاف بالسليمانية)، ناسخها: ملا حسين البسكندي، كتبها سنة (١٣٠٦هـ). والثالثة: نسخة ناقصة من آخرها، حصلت عليها من مكتبة (زين) بالسليمانية، ناسخها: الشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب (حفيد الناظم)، كتبها سنة (١٢٩٧هـ).

وقام العلامة السيد أحمد فائز الكلزدي البرزنجي بشرح هذه المنظومة سنة (١٢٧٩هـ)، وسماه (خلاصة العقيدة في شرح الدرّة الفريدة)، وعندني نسخة خطية كاملة من هذا الشرح، عليها تعليقات بخط الشارح، كتبت بخط جميل، وقرظها سبعة من علماء ووجهاء مدينة السليمانية، حصلت عليها من مكتبات

- ٢- زاد المعاد في مسائل الاعتقاد<sup>(٧)</sup>.
- ٣- فتح الموفق في علم المنطق<sup>(٧)</sup>.
- ٤- نظم الرسالة العضدية في علم الوضع<sup>(٧)</sup>.
- ٥- وسيلة الوصول إلى علم الأصول<sup>(٧)</sup>.
- ٦- تنوير العقول في أحايث الرسول.
- ٧- السراج الوهاج في مديح صاحب المعراج.
- ٨- تنوير القلوب في مدح حبيب علام الغيوب.

المخطوطات بسوريا. وقرئتُ بدراسة وتحقيق هذا الشرح، وانتهيتُ منه بفضل الله، وهو الآن في المطبعة.  
(المحقق)

(١) هي منظومة فارسية في علم العقائد تقع في (١٥٧) بيتاً، وهي مخطوطة لم تطبع لحد الآن، وعندي نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة (زين)، ناسخها: الشيخ مطصفي أحمد (حفيد الناظم)، كتبها: سنة (١٢٩٧هـ). (المحقق)

(٢) لم أحصل على معلومات عنه، ويعده الباحثون عن كتب النودهي أنه من مؤلفاته المفقودة.  
(المحقق)

(٣) طبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم السادس / المتفرقات، سنة (١٩٨٨م).

وعندي نسخة خطية كاملة، حصلتُ عليها من مكتبة السليمانية بأسطنبول، ناسخها وتاريخ نسخها: مجهول.

وهي منظومة في علم الوضع، نظم بها رسالة الوضع لعرض الدين الإيجي (٧٥٦هـ)، في (٦٨) بيتاً.  
(المحقق)

(٤) هذه المنظومة مخطوطة لم تطبع لحد الآن، وعندي نسخة خطية ناقصة، حصلتُ عليها من مكتبة السليمانية بأسطنبول، ناسخها: الشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب (حفيد الناظم)، وكتب في آخرها: (له الحمد على تصحيح هذه المنظومة من نسخة المكتوب بخط الناظم، قدس سره العزيز، واحسرتاه من عدم تكميل نسخه بالأصل، أهـ. أنا الحقيير مصطفى).

وهي منظومة في علم أصول الفقه، نظم بها النودهي كتاب (لب الأصول) للشيخ زكريا الأنصاري، ألفها لأجل ابنه الشيخ كاك أحمد. (المحقق)

٩- كشف البأساء بأذكار الصباح والمساء.

١٠- البرهان الجلي في مناقب الإمام علي.

١١- إيضاح المحجة وإقامة الحجّة على الطاعن في نسب سادات برزنجه<sup>٥</sup>.

ولقد نظم (رحمه الله) منهاج العباد للنواوي في الفقه الشافعي، وقد فُقد في حياته، إلا مائة وتسعة وسبعون (١٧٩) بيتاً منه، وهو بخطه ضمن مجموعته، وهي عندي، وكتب في صدر المنظومة: (هذا نظم منهاج العباد، أتلفه من بهائم الحساد، من حقد وعناد، وبقي هذا القدر مما حرّرت<sup>٥</sup>).

---

(١) لم أحصل على معلومات عن هذه الكتب الست، والباحثون يرون أنها من مؤلفاته المفقودة. (المحقق)

(٢) هذه المنظومة مخطوطة لم تطبع. وعندي نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة السلিমانيّة بأسطنبول، ناسخها وتاريخ نسخها: مجهول، وكتب في صدرها ما ذكره المؤلف.

وبقي من مؤلفات النودهي -مما لم يذكره المؤلف- كتب أخرى:

منها: منظومة أشرف المقاصد، نظم بها النودهي عقائد الإمام النسفي. طبعت ضمن الأعمال الكاملة، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة (١٩٨٦م).

وكتب الباحث (سالار عبد الرحمن نجم الدين البرزنجي) رسالة ماجستير بعنوان (منهج الشيخ معروف النودهي في العقيدة الإسلامية من خلال منظومتيه أشرف المقاصد والدرّة الفريدة)، في كلية الإمام الأعظم، قسم أصول الدين/ كركوك، سنة (٢٠١٥م).

ومنها: المنظومة الظرفية، في علم النحو، تقع في (٤٢) بيتاً، طبعت ضمن الأعمال الكاملة، في القسم الثالث/ المجموعة النحوية والصرفية/ الجزء الأول، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)



### ( القسم الثالث )

- ١- تخاميسه .
- ٢- تشايطيره وتسابعه .
- ٣- شعره وشاعريته .
- ٤- نثره .
- ٥- ألغازه وأحاجيه .
- ٦- أولاده وذريته .
- ٧- الخاتمة .



## ( تخاميسه )

اشتهر النودهي بتخاميسه الأدبية، إذ خمّس كما ذكرنا القصائد المشهورة: (البردة) و(المضرية)، وقسما كبيرا من (همزية البوصيري)، وقصيدة (بانة سعاد) لكعب بن زهير، و(لامية العجم) للطغرائي، وقصيدتي (يا من يرى) و(أأنعم عيشا) للشافعي (رضي الله عنه).

وأسلوبه في جملته أسلوب سلس شيق، لا تكاد تجد فيه شيئا من التكلف والضعف، بل كله بليغ فصيح وقوي متين، يدل على تمكنه التام من التصرف في اللغة العربية على أصح وجه، وقدرته على مزج كلامه مع الأصل كمزج اللحمة بالسدى والزبد بالعسل.

ومن غريب أمر النودهي أنه في تخاميسه أقوى منه في أشعاره، فهو في الأول مجيد إجادة تشهد له بشدة الرسوخ، وسعة الخيال، والوقوف على معاني الشعر وأساليبه العربية، وأما في الثاني فلا، بل يتصور القارئ أنه لا يعرف إلا مدائح الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أسلوب مبتذل ومعان اعتيادية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه ناظم أكثر منه شاعرا، وتابع مقلد أكثر منه متبوعا ومبتكرا.

لقد قرظ هذه التخاميس الأديبان: قاسم الحمدي بن يحيى أفندي الموصل<sup>(١)</sup>، وصالح السعدي كاتب ديوان الإنشاء في الموصل، قرظاها في حياة النودهي، عام ثلاثة وثلاثين بعد المائتين والألف (٢٣٣ هـ)، يقول السيد قاسم:

**وقفتُ على تلك التخاميس جازما**

**بأن الذي حاز الفضائل معروف**

(١) هو من آل محضر باشي، وأخ للأستاذ صالح السعدي، أديب شاعر، وعالم فاضل، كان كاتب

الديوان أيام حسين باشا الجليلي، وله ديوان شعر غير مطبوع، توفي سنة (١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م).

لما شادَ فيها من قصور رفيعة  
بغير قصور دونها الفضل معروف

فرائد در كالدراي تَنظَّمَت  
بسلك كمال ما لذلك توصيف

كألحان داود يروق نشيدها  
بها حين يتلى للمسامع تشنيفُ

ويقول السيد صالح السعدي<sup>(١)</sup>: (وقفتُ على هذه التخميس البارعة، واقتطفتُ من ثمارها اليانعة، فألفيتها والأصلَ رضيحي لبان، أو فرسي رهان، فيا لها تخميس حليّ بها الأصلُ وقد كان عطلا، وحازت ببلاغتها الهاشمية على سائر التخميس رجحانا وفضلا. فله در ناظم دُرِّها الفريد، ورافع بنائها المشيد، أدام الله مجده، وأسعد جده، وجدَّ سعده) انتهى.

أما تخميسه لقصيدة (البردة) فقد طُبِعَ في بغداد في مجلد واحد سنة (١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م) على نفقة المرحوم الشيخ محمود حفيد زاده.

وأما تخميسه لـ(الهمزية) فلم يكمل على ما هو مشهور بين علماء السليمانية وأدبائها، ونسخته الوحيدة بخط الناظم قد سرقت ووقعت في مكتبة (ملا أفندي الأربيلي)، ولكنها نهبت وأحرقت هي ومئات من المخطوطات العربية النفيسة في حوادث الفوضويين سنة (١٩٥٩هـ-١٣٧٩م)، ولم يرفع حتى الآن صوت إلى الجرائد المحلية، ولم يخبر أحد من أفراد أسرة (ملا أفندي) الحكومة المركزية بذلك. ومنه تخميس لست وستين (٦٦) بيتا في مكتبة (الملا مصطفى صفوت) بالسليمانية، وسننقل منه أبياتا في آخر هذا الباب.

---

(١) عالم جليل، وأديب كبير، له مؤلفات كثيرة في الفلك وغيره، توفي سنة (١٢٤٥هـ-١٨٢٩م) في فتنة وقعت في الموصل.

وأما باقي تخاميسه فلم تطبع، ونسختها الوحيدة بخط الناظم موجودة لدي، وهي رهينة القضاء والفناء، وطبعها مستقلة لا يمكن في الحال الحاضرة<sup>(١)</sup>، فرأينا نقلها هنا برمتها صوتا لها من الضياع والتلف، مع تشويق كثير من الأدباء للوقوف عليها. ونحاول بقدر الإمكان تفسير ألفاظها الغريبة، وضبطها بالشكل إغناء للقارئ من مراجعة المعجمات، معتمدا في شرح (بانة سعاد) على حاشيتي ابن هشام<sup>(٢)</sup> والباجوري<sup>(٣)</sup>، وفي شرح (لامية العجم) على شرح الصفدي<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) طبعت هذه التخاميس كلها ضمن الأعمال الكاملة للنوهدى، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)
- (٢) هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجي، ولد سنة (٧٠٨هـ-١٣٠٨م)، وتوفي سنة (٧٩١هـ-١٣٨٩م).
- (٣) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، من فقهاء الشافعية، له مؤلفات كثيرة، تقلد مشيخة الأزهر سنة (١٢٦٣هـ-١٨٤٦م)، واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة (١٢٧٦هـ-١٨٥٩م).
- (٤) هو خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، ولد في (صغد) بفلسطين سنة (٦٩٦هـ-١٢٩٦م)، أديب كبير ومؤرخ، له زهاء مائتي (٢٠٠) مصنف، تولى ديوان الإنشاء في صغد ومصر وحب، ثم توفي في دمشق سنة (٧٦٤هـ-١٣٦٣م).

## □ ( تخميس قصيدة بانة سعاده )

التخميس الأول: لقصيدة (بانة سعاده) لكعب بن زهير (رضي الله عنه)، وقصته:  
أن بجير بن زهير -أخا كعب- لما أسلم أغضب ذلك كعبا، فأنشأ أبياتا في ذم النبي  
(صلى الله عليه وسلم) بعث بها إلى أخيه بجير، فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم)، فلما سمعها منه أهدر دمه، فكتب إليه أخوه بجير يخبره  
بذلك، ونصحه أن يتجه إلى رسول الله، فإنه يقبل من أتاه تائبا، ولا يطالبه بما تقدم  
الإسلام، فلما بلغ كعبا الكتاب أتى إلى بني مُزَيِّنَةَ قبيلته لتجيره من رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم)، فأبت عليه ذلك، فحينئذ ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأشفق  
على نفسه، وأرجف به من كان يعاديه، فقالوا: هو مقتول. فأنشأ هذه القصيدة يمدح  
فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من أعدائه.  
ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل من جهينة كان بينهما معرفة، فأتى به إلى  
المسجد، وأقبل كعب حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول  
الله الأمان، قال رسول الله: ومن أنت؟ قال: كعب بن زهير، فقال رسول الله: مأمون  
والله، عند ذلك اندفع كعب بن زهير ينشد لاميته المشهورة بحضرته وبحضرة أصحابه  
المهاجرين والأنصار، فلما وصل إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

رمى (عليه الصلاة والسلام) إليه بردة كانت عليه، وقد حاول معاوية (رضي الله  
عنه) أن يشتريها منه بعشرة آلاف (١٠,٠٠٠)، فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) أحدا. فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا  
(٢٠,٠٠٠) فأخذها منهم. وهذه البردة هي التي كانت عند سلاطين آل عثمان، ولا  
تزال محفوظة مع باقي المخلفات النبوية بالأستانة.

وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب، بأن ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظعنها، ثم وصف محاسنها وشبهها بالظباء، ثم ذكر ثغرها وريقتها وشبهها بخمر ممزوجة بالماء، ثم استطرد من هذا إلى وصف ذلك الماء، ومنه إلى وصف الأبطح الذي أخذ منه ذلك الماء، ثم رجع إلى ذكر صفاتها، فوصفها بالصد وإخلال الوعد والتلون في الود، وضرب لها في ذلك (عرقوبا) مثلا، ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها، ثم أشار إلى بعد ما بينه وبينها، وأنه لا يبلغه إليها إلا ناقة من صفاتها كيت وكيت، وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك، ثم استطرد من ذلك إلى ذكر الوشاة، وأنهم يسعون بجانب الناقة ويحذرونه القتل، وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودته، ولكنه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر، وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن أنثى، ثم خرج إلى المقصود الأعظم، وهو مدح سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإلى الاعتذار إليه وطلب العفو منه، والتبرؤ مما قيل عنه، وذكر شدة خوفه من سطوته وما حصل له من مهابته، ثم مدح أصحابه المهاجرين (رضي الله عنهم).

وهذا نص التخميس<sup>(١)</sup>:

دَمِي وَدَمْعِي مِدْرَارٌ وَمَطْلُولُ  
وَالْقَلْبُ مَضْطَرَبٌ وَالْعَقْلُ مَخْبُولُ  
أَشْكُو الْفِرَاقَ وَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ  
(بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ  
مَتِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ)<sup>(٢)</sup>

(١) طبع هذا التخميس ضمن الأعمال الكاملة للنوادي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية من هذا التخميس، حصلت عليه من مكتبة (ژين) بالسليمانية، ناسخها: الشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب (حفيد الخمس)، كتبها سنة (١٢٩٧هـ). (المحقق)

في قومها ظَعَنْتُ يَخْدَى<sup>٧</sup> بها الجملُ  
فَعَبْرَةُ العَيْنِ مَنِّي دِيمَةً هَطِلُ  
وَنَارُ جَزَلِ الغُضَا فِي القَلْبِ تَشْتَعِلُ  
(وما سعادُ غَدَاةِ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا  
إِلَّا أَغْنُ غُضِيضُ الطرفِ مَكْحُولُ)<sup>٨</sup>

ما مثلها أبصرتُ عَيْنٌ مُخَدَّرَةٌ  
فَاقَتْ صِبَاحَتُهَا المِصْبَاحَ مُسْفِرَةٌ  
وَأَيْنَ مِنْهَا نِجْمُ اللَّيْلِ مُزْهَرَةٌ  
(هَيْفَاءُ مُقْبَلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ  
لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ)<sup>٩</sup>

(٧) مدارار: كثير الدور، أي الجريان. مطلول: متدفق. الأول ناظر إلى (دمعي) والثاني إلى (دمي)، فهو نشر على غير ترتيب اللف. مخبول: مجنون. متبول: من تبلة الحب، ذهب بعقله. متيم: من تيمه الحب، أذله واستعبده. إثرها: ظرف لمتيم. لم يقد: لم يعط فداؤه من الأسر الذي وقع فيه. مكبول: موضوع في رجله الكبل، وهو القيد الكبير.

(٨) في النسخة الخطية التي عندي - وكذلك في النسخة المطبوعة ضمن الأعمال الكاملة (ص ٧٢) -:  
(يُخْدَى) بالذال المعجمة، وكتب تحتها تفسيراً لها: (يُسْرَع). (المحقق)

(٩) ظعننت: ارتحلت. يخدى: -بمعجمة فمهملة- من خدى البعير، أسرع. العبرة: الدمع. الديمة: مطر يدوم في سكون. الهطل: النازل متتابعاً. الجزل: الحطب اليابس. الغضا: شجر من الأثل، خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً طويلاً. إذ: بدل من غداة. الأغن: الذي في صوته غنة، وهي صوت لذيذ يخرج من الأنف، وهو صفة لمخدوف، أي: وما سعاد في ذلك الوقت إلا ظبي أغن. غضيض الطرف: مكسوره.

(١٠) مخدرة: أي امرأة ساكنة خدر، وهو الخباء. صباحتها: حسنها وجمالها. مسفرة: مضيئة. أين: الاستفهام للاستبعاد. (من) متعلق بالبعد المفهوم من الاستفهام. مزهرة: مشرقة. الهيفاء: ضامرة البطن، رقيقة الخاصرة. العجزاء: عظيمة العجز والكفل. لا يشتكى: -بالبناء للمجهول- أي لا يشتكى الرائي عند رؤيتها قصراً فيها ولا طولا.

حوراءُ عِيناءُ عَمَّا شانَ قَد سَلِمَتُ  
لِها مَحاسِنُ في أَترابِها عَدِمَتُ  
أَسنانُها دُرَّرَ في سِمطِها نُظِمَتُ  
(تَجَلو عوارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذا ابْتَسَمَتُ  
كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ)<sup>٥</sup>

مُدامَةٌ كدُموعِ الصَّبِّ قانِيَةٌ  
صَهْبَاءُ كاساتِها دارَتْ بِأَنديَةٍ  
على تَغاريدِ قَيْناتٍ مُغَنِّيَةٍ  
(شُجَّتْ بِذِي شَبِّمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ  
صافِرٍ بِأَبطَحٍ أَضحى وَهُوَ مَشْمولٌ)<sup>٥</sup>

وَرِدُّ إِذا جاءَهُ الظَّمانُ نَشَطُهُ  
وَعنْ تِناوِشِ ماءِ التَّلجِ تُبَطُّهُ  
اللَّهُ مِنْ مَزَنَّةٍ وَطَفاءِ أَهْبَطُهُ

() الحوراء: من بها حور، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها. العِيناء: هي التي عظم سواد عينها في سعة، أو حسنة العين. شان: ضد (زان). الأتراب: جمع (ترب) - بالكسر - لمن وُلد معك. السمط: الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه. تجلو: تكشف. العوارض: جمع عارضة للسن التي في عرض الفم، أو ما يبدو عند الضحك. ذي: نعت لمحدوف، أي ثغر ذي... الخ. الظلم: -بالفتح- ماء الأسنان وبريقها. كأنه منهل: صفة ثغر، و(منهل) -بضم الميم- من (أنهله) إذا سقاه النهل -بفتحتين- وهو الشرب الأول. الراح: الخمر. معلول: من العلل، وهو الشرب الثاني، أي: كأن ثغرها مسقى بالراح نهلا ثم عللا.

() الصبب: العاشق وذو الولع. قانية: شديدة الحمرة. القينات: جمع قينة، الجارية المغنية. شجبت: مزجت. الشبم -بفتحتين-: البرد الشديد. المحنية: منعطف الوادي لأن ماءها أصفى وأرق. الأبطح: المسيل الواسع الذي فيه دقائق الحصى. أضحى: دخل في وقت الضحى. مشمول: هبت عليه ريح الشمال.

(تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ

مِنْ صَوْبٍ سَارِيَّةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ) ٧

أَحْسِنِ بِهَا غَادَةَ نَجْلَاءَ إِذْ رَمَقَتْ

وَلِلْقُلُوبِ بِنَبْلِ اللَّحْظِ قَدْ رَشَقَتْ

وَبِی الْجَمَالِ نِسَاءَ الْحَيِّ قَدْ سَبَقَتْ

(أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ

مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ) ٧

أَوْ أَنَّهَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِمَقْدَمِهَا

وَمِنْ غَلِيلٍ شَقَّتْ أَكْبَادُ مُغْرَمِهَا

وَأَبْرَأَتْ كَلَّمَ قَلْبِي مِنْ تَكَلُّمِهَا

(لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا

فَجَعَّ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ) ٧

() الورد: الماء الذي يورد. التناوش: التناول. ثبطه عن الأمر: عوّقه. المزنة الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها. تنفي: تطرد. القذا: ما يقع في الماء مما يشوبه ويكدره. عنه: أي عن الأبطح ونحوه، فلا يبقى فيه إلا دقائق الحصى، فالجملة في المعنى تعليل لقوله (صاف) وتأكيد له. أفرطه: أي ملأ ذلك الأبطح بالماء. الصوب: المطر. يعاليل: جمع يعلول، وهو المبيض مرتين، وهو مبالغة في بياضها. (ج) الغادة: المرأة اللينة الغيداء. النجلاء: الواسعة العين. رمقت: لحظت لحظا خفيفا. النبل: السهام. اللحظ: النظر بمؤخر العين. رشقت: يقال رشقه بالسهم: رماه. أكرم بها: ما أكرمها. الخلة: صفاء المودة. لو: شرطية. وكرمها معلق على كل من الصدق في الوعد وقبول النصح، أي: أنها لو كانت صادقة في الوعد وقابلة للنصح لكانت على أتم الخلال، لكنها ليست كذلك بقريئة البيت الثاني، فليس لها صفاء المودة. (ح) الغليل: العطشان. المغرم: المولع. الكلم: الجرح. لكنها: أي سعاد. خلة: صديقة. سيط: خلط. من: في. الفجع: الإصابة بالمكروه، ومنه الهجر وما يتبعه. الولع: الكذب. أي: أن هذه المحبوبة قد خلط بدمها إصابة غيرها بالمكروه والكذب وإخلاف الوعد وتبديل خليل بأخر.

لَمْ تَحْظَ مِنْ وَعْدِهَا نَفْسِي بِمَارِبِهَا  
فَأَشْكَلَ الْأَمْرُ لَمَّا صَارَ مُشْتَبِهَا  
إِذْ حَالُهَا كُلُّ حَيْنٍ فِي تَقْلِبِهَا  
(فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا  
كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغَوْلُ) ٥

لَمْ تَرْتُ قَطُ لِمُضْنَاهَا وَلَا رَحِمَتْ  
وَكَمْ بِمَطْلٍ جَفَّتْ قَلْبِي وَكَمْ كَلِمَتْ  
وَكُلَّمَا بَوَّصَالَ عَاهَدَتْ نَدِمَتْ  
(وَلَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ  
إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ) ٥

كَمْ أَيْسَتْ طَامِعاً فِيهَا وَكَمْ طَرَدَتْ  
وَكَمْ خِلَالَ لَهَا بِالْغَدْرِ قَدْ شَهَدَتْ  
وَكُلَّمَا رُمْتُ مِنْهَا الْقُرْبَ قَدْ شَرَدَتْ  
(فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ  
إِنَّ الْإِمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ) ٥

---

( ) لم تحظ: لم تنل. المأرب: الحاجة. تلون: أصله تتلون. الغول: حيوان خرافي كانت العرب تزعم في الجاهلية أنه يتراءى لهم في الفلوات ويتلون.  
( ) لم ترت: لم يرق قلبها. لمضناها: يقال أضناه، أي أسقمه وأمراضه. بمطل: أي بتأخير الوعد.  
كلمت: جرحت قلبي. الغرابيل: جمع غرابل.  
( ) أيست: خيبت. الخلال: الصفات والخصال. شردت: نفرت. ما منت: أي ما منتك إياه، بمعنى حملتك على تمنيه.

متى جَنَحْتَ إِلَيْهَا تبتغي أملاً  
فإنَّهَا خَيَّبَتْ مَنْ وَصَلَهَا سَألاً  
وعن مَعْرَةَ غَدِرٍ لَنْ تَرَى حَوْلًا  
(كانت مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً  
وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ) ٥

أَيَّامُ هَجْرٍ وَبَيْنَ طَالٍ مُدَّتْهَا  
حَتَّى مَ ٥ لا تَنْقُضِي تَزَادُ عِدَّتْهَا  
وَبِي تَبَارِيحُ لا تَنْجَابُ شِدَّتْهَا  
(أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا  
وما إِخَالُ لَدِينَا مِنْكَ تَنْوِيلُ) ٥

أَلْهَمُ أَفْعَى بِأَحْشَائِي وَيَلْدَغُهَا  
قَدْ غَادَرَ الكَيْدَ أَفْلَاذًا وَيَمَضُّعُهَا  
وَكَمْ دُمُوعٍ مِنَ الْعَيْنَيْنِ أَفْرَعُهَا  
(أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا  
إِلَّا الْعِتَاقُ النَجِييَاتُ الْمَرَاسِيلُ) ٥

---

( ) جَنَحْتَ: ملت. المعرة: الإثم والأذى. حولا: تحولا. عرُقوب: اسم لشخص اشتهر عند العرب بإخلاف الوعد. لها: للمحبوبة.

( ) حتى مَ: الجار والمجرور متعلق بما بعده، أي: إلى أي زمان ووقت؟ (المحقق)

( ) التباريح: أيام داء الحب. تنجاب: تنكشف. أي: ما أظن عندنا من جهتك عطاء نوال وإيصال

وصال.

يا حسرتنا قد تناءت وهي هاجرةٌ  
طار الكرى عن عيوني فهي ساهرةٌ  
وعن وصول ثراها الخيل قاصرةٌ  
(ولن يبلغها إلا عذافةٌ  
فيها على الأين إرقالٌ وتبغيلٌ) ٧

شِمْلةٌ في المسيرِ الطَرْفَ قد سَبَقَتْ  
بِلَحْظَةٍ جَابَتْ البِيداءَ واخْتَرَقَتْ  
كَمَرٌ بَارِقَةٌ من غَيْمِها بِرِقَتْ  
(من كلِّ نَضَاخَةٍ الذَفْرِى إذا عَرِقَتْ  
عُرِضَتْها طامِسُ الأَعلامِ مجهولٌ) ٧

---

() غادر: بمعنى غدر. أفلاذ: جمع فلذة، قطعة من الكبد، أي أن الهم مزق كبدي ومضغه. وكم دموع... الخ: أي كثيرا ما أفرغ الدموع من العينين. العناق: جمع عتيق، الكرام الأصول. النجيبات: جمع نجيبية، القوية الخفيفة. المراسيل: جمع مرسال، كقرطاس وقراطيس، السريعة.

() تناءت: بعدت. الكرى: النوم. ثراها: أي أرض المحبوبة. العذافة - بضم العين وفتح الذال وكسر الفاء - : الناقة الصلبة العظيمة. فيها: أي في تلك الناقة. على: بمعنى مع. الأين: التعب. الإرقال: ضرب من السير سريع. التبغيل: ضرب آخر من السير سريع دون الإرقال، أي مشي كمشي البغل.

() شملة: سريعة. جابت: قطعت. البيداء: الفلاة. البارقة: سحابة ذات برق، والمراد بها هنا برق السحاب. من كل: خبر لمحدوف تقديره (هي)، أي الناقة المذكورة. نضاخة: أي ناقة نضاخة، والنضخة: كثرة السيلان. الذفرى: بوزن (الذكرى) النقرة التي خلف أذن الناقة، وهي أول ما يعرق منها. إذا عرقت: ظرف لنضاخة. عرضتها - بضم فسكون ففتح - أي همتها. طامس الأعلام: مندرس العلامات، أي همتها سلوك طريق طامس الأعلام. (ومجهول) صفة مؤكدة لطامس.

كَمْ مَهْمَةٍ قَطَعَتْ وَاللَّيْلُ فِي غَسَقٍ  
لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنُهَا بِالْغُمُضِ مِنْ أَرْقٍ  
وَبِالنَّهَارِ خَدَتْ وَالرَّكْبُ فِي عَرَقٍ  
تَرْمِي الْغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرِدٍ لَهَقٍ  
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِرَّازُ<sup>٥</sup> وَالْمَيْلُ<sup>٥</sup>

وَكَمْ سَبَّاسِبَ حَادِي الْقَوْمِ يوردها  
مَا دَمَّتْهَا الْخَطَى وَالشُّوقُ يُسْعِدُهَا  
وَالرَّيْحُ تَغْبِطُهَا وَالرَّيْحُ تَحْسُدُهَا  
ضَخْمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمَّ مَقِيدُهَا  
فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ<sup>٥</sup>

(٥) فِي بَعْضِ نَسَخِ قَصِيدَةِ (بَانَتْ سَعَادُ): (الْحِرَّازُ) بَدَلًا مِنْ (الْحِرَّازِ)، وَهِيَ جَمْعُ (حَزِينِ)، وَالْحَزِينُ: مَوْضِعٌ غَلِيظٌ كَثِيرُ الْحِجَارَةِ. (الْمَحْقُوقُ)

(٦) الْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ الْمَدَى. قَطَعَتْ: أَيِ النَّاقَةِ. الْغَسَقُ: ظِلْمَةٌ أَوَّلُ اللَّيْلِ. الْغُمُضُ: النَّوْمُ. الْأَرْقُ: السَّهَرُ. خَدَتْ: سَرَعَتْ. الْغُيُوبُ: جَمْعُ غَائِبٍ، وَالْمَرَادُ بِهِ أَثَارُ الطَّرِيقِ الَّذِي غَابَتْ مَعَالِمُهُ عَنِ الْعَيُونِ. الْمَفْرِدُ: الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي أَنْفَرَدَ عَنِ أَنْيَسْتِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَحُوشِ نَظَرًا، وَأَصْبَرُهَا عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ وَصْفُ الْمَفْرَدِ كَمَا غَلَبَ الْأَعْنُ عَلَى الظَّبْيِ. اللَّهَقُ: الْأَبْيَضُ. الْحِرَّازُ: جَمْعُ حَزِينِ، لِلْمَكَانِ الْغَلِيظِ الصَّلْبِ. الْمَيْلُ: جَمْعُ مَيْلَاءٍ، وَهِيَ الْعَقْدَةُ الضَّخْمَةُ مِنَ الرَّمْلِ. أَيِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةُ فِي غَايَةِ حِدَّةِ الْبَصَرِ، حَتَّى أَنَّهَا تَبْصُرُ مَا غَابَ مِنْ أَثَارِ الطَّرِيقِ فَتَرْمِي بِإِخْفَافِهَا إِلَيْهَا وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَرُّ فِي الْأَمْكِنَةِ الْغَلِيظَةِ وَالرَّمَالِ الضَّخْمَةِ حَتَّى كَأَنَّهَا تَوَقَّدَتْ نَارًا.

(٧) السَّبَّاسِبُ: جَمْعُ سَبَّاسِبٍ، الصَّحْرَاءُ. حَادِي الْقَوْمِ: مَغْنَى أَبَالِهِمْ. وَضَمِيرُ (يُورِدُهَا) وَ(يُسْعِدُهَا) وَ(تَغْبِطُهَا) وَ(تَحْسُدُهَا) لِلنَّاقَةِ. دَمَّتْهَا: لَيْنَتْهَا، وَالضَّمِيرُ لِلْسَّبَّاسِبِ. الْغَبِطَةُ: تَمْنِي نِعْمَةً عَلَى أَنْ لَا تَحُولَ مِنْ صَاحِبِهَا. الْمَقْلَدُ: مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ مِنَ الْعَنْقِ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَنْقُ كُلُّهُ. الْفَعَمُ: الْغَلِيظُ. الْمَقِيدُ: مَوْضِعُ الْقَيْدِ مِنْهَا، وَهُوَ قَوَائِمُهَا. فِي خَلْقِهَا: أَيِ فِي خَلْقَتِهَا. عَنِ: بِمَعْنَى (عَلَى). بَنَاتُ الْفَحْلِ: الْإِنَاثُ مِنَ الْإِبِلِ الْمَنْسُوبَةِ لِلْفَحْلِ الْمَعْدِ لِلضَّرَابِ.

ما إن على شكلها نُوقُ مصوِّرةٌ  
لها على نصبِ الأسفارِ مقْدرةٌ  
تشابهتْ هي في هامٍ وقَسورةٌ  
(غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ  
في دَقِّهَا سَعَةً قُدَامَهَا مِيلٌ) ٥

بِظَهْرِهَا وَيَرُّ مَنْ كَانَ يَلْمَسُهُ  
فإنَّه كحَرِيرٍ لَانَ مَلْمَسُهُ  
والمتمُّ أغلظُ جُلْمُودٍ وَأَمْلَسُهُ  
(وجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ لَا يُؤَيِّسُهُ  
طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهزُولٍ) ٥

وكم مَحَاسِنَ حَازَتْهَا مُزِينَةٌ  
وكم بها من عَلامَاتٍ مُحَسِّنَةٍ  
أَمْثَالُهَا فِي نِيَاقٍ غَيْرٍ مُمَكِّنَةٍ  
(حَرَفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ  
وَعَمُّها خَالَها قَوْدَاءُ شِمْلِيلٍ) ٥

---

() الهام: جمع هامة، رأس كل شيء. القسورة: الأسد، وهو معطوف على (هي)، أي: تشابهت الناقة والقسورة في عظم الهامة. الغلباء: غليظة الرقبة. الوجناء: عظيمة الوجنتين، وهما ما ارتفع من الخدين. العلكوم: الشديد. مذكرة: أي أنها في عظم خلقها تشبه الذكر من الأباغر. الدف: الجنب. قدامها ميل: كناية عن طول العنق، أو عن سعة الخطة.

() الجلمود: الصخر. الأطوم: سلحفاة بحرية غليظة الجلد. يؤيسه: يذلل ويؤثر فيه. الطلح: القرادة. والمراد بالمتنين: ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم، وضاحية المتنين: ما برز من متنيها للشمس، وخصَّها بالذكر لأن القراد في الشمس أقوى على امتصاص الدم.

يُرِوقُ مَنظَرُهَا مَن كَانَ يَرْمِقُهُ  
تَشِيمُ بَرَقًا بِفَيْفَاءٍ فَتَلْحَقُهُ  
وَفِي الْحَصَى عِنْدَ مَا تَمْشِي تُفْرِقُهُ  
(يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزَلِّقُهُ  
مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ) ٥

كَوْمَاءُ مَا مَسَّهَا الْبِأْسَاءُ مِنْ مَرَضٍ  
رَفَتْ بِرَاكِبِهَا نَبْلًا إِلَى غَرَضٍ  
مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبَ مِنْهَا وَلَا حَرَضٍ  
(عَيْرَانَةٌ قَذَفَتْ بِالنُّحْضِ عَنِ عَرُضٍ  
مِرْفَقَهَا عَنِ بِنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ) ٥

(٥) الحرف: المراد به هنا حرف الجبل، وهو القطعة الخارجية منه، وتشبيهها به في القوة والصلابة. أخوها أبوها... الخ: أي أن أباها يشبه أباها في الكرم، وعمها يشبه خالها في ذلك. المهجنة: النوق الكرائم. القوداء: طويلة الظهر والعنق. الشمليل: الخفيفة السريعة.

(٦) يروق: يعجب. يرمقه: ينظره. تشيم: تنظر. الفيفاء: المفازة. القراد: دويبة تتعلق بالبعير ونحوه. يزلقه: من الإزلاق، نقيض ثبات القدم. منها: أي عنها. لبان: -بفتح اللام- الصدر، وهو فاعل (يزلقه). الأقراب: جمع قرب، وهي الخاصرة. الزهاليل: جمع زهلول، وهو الأملس.

(٧) الكوماء: عظيمة السنام. زفت: أسرع. نبلا: أي شبيهة بالنبل في السرعة، وهو حال. الغرض: الهدف. ما زائدة. الحرض: الضيق. عيرانة: أي شبيهة بالعين، وهو الحمار الوحشي. قذفت بالنحض عن عرض: أي رميت باللحم من كل جانب. الزور: الصدر، وبنات الزور ما يتصل بالصدر مما حوله من الأضلاع وغيرها. المفتول: المبتعد، أي متجاف مرفقها عما حوالي الصدر فتكون مصنونة من الضغط والزلق لبعد مرفقها عن أضلاعها.

ما كان أَحْسَنَهَا ! ما كان أَجْمَلَهَا !  
تَعَوَّدَتْ مِنْ صُئُوفِ السَّيْرِ أَمْرَحَهَا  
وَأُوتِيَتْ مِنْ خُطَى الْأَبَالِ أفسَحَهَا  
كأنَّ ما فاتَ عَيْنَيْهَا ومَذْبَحَهَا  
مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرَطِيلُ<sup>٥</sup>

تَسْعَى الرَّوَّاحِلُ فِي حَزْنٍ عَلَى مَهَلٍ  
وهذه إِنما تَمْشِي عَلَى عَجَلٍ  
رَفِيفُهَا وَاحِدٌ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ  
(تُمرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ  
فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ)<sup>٥</sup>

فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ لَا يُلْفَى وَمَغْرِبِهَا  
كَمَا قَدْ عَمِلَتْ فِي حُسْنٍ مَنَقِبِهَا  
قَدْ يَقْصُرُ الطَّيْرُ عَنْهَا حَالَ مَذْهَبِهَا  
(قَنَواءُ فِي حَرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا

---

(٥) أمرحها: أنشطها. الأبال: جمع إبل. أفسحها: أبعدها. ما: بمعنى الذي. فات: تقدم. عينيها: مفعول (فات)، و(مذبحها) معطوف عليه. الخطم: الموضع الذي يقع عليه الخطام من الأنف وغيره. واللحيان: العظامان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلي. البرطيل — بكسر الباء —: معول من حديد أو حجر مستطيل، أي أن وجهها الذي بين عينيها ومنحرفها يشبه البرطيل في القوة والصلابة والاستطالة.

(٦) الرواحل: جمع راحلة، وهي من الإبل ما كان صالحا للرحيل. الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع. المهل: الرفق والتؤدة. الرفيف: السرعة. تُمرُّ: من الإمرار. مثل: ذنبا مثل. وعسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص. الخصل: لفائف الشعر. في: أي على. الغارز: الفرع. تخوَّنه: أصله تتخوَّنه، أي: لم تنقصه مخارج اللبن لكون الناقة حائلا لا تحلب.

عَتَقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَيْنِ تَسْهِيلٌ<sup>٥</sup>

إِذَا تَأَلَّقَ فِي الْبَيْدَاءِ بَارِقَةً  
وَالسُّحْبُ تَهَمَعُ وَالْأَرْجَاءُ غَاسِقَةٌ  
حَنَّتْ لَهَا فِي الْمَهَارِيِّ وَهِيَ سَابِقَةٌ  
(تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ  
ذَوَابِلُ مَسْهَنُ الْأَرْضِ تَطْلِيلٌ)<sup>٥</sup>

لَمْ تُلْفِ مِنْذُ وُلِدَتْ بِأَسَاً وَلَا سَقَمًا  
فِي حَرَّةٍ إِنْ مَشَتْ وَاسْتَقْبَلَتْ رُجْمًا  
فَإِنَّ أَخْفَافَهَا لَا تَشْتَكِي أَلْمًا  
(سُمُرُ الْعَجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا  
لَمْ يَقْهِنْ رُؤْسُ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ)<sup>٥</sup>

( ) يلغي: يوجد. كهأ: مثلها. القذمعة: الناقة الضخمة. المذهب: مصدر ميمي، الذهب. القنواء: المُحْدَوْدَبَةُ الأنف، وهي من الصفات المحمودة في الإبل. الحرتان: الأذنان. العتق: الكرم. التسهيل: السهولة والليونة.

( ) تألق: لمع. تهمع: تمطر. المهاري: جمع مَهْرِيَّة، الإبل المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حيدان من عرب اليمن، قالوا: إنها لم يكن لها مثيل في سرعة الجري. تخدي: تسرع. يَسْرَاتٍ—بفتحات—: القوائم الخفاف. وهي لاحقة: أي والحال أنها لاحقة بالنوق لسابقة عليها مع استرخائها في السير. الذوابل: جمع ذابل، الرمح الصلب اليابس، صفة يسرات. مسهن... الخ: أي أَنْ مَسَّ تلك اليسرات للأرض شيء قليل لسرعة رفعها عن الأرض، فلا تمس الأرض إلا تحلةً للقسم، كما يحلف إنسان ليفعلنَ هذا الشيء، فيفعل منه اليسير ليتحلل من القسم.

( ) تلف: تجد. الحرة: أرض ذا حجارة سود. الرجم: جمع رجمة، الحجارة الكبيرة. العجايات: جمع عجاية، الأعصاب المتصلة بالخف. يتركن الحصى زيمًا: أي يجعلن الحصى متفرقا من شدة وطئها الأرض، والجملة صفة (يسرات). يق: من الوقاية والضمير لـ(ليسرات). رؤس: أي عن رؤس. التنعيل: شد النعل على

كَالنَّبْلِ مِنْهَا الْخَطِي عَنْ قَوْسِهَا مَرَقَتْ  
لَوْ سَابَقَتْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ قَدْ سَبَقَتْ  
فَمَا عَلَى خَلْقِهَا مِنْ نَاقَةٍ خُلِقَتْ  
(كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِهَا إِذَا عَرَقَتْ  
وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ) ٥

وَالرَّمْلُ مُلْتَهَبٌ كَالجَوْ مُتَّقِدًا  
وَالعَيْسُ تَمْشِي عَلَى الْحَصْبَاءِ مُتَّئِدًا  
وَكَمْ بِهَا مِنْ لَطَى ذَاكَ الْهَجِيرِ صَدًا  
(يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْيَاءُ مُصْطَخِدًا  
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولٌ) ٥

حافر الدابة ليقبها الحجارة، أي أن أعصاب قوائمها صلبة شديدة، ولشدة وطئها الأرض تفرق الحصى، ولصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنعيم يقبها الحجارة التي على رؤس الأكم.

(٤) الخطي: جمع خطوة، مبتدأ ما بعده خبره. مرقت: خرجت. الأوب: سرعة القلب. وخبر (كأن) قوله (ذراعا) في البيت الثالث بعده. إذا عرقت: كناية عن وقت الهاجرة، وخص التشبيه بهذا الوقت، لأن السراب إنما يظهر عند قوة حرّ الشمس، ولأنها إذا كانت مسرعة في ذلك الوقت، ففي غيره أولى. تلفّع: من اللفّاع بمعنى تلتحف وتشمتم. القور: جمع قارة، الجبل الصغير. العساقيل: السراب. ولا يخفى أن الجبال هي التي تلتفع بالسراب، أي أنه يرى كاللفّاع الساتر لها، فوق القلب في كلامه، أي: أن سرعة حركة يدي هذه الناقاة في السير كسرعة حركة يدي المرأة الثكلى في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها.

(٥) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. متئدا: متأنيا متمهلا. يوما: ظرف لقوله (تلفّع). يظل به: يصير في ذلك اليوم. الحرياء - بكسر الحاء - حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت. مصطخدا: محترفا بحرّ الشمس. كأن ضاحيه... الخ: أي كأن الضاحي منه خبز معمول بالملّة - بفتح المم - الضاحي: القسم البارز للشمس، والملّة: الرماد الحار.

لَمَّا تَقَلَّصَتْ الْأَفْيَاءُ وَاتَّصَلَتْ  
 بِالدُّوحِ وَالرُّكْبُ عَنْ تَأْوِيهِهَا ثَقُلَتْ  
 تَوَقَّفَتْ وَعَنِ الْأَكْوَارِ قَدْ نَزَلَتْ  
 (وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ  
 وَدُقُّ الْجِنَادِبِ يِرْكُضْنَ الْحَصَى: قِيلُوا)<sup>٥</sup>

مَالُوا جَمِيعاً إِلَى التَّظْلِيلِ بِالسُّجْفِ  
 ثُمَّ اسْتَرَاخُوا بِمَا قَالُوا مِنَ الْكُلْفِ  
 وَالنُّوْقُ أَشْفَتْ بِمَا قَاسَتْ عَلَى تَلْفِ  
 (شَدُّ النَّهَارِ، ذِرَاعاً عَيْطَلٍ نَصَفِ  
 قَامَتْ، فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ)<sup>٥</sup>

(٥) تَقَلَّصَتْ: انضمت. الأفياء: الظلال. الدوح: الشجر العظيم. التأويب: الرجوع. الأكوار: جمع كور للقطيع من الإبل. (وقال) عطف على قوله (وقد تلعف) في الشعر السابق. حاديهم: سائق إبلهم بالهداء، وهو فاعل (قال)، ومقول القول قوله في آخر البيت (قيلوا). جعلت: أخذت وشرعت. الورق: بضم الواو - جمع أورق للأخضر الذي يضرب إلى السواد. الجنادب: جمع جنذب - بضم الدال - ضرب من الجراد. يركضن: يحركن الحصى بأرجلهم من شدة الحر. قيلوا: أمر بالقيولة.

(٥) السُّجْفُ: -بضمين- الستر، جمع سِجَاف ككِتَاب. بما قالوا: (ما) مصدرية، أي بقلولتهم. الكُلف: جمع كلفة، وهي المشقة، والمراد مشاق السير. قاست: أي كابدت من السير حاملة لأعبائها من أحمال ورجال. شدُّ: ارتفع، أي وقت ارتفاع النهار، وهو إما ظرف لـ(أوب)، أو لـ(قيلوا) أو بدل من (يوما). ذراعاً... الخ: خبر (كأن) المذكور في ثالث بيت قبله. العيطل: المرأة الطويلة. النصف: المرأة المتوسطة السن. قامت: أي تلك العيطل النصف تلطم وجهها لشدة حزنها على ولدها. النُكْدُ: جمع نكداء، المرأة التي لا يعيش لها ولد. المَثَاكِيلُ: جمع مَثَال - بكسر الميم - كثيرة الثكل، وهو فقدان المرأة ولدها، أي جاوب تلك المرأة نساء فقدن أولادهن، لأن ذلك أقوى لحزنها وأنشط لها في ترجيع يديها عند النياحة.

حَشَا حَشَاهَا جِرَاحاً أَوْرَثَتْ وَآلَهَا  
نَعِيٌّ فَرَعٌ، وَهَذَا الْخَطْبُ خَبَلُهَا  
فَأَرْسَلَتْ مِنْ دُمُوعِ الْعَيْنِ جَدْوَلَهَا  
(نَوَاحَةٌ رَخْوَةٌ الضُّبُعَيْنِ لَيْسَ لَهَا  
لَمَّا نَعِيٌّ بِكَرَاهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ) ٥

مِنْ فَرَطٍ شَجْوٍ عَلَيْهَا ضَاقَ مَرِيْعُهَا  
تَبْكِي دَمًا وَيَخُذُ الْخَدَّ مَدْمَعُهَا  
وَكَلَّمَا عَزِيَّتْ يَرِيْبُو تَفْجَعُهَا  
(تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِيْهَا وَمَدْرَعُهَا  
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيْهَا رَعَابِيْلٌ) ٥

قَدْ أُغْرِيَّتْ بِي لُحَاةٌ سَاءَ فَعْلُهُمْ  
لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيهِمْ طَالَ عَدْلُهُمْ  
وَأَيْنَمَا حَلَّ نَضْوِي حَلَّ رَحْلُهُمْ  
(تَسْعَى الْوَشَاةُ جَنَابِيْنَهَا وَقَوْلُهُمْ

( ) حشا: ملأ. حشاها: جوفها. الوكء: الحيرة. نعي فرع: أي خبر موت فرعها. خبلها: نقص عقلها. نواحة: كثيرة النوح. رخوة الضبعين: مسترخية العضدين، فتكون بذلك أسرع حركة من غيرها. المعقول: العقل. أي ليس لتلك المرأة حن أخبرها الناعون بموت أول أولادها عقل رادع، فلا تحس بالأعياء والتعب، فكانت نياحتها حينئذ أشد، وكذلك هذه الناقاة في سيرها لا تحس بالأعياء.

( ) الشجو: الحزن. المريع: المنزل. يخذ: يحفر. المدمع: الدمع. يريو: يزداد. تفجعها: تألمها. تفري: تقطع. اللبان: الصدر. بكفيها: أي بأظافرها. المدرع: القميص. مشقق: مشقوق. التراقي: جمع ترقوة، وهي عظام الصدر. الرعابيل: جمع رعبول، وهو القطعة. يعني: أن هذه الناقاة صارت مسلوية الإدراك فلا تحس بما تلاقي من مشاق السير مثل تلك المرأة لا تحس ألما.

إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولٌ<sup>٥</sup>

عَلِيٌّ مِنْ وَطَنِي ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ  
وَعَفْتُ رَبْعِي فَلَا تَحْلُو مَنَاهِلُهُ  
لَمْ أَدْرِ مَا أَنَا - لَمَّا تَهْتُ - فَاعِلُهُ  
(وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أُمَّلُهُ  
لَا أَلْهَيْتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُوعٌ<sup>٥</sup>)

أَحْبَبْتِي جِبْتِكُمْ أَرْجُو نَوَالِكُمْ  
حَرَمْتُمُونِي وَقَطَّعْتُمْ حِبَالَكُمْ  
قَدْ دُدْتُمْ صَادِيًا يَبْغِي بِلَالَكُمْ  
(فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ  
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ<sup>٥</sup>)

(٥) أُغْرِيْتُ: حُرِّضْتُ. لحاة: جمع لاح، أي لائم. العذل: الملام. النضو: المهزول من الحيوان. الوشاة: جمع واش، وهو الذي يسعى بالفساد بين المحبِّ ومحبوبه. جنابها: أي جنابَي سعاد المتقدم ذكرها، والجناب - بفتح الجيم -: الفناء - بكسر الفاء -. وقولهم: ياشباع الميم عطف على قوله (تسعى). سُلمى - بضم السين -: والمراد من (ابن أبي سُلمى) الشاعر نفسه. ومعنى (مقتول): مهدد بالقتل، لأنه (صلى الله عليه وسلم) أهدر دمه.

(٦) عليٌّ: متعلق بـ(ضاقت). عفت: كرهت. مناهله: مشاربه. ما: استفهامية مبتدأ، و(أنا) مبتدأ ثانٍ خبره لفظ (فاعل)، والجملة خبر (ما). تهت: تحيرت. وقال: عطف على (وقولهم إنك... الخ). لا ألهينك: أي لا أشغلنك عن الورطة التي وقعت فيها بكشفها عنك.

(٧) نوالكم: عطاءكم، والمراد به كفالتهم له وإجارته ممن أراد به سوءاً. حرمتموني - بتخفيف الراء -: أي خيبتموني مما طمعتُ فيه عندكم من الأمان. حبالكم: أسباب وصالكم. دُدْتُمْ: طردتم. صاديا: عطشاناً. بلالكم: ما يبيل به الحلق من ماء أو لبن. لا أبا لكم: ذم لهم.

كم باسِلٍ شاعَ في الدنيا شهامتُهُ  
وكم مليكٍ زَهَتْ بالتاجِ هامتُهُ  
ذاقَ المنونَ بها قامتَ قيامتُهُ  
(كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سلامتُهُ  
يوماً على آلةِ حدباءَ مَحْمولُ) ٧

إن كانَ أكرمُ خَلَقِ اللهُ هدَدني  
فَحُسْنُ ظنني بهِ للبابِ أوردني  
فَالصَّفْحُ عن تائبٍ من خُلِقِه الحَسَنِ  
(أُنْبِئْتُ أنْ رسولَ اللهُ أوعَدني  
وَالعَفْوُ عندَ رسولِ اللهُ مَأْمولُ)

يا مَنْ عليهِ بوحىِ جِبْرِئيلُ نَزَلُ  
وَمَنْ لِساحَتِه شُدَّتْ رِجالُ أَمَلُ  
أَتَيْتُ بِابِكَ وَالدمْعُ الهَتُونُ هَمَلُ  
(مهلاً هَدَاكَ الذي أعطاكَ نافلةً الـ  
قُرآنَ فيها مَواعِظٌ وتفصيلُ) ٧

يا سَيِّداً حَصَّهُ المولى بِخَيْرِ شَيْمِ  
وَمَنْ يُفِيضُ على الرَاجي سِجالَ نَعَمِ  
وَمَنْ هو الرُّحمةُ العُظمى لِكُلِّ أُمَّمِ

(٧) زهت: افتخرت. الهامة: الرأس. المنون: الموت. بها: بالمنون. آلة حدباء: النعش.

(٨) الهتون: المهرق. همل: فاض. مهلاً: أمهلني. هداك الذي: أي هداك الله للعفو عني. النافلة: العطية.

(لا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ  
أُذْنِبُ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ)<sup>٥</sup>

قلبي حليفٌ مُمومٌ في تَقْلِبِهِ  
وقد غدا في دُجى كَرْبٍ وَغَيْبِهِ  
مِنْ هَيْبَةِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَمَرْهَبِهِ  
(لقد أقومُ مقاماً لو يَقومُ بِهِ  
أرى وأسمعُ ما لو يَسْمَعُ الْفَيْلُ)<sup>٥</sup>

عراهُ مِنْ وَجَلٍ ما كانَ زَلْزَلَهُ  
أو ليثُ غابِرٍ عَنِ الْأَشْبَالِ أَذْهَلَهُ  
وكلُّ ضاري سِباعٍ لو تَأَمَّلَهُ  
(لَخَلَّلَ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ  
من الرسولِ يَأْذِنُ اللهُ تَنْوِيلُ)<sup>٥</sup>

---

() الشيم: جمع شيمة. سجال - بكسر السين -: جمع سَجَل - بفتحها -، وهو الدلو الممتلئة ماء.  
() الحليف: الملازم. الغيب: الظلمة. مرهبه: أي مقامه الرهيب. المقام: المراد به مجلس النبي (صلى الله عليه وسلم)، والمراد بالقيام به الحضور فيه. لو: شرطية جوابه في البيت الآتي، وأشار بذلك إلى هيبة مجلس النبي (صلى الله عليه وسلم). أرى: مفعوله محذوف، أي: أرى ما لو يراه الفيل.  
() عراه: أي غشى الفيل. الأشبال: جمع شبل، ولد الأسد. الضاري: المفترس. يرعد: تأخذه الرعدة. التنويل: التأمين.

وحاصل معنى البيتين: أنني قد حضرت مجلساً هائلاً، ورأيتُ فيه أمراً عظيماً، وسمعتُ فيه كلاماً عجبياً، بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيتُ وسمع ما سمعتُ لأصابته الرعدة، إلا إذ لحقته العناية بتأمين الرسول.

الدِّينُ مَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ شَارِعُهُ  
مَنْ حَادَ عَنْ دِينِهِ سَاءَتْ مَصَارِعُهُ  
لم أدْرِ ما أنا -لَمَّا حَرْتُ- صَانِعُهُ  
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زِعُهُ  
فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَبْلَهُ الْقَيْلُ<sup>٥</sup>

محمَّدٌ خَيْرُ مَبْعُوثٍ وَأَكْرَمُهُ  
وَأَحْسَنُ الْخَلْقِ أَخْلَاقًا وَأَعْظَمُهُ  
وَشَرِعُهُ خَيْرُ مَشْرُوعٍ وَأَقْوَمُهُ  
لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَمُهُ  
وَقَيْلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ<sup>٥</sup>

مَعَ أَنَّهُ مَنَّبَعُ الْحِلْمِ وَمَعْدِنُهُ  
وَكُلُّ ذِي رَهَبٍ وَافَاهُ يُؤَمِّنُهُ  
وَكُلُّ مُضْطَرِبٍ نَادَاهُ يُسَكِّنُهُ  
(مَنْ خَادِرٍ فِي لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ  
مِنْ بَطْنِ عَنَرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ)<sup>٥</sup>

---

(٥) الدين: مبتدأ خبره (ما)، وهو بمعنى الذي. المصارع: جمع مصرع. لم أدْرِ ما...الخ: أي لم أدْرِ ما أنا صانعه لما حرْتُ. لا أنا زعه: حال من فاعل (وضعتُ)، أي حال كوني غير مخالف له في شيء. نقمات: جمع نقمة كـ(كلمات) و(كلمة)، والمراد بصاحب النقمات النبي (صلى الله عليه وسلم)، لأنه كان في استطاعته الانتقام من الكفار دائماً. قَيْلُهُ القَيْلُ: أي قوله هو القول المعتمد به، لكونه نافذاً.

(٦) لذلك: إشارة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). أهيب: أشد هيبه، والمفضل عليه قوله (من خادر) في البيت الآتي. إذ أكلمه: أي وقت كلامي إياه. وقيل: عطف على (أكلمه). إنك منسوب: أي إنك يا كعب منسوب إلى أمور صدرت منك كنمعمك أخاك بجيرا عن الإسلام. مسؤُول: عن سببها.

مُخَضَّبٍ بِدِمَاءٍ مِخْلَبًا وَقَمًا  
 زَيْبِرُهُ صَوْتُ رَعْرِ مُورِثُ صَمَمًا  
 أَوْ مِدْفَعٌ هَدَّ إِذْ يُرْمِي بِهِ أُطْمًا  
 (يَعْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشَهُمَا  
 لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خِرَازِيلٌ) ٥

إِنْ رَامَهُ بَطَلٌ يَوْمًا لِيَقْتُلَهُ  
 وَكَانَ أَجْسَرَ مِقْدَامٍ وَأَبْسَلَهُ  
 وَلَى عَلَى عَقْبِيهِ إِذْ تَأَمَّلَهُ  
 (إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَآ لَا يَحِلُّ لَهُ  
 أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَآ إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولٌ) ٥

(٥) ذي رهب: خائف من الله. وافاه: أتاه. من خادر: أي من أسد ساكن خدر، والخدر: الغابة، و(من) خادر) متعلق بـ(أهيب) في البيت المتقدم. من ليوث الأسد: أي كائن من ... الخ. و(الليث) لفظ مشترك بين الأسد ونوع من العناكب، فالإضافة من إضافة اللفظ المشترك إلى أحد معانيه، كعين الشمس. مسكنه: مأواه، وهو مبتدأ خبره (غيل)، والجملة نعت (خادر). عَثْرٌ: كـ(شَمْرٌ) اسم لمكان مشهور بكثرة السباع. و(من) ابتدائية، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة (خادر)، أي من خادر ناشئ من بطن عَثْر. الغيل: الأجمة. دونه: قربه. أي: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أهيبٌ من أسد ناشئ من بطن عثر، مسكنه غابة داخل غابة، فيكون أشد توحشا وأكثر هيبية.

(٦) مخضب: بالجر، نعت (خادر). هَدَّ: هدم هدمًا شديدًا. الأطم: الحصن. يغدو: صفة أخرى لـ(خادر)، أي يذهب أول النهار يتطلب صيدا لولديه. فيلحم... الخ: أي يطعمها لحما. عيشهما... الخ: أي قوتهما من لحم بني آدم. معفور: صفة (لحم)، أي ملقى في العَفْر -بفتحتين- وهو التراب. خراذيل: جمع خردلة، القطعة من الشيء.

(٧) أجسر: أجرأ. أبسله: أشجعه. يساير: من المساورة، وهي المتأوية، صفة أخرى لـ(خادر). القرن: المقاوم في الشجاعة. لا يحل له: أي لا يمكنه النكوص والهرب. المجدول: الملقى على الجدالة، وهي الأرض.

ليست بِمَسْكَنِهِ الشُّجْعَانُ جَائِزَةً  
إِذْ لَا تَرَى فُرْصَةً لِلْفَتَكِ نَاهِزَةً  
لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ ضَارٍ مُبَارَزَةً  
(مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةً  
وَلَا تَمْشِي بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ)<sup>١٥</sup>

وَكَمْ لُحُومٍ حَوَالِيهَا مُمَرَّقَةٌ  
وَكَمْ عِظَامٍ وَأَشْلَاءٍ مُفَرَّقَةٌ  
وَكَمْ دِمَاءٍ صَرِيحٍ تَمَّ مَهْرَقَةٌ  
(وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَّةٍ  
مُطْرَحُ الْبِزِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولُ)<sup>١٦</sup>

### مشاركُ الكون<sup>١٧</sup> ضاءت مع مغاربه

(١) الفتك: القتل بغتة. ناهزة: قائمة، وهو بالنصب صفة لـ(فرصة). منه: أي من هيئته. الجو: ما اتسع من الأدوية. ضامرة: ساكنة ساكنة. الأراجيل: جمع أرجال، جمع رجل، اسم جمع لراجل، وهو ضد الفارس.

(٢) أشلاء: جمع شلو، العضو. ثم: بالفتح - أي في واديه. مهرقّة: اسم مفعول من أهرق كما قال (المنجد). بواديه: خبر مقدم لـ(يزال)، أي بوادي الخادر. أخو ثقة: الواثق بشجاعته، فكأنه يواخي الوثوق بنفسه. مطرّح: مطروح، صفة لقوله (أخو ثقة)، وكذلك قوله (مأكول). البز: السلاح. الدرسان: جمع درس، الثوب الخلق البالي. مأكول: أي لذلك الخادر، أي كل شجاع واثق بشجاعته موجود في واديه مأكولا ومطروحا عنه السلاح والثياب.

(٣) في الطبعة القديمة: (الأرض) بدل (الكون).

لكن الذي في النسخة الخطية للمؤلف (الشيخ محمد الخال)، وكذا في النسخة الخطية للشيخ مصطفى ابن السيد أحمد النقيب هو ما أثبتناه، وأيضا ما كتبناه موافق لطبعة الأعمال الكاملة للنوهدى. لذلك فإن الظن ليذهب إلى أن ما في الطبعة الأولى سبق قلم من الطابع، والله أعلم.

بنورٍ من لا يُداني في مناقبه  
به الوجودُ تخلى عن غياهبه  
(إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به  
مهتدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولٍ) ٥

في معشرٍ أسلموا جلتَ فضائلهمُ  
من ذا يطاؤونهم؟ من ذا يُماثلهم؟  
قد كان فارسهمُ ليثاً وراجلهمُ  
(في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلهمُ  
بيبطن مكةً لما أسلموا: زولوا) ٥

وكلهم بالعلی والفضلِ مُتصِفُ  
من بحرِ علمِ رسولِ اللهِ مُعترفُ  
كم كُربىٍّ في الوعى عن وجهه كُشفوا  
(زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفُ  
عند اللقاءِ ولا ميلٌ معازيلُ) ٥

ينظر: الأعمال الكاملة للنوهدى/ القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية. (ص ١١٨). (المحقق)

(١) لا يُداني: -بالبناء للمجهول- أي لا يقارب. غياهبه: ظلماته. مهتد: سيف منسوب إلى الهند.

(٢) في معشر: حال من الرسول، أي مبعوثاً في معشر. في فتية: بدل من (معشر) بالنظر للتخمين، وأما بالنظر إلى الأصل فحال من الضمير المجرور، أو خبر مبتدأ محذوف. والفتية: جمع فتى، السخي الكريم. زولوا: أي انتقلوا من مكة إلى المدينة.

(٣) زالوا: هاجروا. الأنكاس: جمع نكس -بكسر النون- الضعيف. الكُشف -بضم تين-: جمع أكشف، وهو الذي لا ترس معه في الحرب. الميل: جمع أميل، وهو الذي لا سيف معه. المعازيل: الذي لا سلاح معه، والمعنى على العطف، أي ولا معازيل. وقوله (فما زال... الخ) كناية عن فرط شجاعتهم، لأنه يدل على أنهم هاجروا عن أوطانهم، ومع ذلك لم يزل ضعفاؤهم ومن ليس معه ترس ولا سيف ولا سلاح

بصُحْبَةِ المِصْطَفَى طَابَتْ نَفُوسُهُمْ  
مِنْ بِأَسِيهِمْ حَلًّا بِالأَعْدَاءِ بُوسُهُمْ  
وَعَنْ كَوَاهِلِهِمْ طَارَتْ رُؤُوسُهُمْ  
(شُمُّ العِرَانِينَ أَبْطَالَ لِبُوسُهُمْ  
مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الهِجَا سِرَابِيلُ)<sup>٥</sup>

عنها السِّنَانُ وَعنها النَّصْلُ مُنْزَلِقٌ  
إِذَا رَأَى العَدِيَّ يَغْشَاهُمْ قَلَقٌ  
وَكَمْ مَرَائِرٍ مِنْهُمْ شَقَّهَا فَرَقٌ  
(بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ  
كَأَنَّهَا حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ)<sup>٥</sup>

---

قادرين على لقاء الأعداء ومحاربتهم، فكيف بأقويائهم، وقيل المعنى: هاجروا وليس فيهم من هذه صفته، بل المهاجرون كلهم أقوياء ذووا أسلحة كلما سمعوا طاروا إليها.

(٤) الشم: جمع أشم، وهو الذي في قصبه أنفه علو مع استواء أعلاه. العرانيين: جمع عرنين، الأنف. لبوسهم: مبتدأ. من نسج داود: خبر أول، و(سرابيل) خبر ثان. اللبوس: ما يلبس من السلاح. نسج داود: منسوجه، وهو الدرع. الهيجا: بالقصر، الحرب. السرابيل: جمع سريال، وهو الدرع.

(٥) المرائر: جمع مرارة. الفَرَق: الخوف. البيض: جمع أبيض، صفة أولى لسرابيل، والمراد بها المجولة المصقولة. السوابغ: جمع سابعة، صفة ثانية لسرابيل، والمراد منها الطويلة. ويلزم من ذلك أنهم في غاية القوة، لأن الدروع إذا كانت طويلة كانت أثقل، وحملها في الحرب يدل على القوة. شُكَّت: بالبناء للمجهول - أي أدخل بعضها في بعض، وإنما يكون ذلك في الدروع المضاعفة. الحَلَق -بفتحتين-: جمع حلقة. كأنها: أي كأن حلق دروعهم حلق القفعاء، وهي شجر ينبسط على وجه الأرض له حلق يشبه حلق الدروع. المجدول: المقتول بإحكام.

ضِيَاغِمٌ فِي الْوَعَى شَاكٍ سِلَاحُهُمْ  
وَكَمْ كِتَابٍ قَدْ أَفْنَتَ صِفَاحُهُمْ  
بِالنُّصْرِ وَالْفَتْحِ قَدْ هَبَّتْ رِيَاحُهُمْ  
(لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا)<sup>٥</sup>

قَوْمٌ إِذَا أَحْمَرَ بَأْسٌ كَانَ يَقْدُمُهُمْ  
نَبِيَّهُمْ لِلْوَعَى وَاللَّهُ يُكْرِمُهُمْ  
بِنُصْرَةٍ تَهْزِمُ الْأَعْدَا وَتَقْصِمُهُمْ  
(يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ)<sup>٦</sup>

هُمُ النَّجُومُ فَيُسْتَهْدَى بِنُورِهِمْ  
وَمِنْ لِقَاءِ الْعِدَى أَقْصَى سُورِهِمْ  
إِذَا أَتَاهُمْ عَدُوٌّ فِي ظُهُورِهِمْ  
(لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ  
وَمَا لَهُمْ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ)<sup>٧</sup>

---

(٥) ضياغم: جمع ضيغم، الأسد. شاك: أصله شاكى، مقلوب شائك، (وشاكي السلاح) أي ذو حدة وشوكة. الصفاح: جمع صفح، عرض السيف. نالت: أصابت. المجازيع: جمع مجزاع، كثير الجذع. أي: أنهم إذا غلبوا عدوهم لا يفرحون بذلك، وإذا غلبهم العدو لا يجزعون.

(٦) تقصمهم: تقطعهم. الزُّهر: جمع أزهر، وهو الأبيض، يصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق وبيض البشرة والرفق في المشي، وذلك دليل على الوقار والسؤدد. يعصمهم ضرب: أي يمنعهم ويحميهم من الأعداء ضربهم بالسيوف والرماح، لا التحصن بالحصون والقلاع. إذا عرَد: أي وقت أن فر وأعرض. التنابيل: جمع تنبال كتمساح، القصير.

وللمخمس تذييل لهذا التخميس، وهو:

يا ربُّ صلِّ على خيرِ البريةِ مَنْ  
قد جاءهُ بكتابِ اللهِ جبريلُ

ومَنْ بِمِدْحَتِهِ التوراةُ قد نَطَقَتْ  
كذا زبورُ وقرآنُ وإنجيلُ

وآلهِ وعلى الأصحابِ قاطبةً  
ما أمُّ طيبةً جيلٌ بعدهُ جيلُ

وجازِ (كعباً) على ما صاغَ منِ كَلِمِ  
فيها ثناءً على الهادي وتبجيلُ

قصيدةٌ كاللآلي نظمها ولها  
على القصائدِ رُجحانُ وتفضيلُ

والطُفُّ بعبدِكَ (معروفو) مُخَمِّسِها  
فأنت يا ربُّ للتوفيقِ مأمولُ

وامتُنْ عليه بما يرجو ويأملهُ  
فما لغيرك إنجاحٌ وتخويلُ<sup>٥</sup>

---

(٤) لا يقع... الخ: أي لا يقع طعن القوم لهم في ظهورهم، إذ لا يهزمون، بل يقدمون على الأعداء.

حياض: جمع حوض. التهليل: التأخير.

(٥) الإنجاح: قضاء الحاجة. التخويل: الإعطاء تفضلاً.

واغفرْ له ما جنى، فضلاً فليس له  
لغير بابك إقبالٌ وتَبْتِيلٌ<sup>١</sup>

واجعلْ له يا إلهي حسنَ خاتمةٍ  
بموطنٍ فيه ربُّ اللبِّ مذهبٌ<sup>٢</sup>

هذا دعائي ومأمولي إجابته  
وكيف لا؟ وبها قد جاءَ تنزيلٌ<sup>٣</sup>

بذي الوسيلةِ يا ربِّي توسلنا  
وحبذا برسول الله توسيل

ثمَّ الصلاةُ على الهادي وأسرتهِ  
وللكلامِ بحمدِ اللهِ تكميلٌ

ونسخة هذا التخميس موجودة في مكتبتي بخط الناظم.

---

(١) جنى: أي على نفسه. التبتيل: الانقطاع إلى الله عما سواه بالكلية.

(٢) اللب: العقل.

(٣) كيف لا: أي كيف لا يكون مأمولي ذلك. بها.. الخ: أي بالإجابة، إذ قال تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ} ﴿غافر: ٦٠﴾.

## ( تخميس القصيدة المضرية )

التخميس الثاني: على القصيدة المضرية للشيخ محمد البوصيري (رحمه الله)، يقول المخمّس: (لم أرَ لهذه القصيدة تخميساً غير تخميس سليمان الحجازي، ومن تأملهما حق التأمل علم يقينا أنّ ما أنا صفتُ حقيقي، وأن ما هو صاغ مجازي). ثم يشرع في التخميس، فيقول<sup>٥</sup>:

يا مَنْ تَعَالَى عَنِ الْإِدْرَاكِ بِالْبَصْرِ  
يا خَالِقَ الْخَلْقِ وَالْأَمْلَاكِ وَالْبَشْرِ  
يا مَنْ يَجُودُ بِمَا يَبْغُونَ مِنْ وَطْرِ  
(يا رَبُّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ  
وَالْأَنْبِيَا وَجَمِيعِ الرُّسُلِ مَا ذُكِرُوا)<sup>٥</sup>

لِلْعَبْدِ خَيْرُ الْوَرَى أَقْوَى ذَرِيعَتِهِ  
مَنْ كَانَ كُلُّ السَّجَايَا مِنْ طَبِيعَتِهِ  
فَرَزْدَهُ قَرَّةَ عَيْنٍ فِي شَرِيعَتِهِ  
(وَصَلِّ رَبُّ عَلَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ  
وَصَحْبِهِ مَنْ لَطِيَّ الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا)<sup>٥</sup>

---

(٥) طبع هذا التخميس ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٦) تعالي: ارتفع. الوطر: الحاجة. مضر: اسم قبيلة. الأنبياء: بالقصر لضرورة الوزن. ما ذكروا: أي مدة ذكروهم، والمراد تأبيد الصلاة، لأن ذكروهم على السنة الخلق أبدي، وكذلك هم مذكورون في الكتب الإلهية الخالدة.

بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ ذَبُّوا عَنْهُ كُلَّ عَدُوِّ  
وَكُلُّهُمْ نَمْرٌ يَوْمَ الْوَعْيِ أَسَدٌ  
قَرَّتْ بِهِمْ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَا شَهِدُوا  
(وجاهدوا معه في الله واجتهدوا  
وماجروا ولَّه أَوْواً وَقَدْ نَصَرُوا)<sup>٥</sup>

قَوْمٌ مُهِمُّهُمُ الطَّاعَاتُ وَالْقُرْبُ  
مِنْ بَحْرِ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ شَرِبُوا  
وَمِنْهُمْ قَدْ تَلَقَّى الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ  
(وَيَبِينُوا الْقَرْضَ وَالْمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا  
لِلَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ، فَانْتَصَرُوا)<sup>٥</sup>

يَا مَنْ أَرْسَلَ الْأَرْيَاحَ صَرَفَهَا  
هَبِّ يَا مُسَهِّلَ أَوْطَارٍ وَمُسَعِّفَهَا  
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَخْلَاقاً وَأَرْفَاهَا

---

(٥) ذريعتَه: وسيلته. السجايا: جمع سجية، الخصال الحميدة التي طبع عليها الإنسان. في شريعته: يابقتها وتكثر العاملين بها. شيعته: أتباعه. لطي... الخ: أي نشروا في العباد والبلاد ما طوى من الدين وخفي عن غيرهم ببيان أحكامه.

(٦) البيض: جمع أبيض، السيف. السم: جمع أسمر، الرماح. ذبوا: دفعوا. في كل ما شهدوا: أي في كل ما حضروه من المشاهد والوقائع. وله أَوْوا: أي وآووه وضموه إلى أنفسهم، وفيه امتداح للمهاجرين والأنصار. وقد نصرُوا: أي نصره على أعدائه ونصروا دينه بالقتال عليه ودفع شبهة الملحدين عنه.

(٧) مهمم: يقال (أهمني الشيء) أي جعلني مهتما به. القرب: جمع قربة، وهي ما يتقرب به إلى الله من الطاعات. تلقى: أخذوا منهم علوم الكتاب والسنة. اعتصبوا: صاروا عصبية واحدة. لله: لوجه الله.

(أزكى صلاة وأنماها وأشرفها)  
يُعَطَّرُ الكونَ رِيًّا نَشْرِهَا العَطْرِ<sup>٥</sup>

تَصِيرُ منها عيونُ الصَّبِّ باكيةً  
تَشْفِي نفوساً من القُرَاءِ شاكيةً  
للبدْرِ والشمسِ في الإِشراقِ حاكيةً  
(مفتوقةً بعبيرِ المسكِ زاكيةً  
من طيبها أَرَجُ الرضوانِ يَنْتَشِرُ<sup>٥</sup>)

دَأْماءُ جودِكَ يا مولاي مَنبَعُها  
كالشمسِ ضاءَتُ، جنابُ الحقِّ مَطْلَعُها  
مَتْلُوَةٌ بِسلامٍ منك يَشْفَعُها  
(عَدُّ الحصى والتُّرى والرَّمْلِ يَتَّبَعُها  
نَجْمُ السَّما وَنباتُ الأرضِ والمدنِ<sup>٥</sup>)

(٥) الأرياح: جمع ريح. صرفها: غيرها شمالا وديورا وغيرهما. الأوطار: جمع وطر، الحاجة. مسعفها: قاضيها. أرفأها: أشدها رحمة ورأفة. أزكى صلاة: أطهرها. أنماها: أزيدها عددا. رياء: -بالتشديد والقصر- الرائحة الطيبة. النشر: الرائحة الطيبة. وإضافة (ريا) إلى (النشر) بيانية. العطر: أي شديد العطر والرائحة، وهو صفة مؤكدة لـ(رياء).

(٦) الصبّ: العاشق وذو الولع الشديد. القراء: قراء هذه القصيدة. والمراد بالانفتاح بعبير المسك انتشار رائحتها الطيبة عند ظهورها وصدورها من قائلها، أي ملتبسة برائحة المسك. وفي بعض النسخ (معبوقة)، أي معطرة. زاكية: أي نامية. من طيبها: متعلق بقوله (ينتشر). الأرج: -محركة- الرائحة الطيبة.

(٧) الدأماء: البحر. عدّ: مفعول مطلق لقوله (صلّ)، أي مثل عدد الحصى وما عطف عليه. المدر: جمع المدرة وهي التراب المتلبد.

وَعَدُّ مَا كَانَ مِنْ نُورٍ وَمِنْ غَسَقٍ  
وَمِنْ لَالٍ وَمِنْ نَضْرٍ وَمِنْ وَرِقٍ  
وَعَدُّ مَا لِلنُّوَى وَالْحَبِّ مِنْ فَلَاقٍ  
(وَعَدُّ مَا حَوَتْ الْأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ  
وَكُلُّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطْرُقُ<sup>٥</sup>)

وَعَدُّ مَا كَانَ مَأْخُودًا وَمَا نُبِذًا  
وَمَا لَذِي كَبِيرٍ حَرَّى يَكُونُ غَدَاً  
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنَ الْجَبَّارِ قَدْ نُفِذًا  
(وَعَدُّ وَزْنٍ مِثَاقِيلِ الْجِبَالِ كَذَا  
يَتْلُوهُ قَطْرُ جَمِيعِ الْمَاءِ وَالْمَطَرِ<sup>٥</sup>)

وَمَا بِهِ ذُو لِسَانٍ نَاطِقٌ بِفَمٍ  
وَكُلُّ مَا لَكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ كَلِمٍ  
وَمَا عَلِمْتَ وَمَا أَوْجَدْتَ مِنْ عَدَمٍ  
(وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالْأَسْمَاكُ مِنْ نَعَمٍ  
يَتْلُونَهَا الْجِنُّ وَالْأَمَلَاكُ وَالْبَشَرُ<sup>٥</sup>)

---

(١) الغسق: الظلمة. لال: جمع لؤلؤ. النضر: الذهب. الورق: -بكسر الراء- الفضة. النوى: جمع نواة. الحب: أي حب الزرع كالحنطة والشعير والذرة وغيرها. الفلق: الانشقاق. حوت: جمعت. كل: بالجر عطف على (ما)، أي عد كل حرف من حروف الهجاء في أية لغة كانت.

(٢) حرى: مؤنث الأحر، بمعنى الحار. الماء: أي وعد قطرات جميع المياه والأمطار.

(٣) رب العرش: منادى محذوف الياء. والطير: بالجر عطف على (وزن) في البيت السابق. يتلونها الجن:

من باب (أكلوني البراغيث)، أي يتبعها في العد.

وَعَدَّ الْوَانَ أَشْيَاءٍ وَكُلَّ شَذَا  
وَمَنْ إِلَيْكَ بِلُطْفٍ مِنْكَ قَدْ جُبِذَا  
وَمَنْ سِوَاكَ مِنَ الْأَكْوَانِ قَدْ نَبِذَا  
(وَالذَّرُّ وَالنَّمْلُ مَعَ جَمْعِ الْحَبُوبِ كَذَا  
كَ وَالشُّعْرُ وَالصُّوفُ وَالْأَرْيَاشُ وَالْوَبْرُ)<sup>٥</sup>

وَمَا يِرَاعُ عَلَى الْقِرطَاسِ قَدْ رَسَمَا  
وَمَا أَفْضَتَ عَلَيْنَا رَبُّنَا كَرَمًا  
وَكَلَّ طَرْفٍ هَمَى بِالدمْعِ مُنْسَجِمًا  
(وَمَا أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ وَمَا  
جَرَى بِهِ الْقَلَمُ الْمَأْمُونُ وَالْقَدْرُ)<sup>٥</sup>

وَكَلُّ مَا سَيِّدِي أُبْرَمْتُهُ وَوَهَى  
وَمَا أَتَى مُحْكَمًا أَوْ كَانَ مُشْتَبِهًا  
وَمَنْ غَدَا سَاهِيًا أَوْ كَانَ مُنْتَبِهًا  
(وَعَدَّ نَعْمَائِكَ الْآتِي مَنَّتَ بِهَا  
عَلَى الْخَلَائِقِ مُذْ كَانُوا وَمُذْ حُشِرُوا)<sup>٥</sup>

---

(٥) الشذا: قوة نكاء الرائحة. جبذا: أي جذب، والمعنى: عدد المقربين إليك. سواك: مفعول (نبذا) مقدم عليه. نبذا: أي طرح غيرك فتبتل وأقبل بكليته إليك. الأرياش: جمع ريش. الوبر: للأبل كالصوف للغنم.  
(٦) اليراع: القلم. ربنا: يا ربنا. كرما: على وجه الفضل والكرم من النعم الظاهرة والباطنة. همى: صبّ. المأمون: الذي أمنته على ما أمرته بكتابتها مما هو كائن إلى يوم القيامة.  
(٧) أبرمته: أحكمته. وهى: ضعف. المحكم: المتقن. المشتبه: -بالبناء للمفعول- المشكوك فيه، فالمحكم والمشتبه كالمبرم والواهي. حشروا: جمعوا.

وَعَدَّ مَا سَاقَ أَقْدَارٌ وَمَا صَرَفَتْ  
وَالذَّارِيَاتِ وَمَا مَادَتْ بِهِ وَسَفَتْ  
وَعَدَّ مَا طَرَفَتْ عَيْنٌ وَمَا ذَرَفَتْ  
(وَعَدَّ مِقْدَارَهُ السَّامِي الَّذِي شَرُفَتْ  
بِهِ النَّبِيُّونَ وَالْأَمْلَاقُ وَافْتَحَرُوا)<sup>٥</sup>

وَمَا تَنْزَلُ مِنْ ثَلْجٍ وَمِنْ بَرَدٍ  
وَمَا أَتَى مِنْكَ مِنْ فَيْضٍ وَمِنْ مَدَدٍ  
مِنْ غَيْرِ ضَبْطٍ وَدُونَ الْحَصْرِ فِي عَدَدٍ  
(وَعَدَّ مَا كَانَ فِي الْأَكْوَانِ يَا سِنْدِي  
وَمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّورُ)<sup>٥</sup>

يَا مَنْ يَسُرُّ قُلُوبًا مِنْ تَقَرُّبِهَا  
أَدِمَّ عَلَيْهِ صَلَاةَ مَنْكَ ذَاتَ بِهَا  
تُضِيءُ مَشْرِيقَ أَرْضٍ مِثْلَ مَغْرِبِهَا  
(فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا  
أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ أَوْ يَذْرُؤُا)<sup>٥</sup>

(٤) ما ساق: أي ساقه الأقدار الإلهية، وصرفت إلى العباد من نفع وضرر وخير وشر. الذاريات: الرياح التي تذر التراب. مادت: مالت من غصون وشجر ونبات. سفت: تطايرت من رمل وتراب. طرفت: حركت جفنها. و(ما) فيه وفيما بعده مصدرية، أي: عدد تحريكها لأجفانها وذرفها لدموعها.

(٥) الصور: الأعراض التي لا تقوم إلا بالجواهر والأجسام.

(٦) تقربها: تقرب القلوب إليه تعالى. بها: بالقصر للضرورة، الحسن. الطرفة: تحرك أجفان العينين.

الأرضين: يسكون الرء للوزن. يذروا: أي يتركوا الطرفة، وحذف النون من غير الجازم وارد في كلامهم.

زُهَاءَ مَا كَانَ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ  
وَمَا شَرَعَتْ لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ سُبُلٍ  
تُفِيدُهُ جَذَلًا مِنْهَا عَلَى جَذَلٍ  
(مِلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَعَ جَبَلٍ  
وَالْعَرْشِ وَالْفَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَمَا حَصَرُوا)<sup>٥</sup>

مَا لَاحَ بَرَقَ بِهِ طَرْفُ السَّحَابِ هَمَّعَ  
وَنَاحَ فِي الْأَيْكَ قَمْرِيٍّ جَوَىٍّ وَسَجَّعَ  
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مَنْ فِي الْكَمَالِ بَرَعُ  
(مَا أَعَدَمَ اللَّهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعُ  
دَوْمًا صَلَاةً دَوْمًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ)<sup>٥</sup>

يَرِتَاحُ مِنْهَا نَشَاطًا مَنْ جَلَا غَمًّا  
وَمَنْ إِلَيْكَ هَدَى يَا سَيِّدِي أَمَّا  
بِهَا تَزِيدُ إِلَهِي قَدْرَهُ عِظْمًا  
(تَسْتَعْرِقُ الْعَدَّ مَعَ جَمْعِ الدَّهْرِ كَمَا  
تُحِيطُ بِالْحَدِّ لَا تُبْقِي وَلَا تَدْنُ)<sup>٥</sup>

---

( ) الزهَاء: المقدار، أي بقدر ما... الخ. تفيده: أي تعطي يا رب النبي (صلى الله عليه وسلم). جذلا: فرحا. منها: من الصلاة. الفرش: أي فرش العرش. وما حصروا: من سائر الأكوان والأجرام.

( ) همع: سال. الأيك: جمع أيكة، الأشجار الملتفة. الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق. سجع: عطف على (ناح). (ليس) بمعنى (لا)، ولذا لم تؤنث.

( ) جلا: كشف. الغمم: جمع غمة، الحزن والكرب.

يا مَنْ على الأنبياءِ الكُتُبَ أنزلها  
هَبْ مِنْكَ أقومها ديناً وأفضلها  
أوفى صلاةٍ وأسناها وأكملها  
(لا غايةً بانقضاءٍ يا عظيمُ لها  
ولا لها أمدٌ يُقضى فيُعْتَبَرُ)<sup>١</sup>

عدَّ الخواطرِ قد مرَّتْ على خَلَدِ  
وعدَّ ما طافَ فوقَ الماءِ من زَبَدِ  
وعدَّ ما كانَ من ضَعْفٍ ومن جَدِ  
(وعدَّ أضعافٍ ما قد مرَّ من عدَدِ  
مع ضِعْفِ أضعافِهِ يا مَنْ له القَدْرُ)<sup>٢</sup>

يا مَنْ أفاضَ علينا دائماً نِعْماً  
سَلِّمْ وصلِّ على مَنْ قد مَحَا ظُلْماً  
مِلأ السَّما والتُّرى والجوِّ بينهما  
(كما تُحِبُّ وترضى سيدي وكما  
أمرتنا أنْ نُصلِّيَ أنتَ مُقْتَدِرُ)<sup>٣</sup>

وعدَّ ما لرسولِ اللهِ مِنْ شَرَفِ  
وللأحاديثِ والقرآنِ والصُّحفِ

(١) أقومها: أقوم الأنبياء، وهو نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو مفعول أول لـ(هَبْ)، وقوله

(أوفى صلاة) مفعوله الثاني. أسناها: أضوءها وأرفعها.

(٢) الخلد: القلب. الجلد: القوة.

(٣) أنْ نُصلِّيَ: يأسكان الياء على لغة إهمال (أن).

مِنْ كُلِّ مَعْنَى وَسِرٍّ وَاضِحٍ وَخَفِيٍّ  
(وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي  
أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا) ٥

وَفِي حُرُوفٍ وَأَنَاءٍ وَفِي مُدَوِّ  
وَفِي ذَوَاتٍ وَأَوْصَافٍ وَفِي عُدَدٍ  
يَمْتَدُّ مِنْ أَزَلٍ هَذَا إِلَى أَبَدٍ  
(مَعَ السَّلَامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ  
رَبِّ وَضَاعِفُهُمَا وَالْفَضْلُ مُنْتَشِرٌ) ٥

هَذِي تَخَامِيسٌ فَاضَتْ مِنْ مَنَابِعِهَا  
قَدْ حَبَّرَتْهَا يَدَا مَعْرُوفٍ صَانِعِهَا  
فَلَا تُخَيِّبُهُ رَبِّي مِنْ مَنَافِعِهَا  
(يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِقَارِيهَا وَسَامِعِهَا  
وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا) ٥

---

(٥) واضح: صفة (معنى). خفي: صفة (سر). أي: عد ما للأحاديث والقرآن والصحف من المعاني الواضحة والأسرار الغامضة التي لا يمكن الاطلاع عليها إلا بنور العلم والفهم.

(٦) وفي حروف: عطف على (أنفاس) في البيت السابق، أي في حروف جميع الكلمات. أناء: جمع أني، بمعنى الزمان. العدد: جمع (عدة) -بضم العين- لما يهيا من الأسباب لمقاصد الدارين. هذا: هذا الضرب. الفضل ينتشر: أي أن فضلك منتشر على حبيبيك محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومنه مضاعفة الصلاة والسلام عليه إلى ما لا نهاية له.

(٧) منابعا: قلب ناظمها. حبرتها: حسنتها. وفيه تشبيهه لها بالبحرة التي زينها صانعها بالنقوش الحسنة البديعة. معروف: بترك التنوين، وإعرابه إعراب غير منصرف للوزن.

يا رَبُّ أَبْدِلْ بِحُسْنِ قُبْحِ سِيرَتِنَا  
وَاكْشِفْ عَمَاءَ التَّعَامِي عَنِ بَصِيرَتِنَا  
وَاغْفِرْ لَنَا وَتَجَاوِزْ عَن جَرِيرَتِنَا  
(وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَتِنَا)  
وَكُلُّنَا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُونَ<sup>٥</sup>

كَمْ مِنْ كِبَائِرٍ تُرَدِّي الْمَرْءَ زَاوِلَهَا  
وَشَهْوَةٍ قَسْوَةٍ لِلْقَلْبِ حَاوِلَهَا  
وَكَذِّوَةٍ سُمْهَا مُوجٍ تَنَاوِلَهَا  
(وقد أتى بذنوب لا عداد لها  
لكن عفوك لا يُبقي ولا يذر)<sup>٥</sup>

أَرْجُوكَ بِالْمُصْطَفَى يَا رَبُّ تَنْظِمْنِي  
فِي حَزْبِهِ بِنِظَامٍ كُنْتَ تُلْهِمْنِي  
حَاشَاكَ يَا سَامِعَ الرَّاجِينَ تَحْرِمْنِي  
(أَرْجُوكَ يَا رَبُّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمْنِي  
بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الْحَجْرُ)<sup>٥</sup>

يا رَبُّ زِدْنِي بِمَا أَمَلَيْتُ تَبْصِيرَةً  
وَاجْعَلْهُ (٤) لِي بِدَعَاءِ النَّاسِ تَذْكَرَةً

(٤) عماء التعامي: غطاء التظاهر بالعمى. الجريمة: الذنب.

(٥) تردي: تهلك. زاولها: عملها. موج: من أوجأه، أي أهلكه، وفي بعض النسخ (مرد)، أي مهلك. لا

يبقي: أي شيئاً من الذنوب، فحذف المفعول للعموم. ولا يذر: تأكيد.

(٣) في حزبه: في سلك أمته. بنظام: بمنظوم، وهو هذا التخميس.

(٤) أي: واجعل ما أمليت. (المحقق)

وللمعاصي التي قارفتُ مَكْفَرَةً  
يا رَبِّ أَعْظَمَ لَنَا أَجْرًا وَمَغْفِرَةً  
فإنَّ جودَكَ بَحْرٌ لَيْسَ يَنْحَصِرُ<sup>٥</sup>

قد حارَ عبدُكَ معروفٌ وأذمَّهُ  
عن نَفْسِهِ كَرَبٌ عَصِيانٌ وَهَوْلُهُ  
وعن مُلَازِمَةِ الطَّاعَاتِ عَطْلُهُ  
(وَاللَّهُمَّ عَن كُلِّ مَا يَعْنيهِ أَشْغَلُهُ  
وقد أتى خاضعاً والقلبُ مُنْكَسِرٌ<sup>٥</sup>)

ونسخة هذا التخميس بخط الناظم في مكتبتي.

---

(١) أمليتُ: كتبتُ وقرأتُ من النظم البديع. قارفتُ: ارتكبتُ.

(٢) هَوْلُهُ: خوفه. عَطْلُهُ: لأن العاصي لا ينتعش جسمه للطاعات بل يتناقل عنها ويتكاسل. يعنيه: من

عناني الأمر) أهمني. أتى: إلى بابك.

## (شفاء السَّقم في تخميس لامية العَجَم)

التخميس الثالث: المسمى (شفاء السَّقم، في تخميس لامية العَجَم) لعميد الدين الطغرائي<sup>(١)</sup>، يقول المُخَمِّسُ<sup>(٢)</sup>:

(١) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغرائي. ولد عام (٤٥٣هـ-١٠٦١م).

وقد ألمَّ بمعارف عصره فكان كبير الفضل، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، وكان ينعت بالأستاذ، فانخرط في سلك الكتَّاب في الدولة السلجوقية، وتقدم فيه شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح نائباً في ديوان الطغراء، ثم جلس في ديوان صدر الإنشاء.

ومن الطبيعي أن كل نابغة إذا نال مقاماً مرموقاً كالطغرائي تثور ضده كوامن في الصدور والسطور، وتختلق له الأكاذيب والأباطيل لإزاحته، ويظهر من مضامين القصيدة أن خصوم الطغرائي نالوا غايتهم، وأنزلوه من مكانته الرفيعة، وأوقعوه في هم وغم وقلق واضطراب، فأوحت إليه هذه الأحوال النفسية لاميته فأنشأها وأفرغ فيها كل ما كان يخامر من أحاسيس وأفكار ومشاعر، والحق أنها مرآة صافية لشخصيته الفذة ولحالته النفسية، وأنها درة نادرة من جبين الدهر، فاهتمَّ بها المؤرخون فنقلوها بحذافيرها في مؤلفاتهم، أمثال العماد والياقوت وابن خلكان وغيرهم، واهتمَّ بها العلماء والأدباء، فمنهم من شرحها أو علق عليها، ومنهم من خمسها أو شطرها أو عارضها، ومن الخمسين لها الشيخ معروف النودهي، وفي مخطوطة بالمتحف البريطاني نسخة من تخميسه هذا.

قال الزركلي في (الأعلام): إن الطغرائي اتصل (أي بعد اللامية بمدة) بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته، ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود، فاننصر محمود وقبض على رجال مسعود، ومن جملتهم الطغرائي، ثم اتهمه بالإلحاد والزندقة، فقتله—أي ظلماً—سنة (٥١٢هـ-١١١٨م).

قال فريد وجدي في (دائرة معارفه): إن الطغرائي ولى الوزارة بمدينة أربيل مدة.

(٢) طبع هذا التخميس ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

العِلْمُ والعقلُ للإنسانِ خيرٌ حُلِي  
فَضَلِي كَنَارِ القِرَى لِيلاً على جَبَلِ  
وعند فِكْرِي سَوَاءٌ غَامِضٌ وجَلِي  
(أصالةُ الرَّأْيِ صَانَتْني عنِ الخَطَلِ  
وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْني لَدَى العَطَلِ)<sup>٥</sup>

طَبْعِي لمُبتَكِرِ الأفكارِ مَفْتَنُ  
وَلِي مَجَالٌ مِنَ الأَدَابِ مُتَّسَعٌ  
رُفِعْتُ قَدْرًا وَقَدَّرُ الحُرُّ مُرْتَفَعٌ  
(مَجْدِي أخيراً وَمَجْدِي أولاً شَرَعُ  
وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفَلِ)<sup>٥</sup>

إلى متى أَنَا فِي حَلٍّ وَفِي ظَعْنِ  
وَفِي مُقَاسَاةِ أَشْجَانِ وَفِي مَحْنِ  
مَا لِي تَنَاءَيْتُ عَنِ أَهْلِي وَعَنِ وَطَنِي  
(فِيمَ الإِقَامَةَ بِالنُّزُورِ؟ لَا سَكْنِي  
بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي)<sup>٥</sup>

(٥) حُلِي: -بضم فكسر- جمع حَلِي -بفتح فسكون-. القِرَى: -بكسر ففتح- الضيافة. الخطل: الاعوجاج في القول والعمل. الحلية: الزينة، والإضافة بيانية. زانتي: زينتني. العطل: في الأصل خلو جيد المرأة من القلادة، والمراد هنا التجرد من المناصب العالية.

(٥) المفتزع: المتأهب. المجد: الكرم. أخيراً: أي بعد التعطيل. أولاً: أي قبل التعطيل. شَرَع: -بفتحتين- سواء. الرأد: الارتفاع. الطفل: دنو الشمس من الغروب. أي: إن مجده في الأول والآخر سواء لا تفاضل فيه، كما أن الشمس هي الشمس أول النهار وآخره.

وقد عَرَّانِي بِهَا مُذْ جُنْتُهَا كَمَدٌ  
 وَلَا يُنْقِسُ عَنِّي كُرْبَتِي أَحَدٌ  
 إِنِّي غَرِيبٌ كَثِيبٌ ضَارِعٌ نَكْدٌ  
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ  
 كَالسَّيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ<sup>٥</sup>

إِنْ مَسَّنِي تَرَحٌّ مِنْ حَادِثِ الزَّمَنِ  
 وَضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا قَدْ نَابَ مِنْ مَحَنِ  
 أَوْ مَسَّنِي فَرَحٌ مِنْ فَضْلِ ذِي الْمَنَنِ  
 (فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَى حَزْنِي  
 وَلَا أُنَيْسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي)<sup>٥</sup>

غادرتُ في وطني فرعي ونافلتي  
 أوغلتُ في سفري فاشتدَّ غائلتني  
 واستقبلتني خطوبٌ ثمَّ هائلتي  
 (طالَ اغترابي حتَّى حنَّ راحلتي  
 ورَحَلها وقرى العسالة الذُّبُلُ)<sup>٥</sup>

(٥) الحل: النزول في مكان. الظعن: السفر. الشجن: الهم. تنائيت: بعدت. فيم: أي لماذا. الزوراء: بغداد، سميت به لانحراف قبلتها، لأن الزور بمعنى الميل. السكن: ما يسكن إليه من زوج ومنزل وغيرهما. وقوله: (لا سكني) أي لا وطني. وبقية البيت من أمثال العرب يضرب به المثل في التبري عن الشيء.

(٦) عراني: غشيتني. بها: في الزوراء. الضارع: الذليل. نكد: عسير شديد. ناء: بعيد. الصفر: الخالي. عرِّي: - بالبناء للمجهول - جرد. متناه: جانبا. الخلل: جمع خلة - بالكسر - وهي بطانة تغشى بها جفن السيف منقوشة بالذهب وغيره. أي: أنه أصبح كالسيف المجرد من حليته فلا تنظره العيون.

(٧) الترح: الهم والحزن والفقر. ضقت... الخ: أي لم أقدر تخفيف ما قد حلَّ بي من المحن. مشتكى: مصدر اشتكى. الجذل: الفرح. أي ليس لي صديق يسمع شكايه حزني، ولا أنيس يصل إليه فرحي.

وكم أثرتُ بأرجاءِ الفلا قَتْمَا  
والتُّوقُ غَرثِي صَوَادٍ تَشْتَكِي سَأْمَا  
أَكَادُ مِنْ سَعَبٍ أَقْضِي وَشَفٌّ ظَلْمَا  
(وَضَجٌّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوِي وَعَجٌّ لِمَا  
أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذَلِي)<sup>٥</sup>

أَتَعَبْتُ نَفْسِي لَكِي تَحْظَى بِمَأْرِبِهَا  
وَقَدْ تَغَرَّبْتُ لِلدُّنْيَا وَمَنْصَبِهَا  
فَطُفْتُ فِي شَرْقِهَا دَهْرًا وَمَغْرِبِهَا  
(أُرِيدُ بِسَطَّةٍ كَفَرٍ أَسْتَعِينُ بِهَا  
عَلَى قِضَاءِ حَقُوقِ اللُّغْلَى قِبَلِي)<sup>٥</sup>

(٥) الفرع: الولد. النافلة: ولد الولد. أوغلت: من (أوغل في البلاد) بمعنى ذهب وبالع وبعده. الخطوب: جمع خطب، الأمر العظيم المكروه. هائلتي: من هالني الأمر، أفرعني. الحنين: صوت عن حزن أو فرح. الراحلة: البعير. قرى: جمع قارية، وقارية الرمح أعلاه. العسالة: جمع عسال، الرماح. الذُّبُل: -بضمين- جمع ذابل، المهزول. أي: طالت غريبتى وامتدَّ سفري، حتى حنَّ ما لا شعور له من الراحلة ورحلها وأعالى الرماح الخفيفة لكونه معي، فكيف حالي؟

(٦) أثرت: هيجت ونقلت. الفلا: جمع فلاة، الصحراء الواسعة. قتما: غبارا، وهو مفعول (أثرت). غرثي: جياح. الصوادي: العطاش. السأم: الملل. السغب: الجوع. أقضي: أموت. الشف: شدة الحرارة. ضج: صاح. اللغب: الإعياء والتعب. النضو: البعير المهزول. عج: رفع صوته. الركاب: الإبل التي يسار عليها. لَجَّ: تهادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه. الركب: أصحاب الإبل في السفر، واحده (راكب). العذل: اللوم. أي: بلغت مشقتي وتوغلي في الغربة حتى أن النوق يضج من تحتي، والإبل ترفع صوتها، والرفاق يببالغون لومي على مواصلة الأسفار.

(٧) أي أريد من الزمان سعة في المال، لأستعين به على أداء حقوق في ذمتي للعلَى.

بَذَلْتُ جُهْدِي لَعَلَّ السَّعْيَ يَنْقُضَنِي  
وَرُمْتُ جَاهًا عَلَى الْأَقْرَانِ يَرْفَعُنِي  
أُبْغِي أَمَانِي وَالْأَشْوَاقُ تُطْعِمُنِي  
(وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ أَمَالِي وَيُقْنَعُنِي  
مَنْ الْغَنِيمَةَ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ)<sup>٥</sup>

وَذِي جَمَالٍ كَنَجْمِ الصُّبْحِ مُشْتَعِلٍ  
وَذِي مَكَارِمٍ غَيْرِ مَا جِدَّ بَطَلٍ  
وَذِي كَلَامٍ جَرَى فِي النَّاسِ كَالْمَثَلِ  
(وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ  
بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلٍ)<sup>٥</sup>

دَامَ بِأَرَائِهِ الْأَسْوَاءُ قَدْ فُرِجَتْ  
وَأَفْرَ إِذَا مَا عُهُودُ النَّاسِ مُرِجَتْ  
أَخْلَاقُهُ كَمْجُودِ الرُّوضِ قَدْ بَهُجَتْ  
(حَلُّو الْفُكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ

(٥) رمتُ: طلبتُ. الكد: المشقة. القفل: -بفتحتين- الرجوع من السفر. أي: أن الدهر يعكس ما أرجو من البسط والرفعة فيقنعني من الغنيمة التي كنت أرجوه بالرجوع بعد التعب والمشقة.

(٦) الغر: الشاب الذي لا خبرة له، والمراد به هنا النقي الذي لا لوم له. الشطاط: حسن القامة واعتدالها. المعتقل: الراكب الذي جعل رمحه بين ساقه وركابه. بمثله: أي بمثل قامته في الاعتدال، والمراد به الرمح. الهَيَّاب: الخائف من الناس. الوكل: العاجز. فالشاعر بينا هو في ذكر حاله ومقامه في بغداد وغربته وفقره وعدم أصحابه وعكس مقاصده، أخذ في وصف صاحبه، ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التي تطلب من رفاق السفر في الليل، من الشجاعة والإقدام وغير ذلك. أي: رب ذي قامة معتدلة اعتقل برمح مثل قامته في الاعتدال، حال كونه غير جبان ولا عاجز.

بِشِدَّةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزْلِ<sup>٥</sup>

لَمَا تَمَكَّنَ مِنْ أَعْلَى شِمْلَتِهِ  
أَمْسَى يَسَايِرُنِي فِي طُولِ لَيْلَتِهِ  
بَثْثُهُ مُلْحًا طَارَتْ بِغَفْلَتِهِ  
(طَرَدْتُ سَرَحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ  
وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ)<sup>٥</sup>

وقد جَنَيْنَا مَعَا غَضًّا جَنَى أَدَبٍ  
كَمْ فِي مُنَاقَشَةِ السَّمَارِ مِنْ عَجَبٍ  
وَالْعَيْسُ تَهْتَزُّ بِالْأَحْدَاجِ مِنْ جُنْبٍ<sup>٥</sup>  
(وَالرُّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ

( داو: من دهي دهاء، تصرف بدهاء. الأسواء: جمع سوء، الآفة. مُرِجَتٌ: اضطربت واختلطت. مجود الروض: الروض العطشان. بهجت: نضرت بعد العطش وارتوت بالمطر الغزير. حلو: صفة لـ(ذي) في البيت السابق، وهو نقيض المرّ. والجد: نقيض الهزل. البأس: الشجاعة. والغزل: مغازلة النساء ومحادثتهن بركة ولطافة. أي: أنه اجتمعت فيه هذه الخصال الثماني المحمودة المتناقضة من الحلاوة والمرارة والفكاهة والجد والشدة والرقّة والبأس والغزل.

( الشِّمْلَةُ: الناقة السريعة. يسايرني: يسير معي ويجاريني. بَثْثُهُ: أذعت له وبينت. المُلْحُ: من الأحاديث ما لذّ واستملى منها. السَّرْحُ: الحيوانات السائمة، أُستعير للكرى وهو النعاس. الورد: العين الجارية التي يرد عليها الحيوان والإنسان. المُقْلَةُ: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، وإضافة (ورد) إليها من إضافة المشبه به إلى المشبه. الإغراء: التشجيع، وهو ضد التحذير. السَوَامُ: جمع سائمة الماشية التي ترعى بنفسها، استعير للنوم. أي: أنني طردت النوم وقطعته بالمحادثة، ونحن كنا في ليل أقبل بالنوم على العيون وسلطه على المقل.

(٣) في طبعة (الأعمال الكاملة): (حَبَبِي) بدل (جُنْب).

ينظر: الأعمال الكاملة للنوهدى، القسم الأول، المجموعة الأدبية الدينية. (ص ٢٤٢). (المحقق)

صاح، وأخر من خمر الكرى ثمل<sup>٥</sup>

فقلت لي أربُّ مذ<sup>٥</sup> عن أسهرني  
ما صدني عنه لاح كيف عيرني؟  
فهل تُواسي؟ فقال: العون أضجرتني  
(فقلت أدعوك للجلى لتنصرني  
وأنت تخذلني في الحادث الجلل)<sup>٥</sup>

تُبطي ذلوك والأجمال سائرة  
وتنتني وخيام الحي ظاهرة  
شواهد الحزم في الإنسان باهرة  
(تنام عني<sup>٥</sup> وعين النجم ساهرة  
وتسحيل وصبح الليل لم يحل)<sup>٥</sup>

( ) جنينا: أي أنا وصاحبي. غصاً: أي حال كوننا في عنفوان الشباب. الجنى: ما يجنى من ثمر. السُّمَّار: جمع سامر، المتسامرون ليلاً. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. الأحداج: جمع حدج، الحمل. الجنب: الذي لا ينقاد. ميل: جمع أميل، وهو الذي لا يستوي. الأكواز: جمع كور، وهو السرج. طرب: بكسر الراء - اسم فاعل. الثمل: السكران، أي نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم، فهم بين صاح من سكر النوم، وبين سكران من الكرى.

( ) في طبعة (الأعمال الكاملة): (منك بدل (مذ).

ينظر: الأعمال الكاملة للنوهدى، القسم الأول، المجموعة الأدبية الدينية. (ص ٢٤٢). (المحقق)

( ) الأرب: الحاجة. عن: ظهر. صد: منع. لاح: لائم. عيرني: نسبني إلى العار، وقبح فعلي. أضجرتني: حملني على الضجر، وهو القلق. الجلى: الأمر العظيم. والمعنى على الاستفهام التوبيخي، أي: أدعوك يا صاحبي لتنصرني في الحادثة العظمى وأنت تترك نصرتي فيها؟

( ) في النسخة الخطية للمؤلف ونسخة الأعمال الكاملة وبعض نسخ لامية العجم: (تنام عيني)، وفي

الطبعة القديمة لهذا الكتاب وبعض نسخ اللامية: (تنام عني). (المحقق)

أمرٌ عُنَيْتَ بِهِ تَأْتِي بِأَعْجِبِهِ  
وَأَنْتَ عَنْ ذِي أُسَى جَالٍ دُجَى عَمَهُ  
وَمَنْ تُبَالِي بِهِ يَحْظَى بِمَأْرِبِهِ  
(فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ  
وَالْغَيُّ يُزْجِرُ أَحْيَانًا مِنَ الْفَشَلِ)<sup>٥</sup>

أَنْسَتْ مِنْكَ قَدِيمًا بِأَسَ ذِي هِمَمٍ  
مُجَرَّبٍ لِغَمَارِ الْحَرْبِ مُقْتَحِمٍ  
رَافِقٍ وَوَافِقٍ بِغَيْرِ النُّكْلِ عَنْ قَدَمٍ  
(إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ  
وَقَدْ حَمَمْتُهُ رِمَاةً مِنْ بَنِي ثُعَلٍ)<sup>٥</sup>

() الذلول: البعير السهل الانقياد. تنتثي: تبتعد. تستحيل: تتغير. الصبغ: ما يصبغ به، والمراد ظلمة الليل. يَحُلُّ: مضارع مجزوم من (حالَ يحول) بمعنى تحول من حال إلى حال، وأصله (يَحُولُ) فاجتمع ساكنان، فحذف الواو، وبقي اللام ساكنا، ثم حرك بالكسر. أي: أتنام عني وتتغير، وأنا أفاصي أشجانا وأحزاننا؟ وكنتي عن هذه المقاساة يكون الليل عليه طويلا.

() الأسى: الحزن. جال: كاشف. الدجى: جمع دُجِيَّة، الظلمة. العمه: عمى البصيرة. يحظى: ينال. الغي: الضلال. الزجر: المنع. الفشل: الجبن والكسل. أي: هل لك من إعانة صاحبك على غي هم به؟ فإن الغي ربما يمنع الإنسان من الجبن والكسل.

() البأس: الشجاعة. غمار الحرب: شدتها ومُزْدَحْمُهَا. المقتحم: الذي يرمي نفسه في أمر بعنق ومشقة. النكل: الجبن والنكوص. عن: بمعنى (على)، متعلق بقوله (رافق). الطروق: المجيء بالليل. الحي: بطن من بطون العرب. إضم: جبل عند المدينة المنورة. تُعَل: كل (صُرْد) أبو حي من طي، وهو ثعل بن عمر، أي أن الغي الذي أطلب إعانتك عليه هو أني أريد النزول على حي إضم، وقد حمته رماة السهام من بني ثعل، وهم المقيمون في الحي، فهل لك في إعانتني على المسير إليهم؟

عَزَمِي عَلَى صَوْبِ ذَاكَ الْحَيِّ لَيْسَ يَهِي  
وَلَوْ سَقَانِي الرَّدَى آسَادُ مِقْنَبِهِ  
وَسَاوَرْتَنِي سُرَاةٌ حَوْلَ مَطْنَبِهِ  
(يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانَ بِهِ  
سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحُلِّ)٥

حَشَا حَشَائِي مُعَانَاةُ النَّوَى أَسْفَا  
وَعَادَرْتَنِي الْغَوَانِي فِي الْهَوَى دَنِفَا  
فَإِنْ تَرُمُ لِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ شِفَا  
(فَسِرُّ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفَا  
فَتَنْفَحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلِّ)٥

(٥) يهَي: يضعف. المقنب: كف الأسد، والمعنى على القلب، أي مقنب أساده. ساورتني: غلبتني. السراة: جمع سرى، وهو السيد الشريف السخي. المطنب: كالمقعد، المنكب والعاتق. البيض: السيوف. السمر: الرماح. اللدان: اللينة، وهو مفعول (يحمون). به: أي في إضم. الغدائر: جمع غديرة المضفورة من شعر النساء. الحلبي: ما يتحلى به. الحلل: جمع حلة، الرداء.

(ما ذكره المؤلف (رحمه الله) من أن (اللدان) مفعول لـ(يحمون) ليس صحيحاً، والصواب: أن (اللدان) صفة (السمر) وتابع له في جره وجمعه وتعريفه وتأنيثه، ومفعول (يحمون) هو (سود) وليس (اللدان).

ينظر: الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم. ص ٢٢٢. المحقق

(٦) المعاناة: المقاساة. النوى: البعد. غادرتني: تركتني وأبقتني. الغواني: جمع غانية، المرأة الغنية بجمالها عن الزينة. الدنف: المريض الذي لزمه المرض. ترم: تقصد. الداء العضال: الشديد المعيي. الذمام: الحرمة. الاعتساف: الأخذ بغير دليل. الحلل: بالكسر - جمع حلة، وهي محلة العرب ومجتمعهم. أي: سرُّبنا في ذمة الليل فإنه يسترنا، ولا نطلب دليلاً ولا نخشى من الضلال عن طريق الحي، فإن له نفحة طيبة من أهله ترشدنا إلى منزلهم.

تلك الربوعُ بها الأنوارُ وامِضَةٌ  
والنُجُبُ نحوَ العِراضِ الفِيحِ راکِضَةٌ  
أصبُو لها ودُموعُ العِینِ فائِضَةٌ  
(والحُبُّ حَيْثُ العِدى والأُسْدُ رابِضَةٌ  
حَوْلَ الكِناسِ لها غابٌ مِنَ الأَسَلِ)<sup>٥</sup>

نفوسُنا طالما بالبينِ قد شَقِيتُ<sup>٥</sup>  
ولم تزلُ تتمنى الوصلَ ما بَقِيتُ  
نَطوي سَباسِبَ نرضى كُلَّ ما بَقِيتُ  
(نَوْمٌ ناشِئَةٌ بالجِرْعِ قد سُقِيتُ  
نِصالُها بمِياهِ الفَنجِ والكَلِّ)<sup>٥</sup>

رجالها برعُوا في نَجْدِ وَدَها  
وبَسَطَ كَفْرًا، ذوي جُودٍ وأهلَ نَهَى  
لَهُم شَقائِقُ يَسْبِينَ الحِجا بِبِها

(٥) الربوع: جمع ربّع، المنزل. وامضة: لامعة. النُجُب: جمع نجبية، وهي الكريمة من كرائم النوق. العِراض: جمع عرصة، ساحة الدار. الفِيح: جمع الأفيح، الواسع. أصبو: أحن. الحِب: بالكسر- المحبوب. العِدى: -بالكسر- الأعداء. والمرادُ بـ(الأُسْد) الشجعان. رابضة: نازلة في مواقعها. الكِناس: مأوى الظبي. الأَسَل: الرماح. أي: أن حبيبي في مكان، الأعداء فيه كالأسود النازلة حول كِناس ولها غاب من الرماح، يقصد أن محبوبته مصونة محتجة لا سبيل إلى الوصول إليها.

(٦) هكذا في الطبعة القديمة وطبعة الأعمال الكاملة (ص ٢٤٦)، وفي النسخة الخطية للمؤلف (سُقِيت)

بدل (شقيت). (المحقق)

(٧) سَباسِب: جمع سباسب، المفازة. نَوْمٌ: نقصد، أي بهذا السير. الجِرْع: -بالكسر- منعطف الوادي. النِصال: جمع نصل، حديدة الرمح والسهم. الفنج: الدلال. الكحل: سواد يعلو جفون بعض العيون مثل الكحل الحاصل من الاكتحال.

قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها

ما بالكرائمِ من جُبِنٍ ومن بَخَلٍ<sup>٥</sup>

يُبْدِينَ ما منه عقلُ الصَّبِّ في صَفَرٍ

يَبْسَمَنَّ عن لؤلؤِ رطبٍ وعن بَرِّ

يُفْرِي ظبِي لَحْظَهَا الموضونَ من زردٍ

(تَبَيْتُ نارَ الجوىِ مِنْهُنَّ في كَبَرٍ

حَرَّى، ونارُ القَرىِ مِنْهُم على قَلَلٍ)<sup>٥</sup>

يُذْهِبَنَّ باللبِّ، مَنْ يَفْتِنُ بِهِنَّ يَهُمَّ

كَمْ مُغْرِمٍ طامِعٍ في وَصْلِهِنَّ حُرْمٍ

وَأَنْحَلَّتْهُ تباريحُ الجوىِ فَسَقِمَ

(يَقْتُلَنَّ أَنْضاءَ حُبِّ لا حراكَ بِهِمَّ

وَيَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ والإِبِلِ)<sup>٥</sup>

( رجالها: أي رجال تلك الربوع. برعوا: فاقوا. النجدة: الشجاعة. دها: بالقصر، جودة الرأي. النهى: العقل. الشقائق: جمع شقيقة، نبات أحمر الزهر، ويقال له شقيقة النعمان، وفيه استعارة مكنية. يسبين: من سبى العدو، أسره. الحجا: العقل. طيب: مفعول (زاد). بها: أي مع الناشئة. ما: فاعل (زاد). أي: زاد طيب الأحاديث بين الكرام والكرائم ما يوجد في النساء الكرائم من الجبن والبخل، وهاتان الصفتان مذمومتان في الرجال ومحمودتان في النساء.

( الصبّ: العاشق. الصغد: الوثاق. اللؤلؤ والبرد: كناية عن الأسنان. يفري: -بالفاء- يقطع ويشق. الطبي: جمع ظبية، حد السيف والسنان ونحوهما. اللحظ: النظر بمؤخر العين. الموضون: المنسوج حلقتين حلقتين، وهو مفعول (يفري). الزرد: الدرع. أي: أن أسنة ألاحظها تقطع الدرود المضاعفة النسج. حرى: مؤنث (أحر) بمعنى حارة. القرى: الضيافة. القلل: جمع قلة، أعلى الجبال. أي: أن هذا الحي الذي أريد طروقه له ناران، نار لنسائه تبيت في كبد حرى، ونار لرجالها تبيت للضيف مشتعلة على قمم الجبال، أي نساء الحي حسان، ورجالها كرام.

إِنْ شِئْتَ مَدْحًا فَحَدِّثْ عَنْ قُنُوتِهِمْ  
وَفِي مَعَارِكِ حَرْبٍ عَنْ ثُبُوتِهِمْ  
يَضُوعُ فِي كُلِّ قَطْرِ طَيْبٍ صَيِّتِهِمْ  
(يُشْفَى لَدَيْعِ الْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمْ  
بِنَهْلِهِ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ)<sup>٥</sup>

أَمْرِي دُمُوعًا مِنَ الْعَيْنَيْنِ قَانِيَةً  
وَالنَّفْسُ تُكَدِّحُ بِالْأَسْفَارِ عَانِيَةً  
عَسَى أَرَى دَارَ مَنْ أَهْوَاهُ دَانِيَةً  
(لَعَلَّ إِمَامَةَ الْجَزَعِ ثَانِيَةً  
يَدُبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلَلِ)<sup>٥</sup>

العَيْنُ مَا رَقَاتُ جُبْنًا وَلَا هَجَعَتْ  
أَسْعَى إِلَى الْحَيِّ وَالْأَشْوَاقُ بِي سَرَعَتْ

(٥) اللَّبَّ: العقل. يهيم: من هام يهيم، يتحير. التباريح: شدة الحب. الأنضاء: جمع نضو، البعير المهزول، والمراد بهم جماعة العشاق الذين أسقمهم الهوى، ولذا أضافهم إلى الحب. الحراك: الحركة. أي: أن نساء هذا الحي تقتلن العشاق، ورجاله ينحرون للأضياف كرام الخيل والإبل.

(٦) قنوتهم: طاعتهم لرؤسائهم. ثبوتهم: وقوفهم في العارك بحيث لا ينهزم منهم أحد. يضوع: يفوح. اللديغ: الملدوغ. العوالي: الرماح، والمراد القامات المعتدلة كالرماح. النهلة: الشربة. الغدير: قطعة من الماء، والمراد به هنا الفم. أي: يشفى من لدغة رماح قامتهن في بيوتهن بشرية من رضاها المعسول. وفي بعض النسخ بدل المصراع الثالث جاء: (وللنزول من إيثار بقوتهم).

(٧) أمري: من مرى يمرى، أي أرسل. قانية: شديدة الحمرة مثل الدم. تكدح: تجهد. عانية: ذليلة. دانية: قريبة. الإمام: النزول. الجزع: بالفتح - محلة القوم. ثانية: صفة (الإمامة). يدب: يمشي بطيئاً. أي: لعل إمامة أخرى مني في محلة القوم يحصل بسببها ديب نسيم البرء في علي التي أكابدها من الأشواق.

وَلَوْ رَأَيْتُ الْقَنَا وَالْبَيْضَ قَدْ لَمَعَتْ  
(لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت  
برشقة من نبال الأعين النجل)<sup>٥</sup>

لَوَاعِجُ الشُّوقِ لِلأَرِيَاضِ تُورِدُنِي  
وَتَجِدْتَنِي عَن حِرَابِ القَوْمِ تُنْجِدُنِي  
أَقْضِي حُقُوقَ الهَوَى لا جُبْنَ يُقْعِدُنِي  
(ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني  
باللمح من خلل الأستار والكلل)<sup>٥</sup>

إِنْ تاحَ لِي فِي الهَوَى وَاشِ يُجَادِلُنِي  
أَوْ حَالَ دُونِي عَدُوٌّ لِي يُقَاتِلُنِي  
لا أَرْعَوِي عَن هَوَى غَيْرِ تُجَامِلُنِي  
(ولا أخل بغزلان تغازلني  
ولو دهنني أسود الغيل بالغيل)<sup>٥</sup>

---

(٥) ما رقأت: أي ما سكن دمعها، بل دام جريانه. هجعت: نامت. أسعى: أمشي على قدمي. سرعت: عجلت. قنا: جمع قناة، وهي الرمح. النجلاء: الواسعة الكبيرة. شفعت: ثنيت. الرشق: الرمي. النبال: السهام، والمراد بها الأنتظار. النجل: -بضمين- جمع نجلاء، الواسعة العين. أي: لا أكره الطعنة العظيمة التي تصيبني منها إذا كانت معها رشقة من سهام العيون النجل، لأن الألام إذا جاءت في أثناء اللذة لا اعتبار بها.

(٦) اللواعج: الملمات الشديدة. الأرياض: جمع ريض، وهو سور المدينة، والمراد بها هنا أطراف الحي. نجدتي: شجاعتي. تنجدي: تعينني. أقضي: أؤدي. الصفاح: جمع صفاحة، السيف العريض. تسعدني: تعينني على مقابلتها. الملح: النظر. الخلل: الفرجة بين الشبيين. الكلل: جمع كلة، وهي ستر رقيق يخاط كالبيت يتقى به من البق. أي: إنني لا أخاف السيوف إذا كانت منها نظرة إلي من بين الأستار.

مَنْ مَالٍ لِلْمَالِ أَوْ لِلجَاهِ سَادَ بِهِ  
بِالنَّفْسِ خَاطَرَ يَسْعَى فِي مَنَاصِبِهِ  
وَلَا يُبَالِي بِحَتْفِ فِي مَذَاهِبِهِ  
(حُبُّ السَّلَامَةِ يُبْنِي هَمًّا صَاحِبِهِ  
عَنِ الْمَعَالِي، وَيُغَيِّرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ)<sup>٧</sup>

مُجَانِبًا كُلَّ خَطْبٍ فَادِحٍ فَرَقَا  
فَكَانَ كَاسِفَ بَالٍ خَامِلًا قَلَقَا  
مَنْ يَرْتَضِي الْهُونَ بِالْأَنْذَالِ مُلْتَحِقًا؟  
(فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا  
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ)<sup>٨</sup>

(٧) تاح: تهيأ. الواشي: المنام. ارعوي: امتنع. الغيد: جمع غادة، وهي المرأة الشابة الناعمة. تجاملني: تقابلني بالجميل وتحسن عشرتي. أخل بكذا: تركه. الغزلان: جمع غزال، والمراد بها النساء الجميلات. تغازلني: تحادثني. دهنتي: أصابتني منها داهية. الغيل: موضع الأسود. الغيل: -محركة- جمع غيلة، وهي الشر.

(٨) في الطبعة القديمة والنسخة الخطية للمؤلف (عزم) بدل (هم)، وهو مخالف لما حصلت عليه من نسخ لامية العجم المطبوعة منها والمخطوطة، ولطبعة الأعمال الكاملة (ص ٢٥٢) أيضا، فجميعها بلفظة (هم)، لذلك أثبتتها في الأعلى. (المحقق)

(٩) ساد به: صار به سيّدا. بالنفس خاطر: عرضها للخطر. ولا يبالي: عطف على (يسعى). الحتف: الموت. في مذاهبه: في طرقه التي يمشي فيها لتحصيل مناصبه. يُبْنِي: يصرف. يغيري: يحض. (١٠) مجانبا: حال من المرأ. الخطب: الأمر العظيم. الفادح: الثقيل. فرقا: -بفتحتين- أي خوفا. كاسف البال: أي سيء الحال. الخامل: الكسلان الغبي. القلق: المضطرب. من: استفهامية للاستبعاد. الهون: الحقارة والذل. ملتحقا: حال من فاعل (يرتضي). جنح: مال إليه، أي إلى حب السلامة. النفق: السرب، وهو شق في الأرض له مخرج إلى مكان معهود. أي: إن ترد السلامة فادخل نفقا في الأرض أو اصعد إلى السماء بسلم وكلاهما متعذر.

واصْبِرْ عَلَى صَبْرِ الْإِقْلَالِ مُحْتَمِلًا  
وَلَا تَكُنْ بِاِقْتِنَاءِ الْعِزِّ مُحْتَفِلًا  
مَتَى تُصِيبَ نَهْلًا لَا تَسْتَزِدْ عَلًّا  
(وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى  
رُكُوبِهَا وَاقْتِنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ) ٥

نَفْسِي عَلَى طَلَبِ الْعُلْيَا مُوْطِنَةٌ  
قَدْ أَطْنَبْتُ فِي مَدِيحِ الْعِزِّ أَلْسِنَةً  
وَحِلْيَةَ الْمَجْدِ لِلْمُثْرِينَ شَنْشِنَةً  
(رَضَى الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً  
وَالْعِزِّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الدُّلِيلِ) ٥

() الصَّبْرُ: -كَكْتَفٍ- الدواء المر المعروف. الإقلال: الفقر. محتملا: حال من فاعل (اصبر)، أي محتملا لشدائد الفقر. الاقتناء: الاكتساب. محتفلا: مباليا. النهل: الشرب الأول. العلل: الشرب الثاني. والمراد: أنك إذا وجدت من وجوه المعاش شيئا يسيرا يكفيك، فلا تتعب نفسك في طلب الزيادة عليه. غمار: جمع غمر، لما يغمر الإنسان من الماء وغيره. الإقدام: الشجاعة والدخول في الأخطار من غير تردد. البلل: محركة الدُّوَّة، والاقتناع بالبلل كناية عن الرضى بأدنى المعيشة. أي: اترك لجج المعالي للذين أقدموا على مشاق ركوبها، واقتنع من اللجج بالبلل ومن السعي القليل بعيش يسير.

() العُلْيَا: أي المرتبة العليا. موطنه: مجعولة متوطنا مقيما. أطنبت: أطالت. وهذا الشطر والذي بعده كالدليل للشطر الأول. شنشنة: عادة. الرسيم: ضرب من سير الإبل. الأيتق: جمع الناقة، أصلها (نُوقَة) - بالتحريك - بدليل جمعها على (نُوق) أيضا، وقد جمعت في القلة على (أُنُوق)، ثم إنهم استثقلوا الضمة على الواو، فقدموها فقالوا (أُونُوق)، ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا (أُيُنُوق). الذلل: جمع ذلول، الناقة المسخرة للسير والعمل. أي: أن رضا الإنسان بلين العيش ذلة، وإنما الغلبة عند سير الأيتق المذلة في الأسفار، وهذا حث على الحركة والهجرة من موطن الذل.

أُطْلِبُ رِكَائِبَ لِلْأَنْقَالِ حَامِلَةً  
 وَارْكَبُ سَرَاحِيبَ بِالْفُرْسَانِ مَائِلَةً  
 إِذَا مَلَكَتْ سَفِينَ الْبَرِّ زَامِلَةً  
 فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً  
 مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ<sup>٥</sup>

كُلُّ الْقُلُوبِ إِلَى الْأَوْطَانِ تَائِقَةٌ  
 لَكِنْ بِهَا عَلَلٌ لِلْمَجْدِ مَاحِقَةٌ  
 فَاسْمَعْ حَدِيثَ الْعُلَى وَالنَّفْسِ وَائِقَةٌ  
 (إِنَّ الْعُلَى حَدَّثْتَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ  
 فِيمَا تُحَدِّثُ - أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ)<sup>٥</sup>

شَرِّقْ وَعَرِّبْ وَكَابِدْ فِي الْجَلَاءِ عَنَا  
 لَا تَثْوِ بِالْمَوْلِدِ الْمَأْلُوفِ مُمْتَهَنًا

(٤) ركائب: جمع ركاب، وهو الإبل. سراحيب: جمع سرحوب، الطويل المتناسب الأعضاء. مائلة: نعت (سراحيب)، وبه يتعلق الباء قبله، أي مائلة بالفرسان من شدة عدوها، فلا يقوى ركبها أن يشد نفسه عليها. سفين: جمع سفينة، والمراد بها الخيل والإبل. زاملة: سريعة. ادراع: ادفع. بها: بالأينق. النحور: جمع نحر، وهو موضع القلادة. وهو هنا مجاز استعارة للبيد. والبيد: جمع بيداء، المفازة. جافلة: سريعة. معارضيات: من عارضته في السير إذا سرت إزائه، وهي حال من ضمير (بها)، أي حال كون تلك الأينق مصاحبات في سيرها مع مقابلها من الخيل، وتقابل بخطامها مثاني لجم الخيل. والمثاني: جمع مثني، من قولك (جاء القوم مثني) أي اثنين اثنين. اللجم: جمع لجام، وهو للخيل بمثابة الزمام للنوق. الجدل: جمع الجديل، وهو زمام الناقة المجدول، أي المحكم القتل. يعني: ادفع بالنوق والخيل، وارم بهما في القفاز مسرعة غير ملتفتة، فعارض لجم الخيل بأزمة النوق، وهذا حث على الهجرة من موطن الذل.

(٥) تائقة: مشتاقفة. ماحقة: زائلة. وائقة: أي بحديثها. فيما: أي في تحدثها، و(ما) مصدرية. أن... الخ: -بفتح الهمزة- مقول القول، مفعول ثانٍ ل(حدثتني). النُّقْلُ: جمع نقلة، الانتقال.

وغيرَ مسقطِ رأسٍ فاتَّخَذَ وطناً  
لو كانَ في شرفِ المأوى بلوغُ منى  
لم تَبْرَحِ الشمسُ يوماً دائرةَ الحملِ<sup>٥</sup>

كمَ جاهلٍ طابَ عيشاً قدرُهُ رفعا  
وفاضلٍ مكفهرُ العيشِ متُّصعا  
وإذ تقاعسَ عني الحظُّ مرتدعا  
(أهبتُ بالخطِّ لو ناديتُ مستمعا  
والخطُّ عني بالجهالِ في شغلِ)<sup>٥</sup>

وإذ أبى الخطُّ إلا أن يخصهم  
طفقتُ أفصحُ عما فيه غمصهم  
وعن مساوٍ عليها اشتدَّ حرصهم  
(لعله إن بدا فضلي ونقصهم  
لعيته نام عنهم أو تنبه لي)<sup>٥</sup>

(٥) شرق... الخ: أي اذهب إلى المشرق والمغرب. المكابدة: المقاساة والمعاندة. الجلاء: الخروج عن الوطن. لا تنو: من (ثوى يثوي)، إذا أقام. غير: مفعول أول لـ(اتخذ)، و(وطناً) مفعول ثان له، والفاء للترتين. مسقط الرأس: مولد الإنسان. منى: جمع منية، ما يتمناه الإنسان. أي: لو كان بالمقام في المكان الشريف يبلغ الإنسان أماله ما برحت الشمس برج الحمل، لأنه مكان شريف.

(٦) كم: للتكثير. و(فاضل) عطف على (جاهل). مكفهر: عبوس. تقاعس: تأخر. مرتدعا: منزجرا. أهبتُ: هتفتُ. عني بالجهال: كلا الجارين متعلق بـ(شغل).

(٧) طفقتُ: شرعتُ. غمصهم: احتقارهم. المساويء: العيوب. لعله: الهاء تعود للخط.

كَمْ مِنْ حَبَائِلَ لِلْأَمْوَالِ أَنْصَبُهَا  
وَالنَّفْسِ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ أَنْصَبُهَا  
إِذِ الْمَعَايِشُ مِنْي ضَاقَ مَذْهَبُهَا  
(أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمْوَالِ أَرْقُبُهَا  
مَا أَضْيَقَ الدَّهْرَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ)<sup>٥</sup>

خَلَّتْ عُهُودُ شَبَابِي وَهِيَ مُحْمَلَةٌ  
لَا رَاقَ عَيْشِي وَلَا لِي فَاقُ مَنْزِلَةٌ  
دَنَا رَحِيلِي وَأَحْوَالِي مُحَوَّلَةٌ  
(لَمْ أَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ  
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَكَلْتُ عَلَى عَجَلِ)<sup>٥</sup>

قَرِيحَتِي مُزَنَّةٌ تَهْمِي بِدَيْمَتِهَا  
نَفْسِي مِنَ السَّيْفِ أَمْضِي فِي صَرِيمَتِهَا  
أَبُوحُ لِلشُّكْرِ لَا فَخْرًا بِشِيمَتِهَا  
(غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا  
فَصُنَّتْهَا عَنِ رَحِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَّلِ)<sup>٥</sup>

(٥) الحباثل: جمع حباله - بالكسر -، الشبكة. النفس: بالنصب على أنه مفعول فعل يفسره المذكور، فيكون من عطف الفعلية على الفعلية، ويجوز الرفع على الابتداء فيكون من عطف الاسمية على الفعلية. أنصبها: أنعبها. مذهبها: طريقها. أشغل وألهي.

(٦) محملة: جدبة. راق: صفا. رحيلي: موتي. محولة: أي إلى غير أعمال الآخرة. لم أرتض: أي ما رضيتُ بالعيش في عفوان شبابي، فكيف أرتضي به وقد كبرتُ وولّى الشباب.

لَا غَرَوَ أَنْ جَاءَ نُو فَضْلٍ بِمَفْخَرِهِ  
لَكِنْ لِعَارِفٍ قَدَرٍ غَيْرِ مُنْكَرِهِ  
يَعْتَادُ رَوْضَ زُهَيْرٍ نَشَرَ عَيْبِهِ  
(وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْمَى بِجَوْهَرِهِ  
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيْ بَطْلٍ)<sup>٥</sup>

لَقَدْ شَهَدْتُ مُلُوكًا كَاشِفِي مِحْنِ  
مُوقَرِّينَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْفِطَنِ  
بَادُوا وَأَبَقُوا لَنَا كَرِيًّا فَوَاحِزَنِي  
(مَا كُنْتُ أُوتِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّقَلِ)<sup>٥</sup>

هَذَا زَمَانُ لِنَامٍ عَزَّ رَهْطُهُمْ  
كَسَا كِرَامًا ثِيَابَ الذَّلِّ سَخَطُهُمْ  
وَيَرْفَعُونَ فِدَامًا حَقَّ حَطُّهُمْ  
(تَقَدَّمْتَنِي أَنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ  
وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أَمَشِي عَلَى مَهَلٍ)<sup>٥</sup>

(٥) القريحة: الطبيعة. المزنة: السحابة. تهمي: تصب. الديمة: المطر الدائم. الصريمة: العزيمة. أبوح: أظهر. غالى: من المغالاة، أي أن معرفتي بنفسى يغاليها ولا يجد لها كفوًا، لذا أصونها ولا أبذلها برخيص الثمن مبتدلاً لها.

(٦) لا غرو: لا عجب. العبير: النرجس. النصل: السيف. يُزْمَى: -بالمجهول- أي يفتخر. أي: أنا كالسيف المجوهر لما نخرت من العلم والأدب وممارسة الأمور وسياستها، ولكن لا نفع فيها، لأنها كامنة ولا تظهر إلا في حين مباشرة الأمور المهمة وتولي الوظائف الكبيرة، وأين هما لي؟

(٧) أوتر: أختار. الأوغاد: جمع وغد، السافل الدني. السفل: جمع سفلة، جمع سافل، لسقاط الناس.

وَاحْسَرْنَا طَاحَ مَنْ عَيْشِي بِهِمْ بِهِجُ  
دَرُوا مَكَانِي وَقَدْ طَابَتْ بِهِمْ مُهَجُ  
وَقَدْ مُنِيتُ بِغَوْغَاءِ هُمُ الْهَمَجُ  
(هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءِ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا  
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ)<sup>٥</sup>

الْفَضْلُ بِالْعِلْمِ لَا بِالْمَالِ مُكْتَسَبُ  
إِنْ شَادَ لِي قَدْرٌ قَدْرًا وَلِي نَشَبُ  
فَبِالْأَثَرِ حَقِيقٌ مَنْ لَهُ أَدَبُ  
(وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ  
لِي أُسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ)<sup>٥</sup>

وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ ضَرَرٍ  
وَمِنْ تَقَدُّمِ ذِي جَهْلٍ وَمِنْ كَدَرٍ  
وَخَفْتَهُ مِنْ مُلِمَاتٍ وَمِنْ غَيْرِ  
(فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرِ  
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحَيْلِ)<sup>٥</sup>

---

(٥) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. فدام: جمع فَدَمٍ، الأحمق. الحط: النزول والهبوط. الشوط: الجري مرة واحدة إلى الغاية. الخطو: ما بين القدمين. المهمل: التأنى.

(٦) طاح: هلك. بهج: ذو بهجة. دروا مكاني: عرفوا قدري. المهج: جمع مهجة، الروح. الغوغاء: السفلة المتسرعون إلى الشر. الهمج: الرعاع من الناس. درجوا: انقرضوا. أي: أن ما أنا فيه من الغربة والفقر والانفراد وتقدم الأراذل جزاء رجل مات إخوانه ونصراؤه وتمنى هو الحياة بعدهم.

(٧) شاد: رفع. النشب: المال الأصيل من ناطق وصامت، بانحطاط الشمس: لأن الشمس مع شرفها في الفلك الرابع، والزحل في الفلك السابع.

تَبْغِي السَّلَامَةَ مِنْ شَرِّ وَمُوجِبِهِ  
فَاحْذَرِ سَجِيرَكَ خَوْفًا مِنْ تَقْلِبِهِ  
لَا تَغْتَرِدِ بِالْفَتَى مِنْ حُسْنِ مَنْقِبِهِ  
(أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ  
فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلِ)<sup>٥</sup>

مَغَارِسُ الْوُدِّ لَا تُجْنِي عَوَائِدُهَا  
مَوَارِدُ الْأَلِ مِنْهَا خَابَ وَارِدُهَا  
بِأَشْرٍ بِنَفْسِكَ دُنْيَا أَنْتَ عَامِدُهَا  
(فَيَانَمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ)<sup>٥</sup>

إِنْ مَالَ نَحْوِكَ أَمَالٌ مُنْجِرَةٌ  
وَأَقْبَلْتَ لَكَ أَمْوَالٌ مُحَرَّرَةٌ  
فَلَا تَغُرَّنَّكَ فَالْأَحْدَاثُ مُجْهِرَةٌ  
(وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجِرَةٌ  
فَظَنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ)<sup>٥</sup>

---

( ) الملمات: جمع ملامة، النازلة الشديدة من نوازل الدنيا. المحتال: اسم من الحيلة.

(٥) السجير: الصديق الصفي. المنقبة: المفخرة. الدخّل: الريبة. أي: أن أشد الناس عداوة لك رجل وثقت به، وظننت أنه صديقك، فخذ حذرك منهم، وصاحبهم على الشك والريبة.

(٥) المغارس: جمع مغرس، موضع الغرس. العوائد: الصلات واللطف والمعروف. موارد: جمع مورد، موضع الورد. الأهل: العائد: القاصد. واحداها: أي فردها الكامل. أي: أن العاقل من لا يعتمد في الدنيا على أحد.

كَمْ مِنْ طِبَاعٍ بِهَا الْأَهْوَاءُ قَدْ مُزِجَتْ  
وَمِنْ قُلُوبٍ غِلَظٌ قَدْ قَسَتْ وَدَجَتْ  
بِهَا ذِمَامٌ أَخْلَاقٍ قَدْ انْدَمَجَتْ  
(غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ  
مَسَافَةٌ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ) ٥

إِنْ كُنْتَ سَلِمًا لَهُمْ يَجْفُوكَ سَبَّهُمْ  
أَوْ قُلْتَ هَذَا يَقِينٌ طَالَ رَبِّبُهُمْ  
وَكُلُّ خُلُقٍ أُجَاجٍ فَهُوَ عَدْبُهُمْ  
(وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌ بِمُعْتَدِلٍ؟) ٥

كَمْ مِنْ شَنَايِعٍ أَرَسَتْ فِي ذَوَاتِهِمْ  
فَلَا تَرَى مِنْ صَفَاءٍ فِي صِفَاتِهِمْ  
وَلَا اعْتِدَادٍ بِشَيْءٍ مِنْ عُدَاتِهِمْ  
(إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدْلِ) ٥

---

( ) المحرزة: المحفوظة في الحرز. مجهزة: سريعة. المعجزة: -بفتح فسكون فكسر ففتح- العجز، وهو ضد القدرة.

( ) دجت: أظلمت. اندمجت: اختلطت واستحكمت. غاض: غاب وذهب. فاض: زاد وشاع.

( ) الأجاج: المالح المر. شان: عاب، وقوله (صدقك) مفعوله، و(كذبهم) فاعله. وهل يطابق... الخ: أي وهل ينطبق المعوج، وهو الكذب، على المعتدل، وهو الصدق.

دَعْ عَنْكَ تَحْصِيلَ مَا قَدْ عَزَّ مَطْلَبُهُ  
وَلَا تَخْضُ مَشْعَبًا أَعْيَاكَ مَذْهَبُهُ  
وَأَقْنَعْ بِأَيْسَرِ قُوْتِ أَنْتَ تَرْقُبُهُ  
(فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ  
وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ)<sup>٥</sup>

عِشْ قَانِعًا مُسْتَرِيحًا وَاجْتَنِبْ أَمَلًا  
وَلَا تَكُنْ بِطِلَابِ الْمَالِ مُحْتَفِلًا  
وَكُنْ عَلَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ مُتَكِلًا  
(مُلْكُ الْقِنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ)<sup>٥</sup>

يَا مَنْ عَلَيْهِ مَضَى مِنْ عُمُرِهِ عُصْرٌ  
وَمَنْ عَنِ الشَّيْبِ مِنْهُ الْفَوْدُ مُنْحَسِرٌ  
أَمَا بِتَنْغِيصِ عَيْشِ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ  
(يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشِ كُلِّهِ كَدْرٌ  
أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ)<sup>٥</sup>

---

(٥) الشنائع: جمع شنيعة، وهي القبيحة. أرست: ثبتت. العداة: جمع العادي، بمعنى العدو. ينجع: ينفع. العذل: الملامة. وهو إشارة إلى المثل القائل (سبق السيفُ العَدْلُ)، قاله قائله حينما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم، يُضرب للأمر الذي أفلت من اليد، أي لا يصدر منهم وفاء بوعده إلا فلتة.

(٦) لا تخض: لا تقتحم. المشعب: الطريق. أعياك: أتعبك. ترقبه: تنتظره. الاقتحام: الرمي بالنفس في أمر بشدة ومشقة. اللج: معظم الماء. المص: الرشف، أي الشرب برفق وجذب نفْس. الوشل: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

(٧) الطلاب: مصدر طالبه، بمعنى طلب منه حقا له عليه. الخول: جمع خولي، الأعوان.

شَمَّرتَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا لِتَنْدُلَهَا  
وَفِي حَظْوِظِكَ تَسْعَى أَنْ تُحْصِلَهَا  
وَفِي لَذَائِدِ عَيْشٍ أَنْ تُخَوِّلَهَا  
(تَرْجُو البَقَاءَ بَدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا  
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلِّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ)<sup>٥</sup>

يَا مَنْ لِمَوْعِظَتِي قَدْ صَارَ مُسْتَمِعًا  
يَا عَالِمًا لِأُمُورِ الدِّينِ مُتَّبِعًا  
وَصَابِرًا عَنِ مَنَاهِي الشَّرْعِ مُرْتَدِعًا  
(وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا  
أُصْنَمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنجَاةً مِنَ الزَّلَلِ)

أَعْطَوكَ عِلْمًا لِتَرْعَاهُ وَتَكْفَلُهُ  
وَلَا تَهَاوَنَ فِي جِدِّ وَتُهْمَلُهُ  
مَحْضَنُكَ النُّصْحَ يُجِدِّي مَنْ تَأْمَلُهُ  
(قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ  
فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ)<sup>٥</sup>

---

(٥) العُصْرُ: -بضمّتين- جمع عصر، بمعنى الدهر. الفُؤْدُ: جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام. المنحسر: المنكشف، أي سقط شعر فودك من الشيب. تنغيص العيش: عدم إتمام هناعته. الوارد: الذي يرد الماء ليشربه. السُورُ: ما بقي في الإناء من مأكَل ومشرب.

(٦) شمّرت: رفعت ثوبك عن ساقك، وهذا كناية عن الجد. تندلها: تختلسها. تخوّلها: تُعطاها.

وللمخمس تذييل لهذا التخميس، وهو قوله:

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى الْطَافِ سَيِّدِهِ  
مَعْرُوفُ الْوَالِهِ اللَّهْفَانُ ذُو الْوَجَلِ

قَدْ تَمَّ تَحْرِيرُ تَخْمِيسٍ وَضَعْتُ عَلَى  
قَصِيدَتِهِ لِلْحُسَيْنِ الْكَاتِبِ ابْنِ عَلِيٍّ

لَامِيَّةَ الْعَجَمِ الْبَادِي مَحَاسِنُهَا  
كَمْ حِكْمَةٌ أُدْرِجَتْ فِيهَا وَكَمْ مَثَلٌ

وَقَدْ مَرَّجْتُ بِهَا مَا صَاغَهُ فِكْرِي  
كُلْحَمَةً بِالسُّدَى وَالزُّيْدِ بِالْعَسَلِ

وَاللَّهُ يُكْرِمُ بِالْغُفْرَانِ نَاطِمَهَا  
وَوَالِدِيَّ وَخَلَّانِي وَيَغْفِرُ لِي

ونسخة هذا التخميس بخط الناظم عندي.

---

( ) تكفله: تضمنه. تهاون: أصله تتهاون. رشحوك... الخ: أي أهلوك لأمر عظيم، وهو الطاعة والعبادة

لله. إن: إما شرطية والجواب محذوف، أو نافية. الفطنة: الفهم. اربأ: نزه وبعده. الهمل: من الإبل المتروك ليلا ونهارا ليرعى بلا راع.

## ( تخميس قصيدة أُنعمُ عيشاً )

التخميس الرابع: على قصيدة (أُنعمُ عيشاً) المنسوبة إلى الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه)، يقول الخمس<sup>(٢)</sup>:

شبابي مَضَى ما كُنْتُ فِيهِ بِناهِضِ  
إلى عَمَلِ الطَّاعَاتِ غيرِ فَرائِضِ  
تَمَلَّيْتُ بِاللَّذاتِ حُلُوٍ وَحامِضِ  
(أُنعمُ عيشاً بَعْدَ ما حَلَّ عارِضِ  
طَلانِعُ شَنِيبٍ لَيسَ يُغْنِي خِضابُها)<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ ضَيقتُ ذُرْعاً مِنْ طَوارِ طَوارِقِ  
عَلانِي هُمومٌ صَرتُ فِيها كِغارِقِ  
عَرانِي وَهَنٌ دامَ غيرَ مُفارِقِ  
(حَبَّتْ نارُ نَفْسي بِاشتِعالِ مَفارِقِي  
وَأظَلَمَ حالي إِذَ أضاءَ شِبابُها)<sup>(٤)</sup>

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزة بفلسطين، سنة (١٥٠هـ-٧٦٧م)، وتوفي بالقاهرة سنة (٢٠٤هـ-٨١٩م).

(٢) هذه القصيدة موجودة في الديوان المنسوب إلى الإمام الشافعي (رحمه الله) (ص ٣١-٣٢)، مع وجود اختلاف يسير في الكلمات وترتيب الأبيات عن النسخة التي خمّسها النودهي.

وطبع هذا التخميس ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٣) تمليت: تمتعت. العارض: صفحة الخدّ. الخضاب: ما يُخضَبُ به من الحناء وغيره.

(٤) طوار طوارق: أي من آفات طرأت علي وحوادث طرقتني، أي أتتني ليلاً. عراني: غشيني. الوهن:

الضعف. خبت: جمعت مفرق، وهو خط في وسط الرأس.

وَمُنْذُ بَدَا شَيْبِي تَأَوَّدَ قَامَتِي  
فَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ عَلَامَتِي  
عَلَامَةً قُرْبَى مِنْ قِيَامِ قِيَامَتِي  
(أيا بومةً قَدْ عَشَّشْتَ فَوْقَ هَامَتِي  
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا)<sup>٥</sup>

عَلِمْتُ قُحُولَ الْجِسْمِ وَالْقَدَّ مُنْحَنِي  
وَحَالًا عَلَيْهَا أَمْرٌ وَكَرْكٌ يَنْبَنِي  
عَلَى غَفْلَةٍ فَاجَأَتْنِي فَذَعَرْتَنِي  
(رَأَيْتُ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتَنِي  
وَمَاوَاكٍ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا)<sup>٥</sup>

نَشَأْتُ فَنَى فِي الْعَيْشِ حَلْفَ حَصِيْبِهِ  
وَمِنْ كُلِّ نُعْمَى أَخَذًا بِنَصِيْبِهِ  
فَنَغَّصَ شَيْبِي الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِ طَيْبِهِ  
(وَلَذَّةُ عَيْشِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيْبِهِ  
وَقَدْ فَنَيْتُ نَفْسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا)<sup>٥</sup>

(٥) تأوَّد: انحنى. علامتي: المراد بها الشيب، ويد(قيام القيامة) الموت. البومة: طائر يسكن الخراب. عَشَّشْتَ: اتخذت عشا. الهامة: الرأس.

(٦) قحول: من قحل الشيخ، يبس جلده على عظمه وأسنٌ جدا. حالا: عطف على قحول، وفائدة العطف -وهي نفس المعطوف عليه- الوصف بالجملة بعدها. ذعرتني: أفرعتني.

(٧) الحلف: الصديق. الحصيب: رعد العيش. النعمى: -بضم النون والقصر- النعمة. فنيت: هرمت،

يقال صار شيخا فانيا.

إِذَا شَابَ قَوْدُ الْمَرِّ يَكْسِفُ بَدْرَهُ  
وَضَاقَ بِإِشْرَافِ الْمَنِيَّةِ صَدْرَهُ  
وَعِنْدَ الْغَوَانِي الْغَيْدِ يَنْقُصُ قَدْرَهُ  
(إِذَا اسْوَدَّ لَوْنُ الْمَرِّ وَأَبْيَضَ شَعْرُهُ  
تَنْغُصَ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا)<sup>٥</sup>

إِذَا رُمْتَ إِفْلَاحًا وَقَدْرًا مِنْوَاهُ  
وَأَنْ تَتَحَلَّى بِالتَّقَى مُتَنَزِّمًا  
وَتَدْخُلَ جَنَاتٍ بِهَا كُلُّ مُشْتَهَى  
(قَدَحُ عِنْدَكَ فَضَلَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا  
حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقَى ارْتِكَابُهَا)<sup>٥</sup>

إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ سَارِعٌ مُبَادِرًا  
وَعَنْ كُلِّ جُرْمٍ كُنْ لِنَفْسِكَ زَاجِرًا  
تَوَاضَعْ لِمَنْ تَلْقَى وَلَوْ كَانَ صَاغِرًا  
(وَلَا تَمْشِينَ فِي مَنْكَبِ الْأَرْضِ فَاخِرًا  
فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ تُرَابُهَا)

---

(٥) الفود: جانب الرأس. بدره: شبابه الذي كالبدر في الإنارة. الإشراف: القرب. المنية: الموت.  
الغواني: جمع غانية، المرأة التي غنيت بجمالها عن الحلى. الغيد: جمع غادة، المرأة الشابة الناعمة.  
تنغص: تكرر.

(٦) رمت: طلبت. منوها: مُشْرِفًا. تتحلى: تتصف. متنزها: متطهرا عن أقدار الأوزار. والمراد بفضلات  
الأمور: فضلة الطعام والشراب والمنام والكلام.

وَوَقَّرَ ذَوِي الْقُرْبَى وَأَوْقَرَ رِكَابَهُمْ  
وَسَامِحَ ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَأَهْجَرَ عِتَابَهُمْ  
وَصَلَّ جَيْلَ أَحْبَابِهِ وَأَنْجَحَ طِلَابَهُمْ  
(وَأَحْسَنَ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمَلُّكَ رِقَابَهُمْ  
فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الْكَرِيمِ اكْتِسَابُهَا)<sup>٥</sup>

وَمَنْ مَالَ لِلدُّنْيَا فَإِنِّي خَدَمْتُهَا  
وَبَالَغْتُ فِي تَحْصِيلِهَا وَلَمَمْتُهَا  
حَقِيقَتُهَا لَمَا بَدَتْ لِي سِنَمَتُهَا  
(وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا  
وَسِيْقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا)<sup>٥</sup>

وَفَكَّرْتُ فِيهَا هَلْ أَصَادِفُ طَائِلًا  
وَفَتَّشْتُ عَنْهَا لِلْمَشَائِخِ سَائِلًا  
فَأَلْفَيْتُهَا شُغْلًا عَنِ الدِّينِ شَاغِلًا  
(فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا  
كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا)<sup>٥</sup>

وَمَا أَهْلُهَا إِلَّا نُفُوسٌ ذَلِيلَةٌ  
وَمَا لَهُمْ إِلَّا قُلُوبٌ عَلِيلَةٌ

(٥) وقَّر: عظم. أوقر ركابهم: أي ثقل إبلهم بالأحمال. الجيل: الصنف من الناس. طلاب: مصدر طلبه، بمعنى طلب منه حقا له عليه.

(٦) لممتها: جمعتها. سنمتها: مللتها.

(٧) الطائل: النفع والفائدة. ألفيتها: وجدتها. كما لاح... الخ: أي كما ظهر السراب في الفلاة ظهرا.

وإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ فَفَقِيلَتْ  
(وما هي إلا جيفةٌ مُسْتَحِيلَةٌ  
عليها كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِنَابُهَا)٥

وَذِي عِظَّةٍ مَا إِنْ سَمِعَتْ بِمِثْلِهَا  
تَرِقُّ قُلُوبُ السَّامِعِينَ لِأَجْلِهَا  
إِذَا أَهْلُهَا نَاوُوا مُحَاوِلَ وَصْلِهَا  
(فَإِنْ تَجْتَنِبُهَا كُنْتَ سَلِمًا لِأَهْلِهَا  
وَإِنْ تَجْتَنِبُهَا نَارَ عَتِكَ كِلَابِهَا)٥

مَفَاسِدُهَا سُدَّتْ سَبِيلُ انْحِصَارِهَا  
فَكُنْ زَاهِدًا فِي نَضِّهَا وَنُضَارِهَا  
وَمَنْ يَدْنُ مِنْهَا فَهُوَ يَصْلِي بِنَارِهَا  
(فَطُوبَى لِنَفْسٍ أَوْطَنْتْ قَعْرَ دَارِهَا  
مُغْلَقَةً الْأَبْوَابِ مُرْخِي حِجَابِهَا)٥

لَقَدْ عُمِرَ الدُّنْيَا بِجِيلِ خِيَارِهَا  
وَأَخْبَارِهَا أَهْلِ التَّقَى وَكِبَارِهَا  
وَقَدْ آذَنْتْ مِنْ بَعْدِهِمْ بِيَوَارِهَا  
(فَلَمْ تَخْرَبِ الدُّنْيَا بِمَوْتِ شِرَارِهَا

(٥) مستحيلة: متغيرة متعفنة.

(٦) ذي: هذه الأبيات السابقة. ناووا: مخفف (ناووا) أي عادوا. محاول: طالب.

(٧) النض: الدرهم والدينار. النضار: الذهب والفضة. يصلى بنارها: يقاسي حرها ويحترق بها. مرخي:

مرسل، وهو حال من الأبواب.

وَلَكِنْ بِمَوْتِ الْأَكْرَمِينَ خَرَابُهَا)٥

عُبَيْدُكَ مَعْرُوفٌ عَصَى عَنْ تَهْوِكَ  
عَدَا سَالِكًا بِالذَّنْبِ أَفْطَعَ مَسْلَكَ  
نَدِمْتُ عَلَى الْأَجْرَامِ أَخْشَى تَهْتِكِي  
(فَيَا رَبِّ هَبْ لِي تَوْبَةً قَبْلَ مَهْلِكِي  
أَفُوزُ بِهَا مِنْ قَبْلِ يُغْلَقَ بِأُيُوبِهَا)٥

سُؤَالُ سِوَى الْمَوْلَى دَلِيلُ رِبَاجَةٍ  
وَمَدُّ يَدِي لِلخَلْقِ شَرُّ سَمَاجَةٍ  
سَلِّ اللَّهُ حَتَّى مِلْحَ بَيْضِ دَجَاجَةٍ  
(إِذَا أُنْسِدَ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ  
فَدَعُهُ لِأُخْرَى يَنْفَتِحُ لَكَ بِأُيُوبِهَا)٥

ونسخة هذا التخميس بخط الناظم موجودة في مكتبتي، ومنه نسخة أخرى بخطه  
أيضا في مكتبة الملا عبد الله الجرستاني بالسليمانية.

() الأخبار: جمع خبر، العالم الصالح. آذنت: أعلمت. البوار: الهلاك والكساد.

(٢) التهوك: الوقوع في شيء بقله مبالاة. أفضع: أشد. تهتكى: افتضاحي. يغلق: أي أن يُغلق، فهو من

باب حذف الناصب وإبقاء أثره، كقولهم: (خذ اللص قبل يأخذ).

(٣) الرباجة: البلادة. السماجة: القباحة.

□ (تخميس قصيدة يا من يرى)

التخميس الخامس: على قصيدة (يا من يرى) للإمام الشافعي (رضي الله عنه)<sup>(١)</sup>،

يقول المخمَّسُ<sup>(٢)</sup>:

يا مَنْ يَجُودُ بِمَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ  
يا مَنْ إِلَيْهِ فِي النَّوَابِ يُفْزَعُ  
يا مَنْ بِهِ شَمَلُ الْمَارِبِ يَجْمَعُ  
(يا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ  
أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ)

يا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ فَاتِحَ قُفْلِهَا  
يا مُبْدِلَ صَعْبِ الْأُمُورِ بِسَهْلِهَا  
يا رَبُّ كَمْ عَقَرٌ مَنَنْتَ بِحِلِّهَا  
(يا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا  
يا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ)

(١) لم أجد -في المصادر المعتبرة- مَنْ ينسب هذه القصيدة إلى الإمام الشافعي، وليست هي في الديوان المنسوب إليه. ونسبها ابن خلكان وابن كثير وغيرهما إلى أبي القاسم السهيلي (٥٨١هـ).

ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان. (ج ٣/ص ٤٣١). و: ابن كثير، البداية والنهاية. (ج ٢/ص ٣٩٠).

(المحقق)

(٢) طبع هذا التخميس ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة

(١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية من هذا التخميس، حصلت عليه من مكتبة (ژين) بالسليمانية. (المحقق)

يَا مَنْ بِهِ ظَنُّ الْبَرِيَّةِ قَدْ حَسُنُ  
يَسِّرْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا لَمْ يَهْنُ  
وَمِنَ الْمَوَاهِبِ هَبْ لَنَا مَا لَمْ يَكُنْ  
(يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ  
أُمْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ)

أَحْمَالُ أَجْرَامِي عَلَيَّ ثَقِيلَةٌ  
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ قَلِيلَةٌ  
عَزَّتْ وَسَائِلُ الْفَلَاحِ كَفِيلَةٌ  
(مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ  
بِالافتقارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ)

يَا مَنْ أَيَادِيهِ لَدِي جَزِيلَةٌ  
لِلْقَلْبِ آمَالٌ لَدَيْكَ طَوِيلَةٌ  
أَرْجُو مَقَاصِدَ مِنْكَ وَهِيَ جَلِيلَةٌ  
(مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ  
وَلِإِنْ طُرِدْتُ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ)

يَا مُنْعِمًا قَدْ فَاضَ طَافِحُ يَمِّهِ  
بِالْعَبْدِ أَرْحَمُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ  
مَنْ ذَا دَعَاكَ فَلَمْ يَفُزْ بِمُهْمِهِ  
(وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ  
إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنِ فَقِيرٍ يُمْنَعُ)

ضِيَعْتُ أَيَّامِي عُهُودَكَ نَاسِيًا  
وَبِمَا عَصَيْتُكَ صَارَ قَلْبِي قَاسِيًا  
أَسْفًا عَلَى التَّفْرِيطِ جُنْتُكَ أَسِيًا  
(حاشا لمجدك أَنْ تُقْنَطَ عَاصِيًا  
الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ)

مَا زِلْتُ فِي عَمْرِي لِنَفْسِي ظَالِمًا  
وَلَهَا عَلَى مَا تَشْتَهِيهِ مُسَالِمًا  
وَالآنَ تُبِتُ عَسَايَ أَنْجُو سَالِمًا  
(بِالذُّلِّ قَدْ وَافَيْتُ بِابِكَ عَالِمًا  
أَنَّ التَّدَلُّلَ عِنْدَ بِابِكَ يَنْفَعُ)

وَقَرَّرْتُ نَحْوَكَ تَائِبًا مُتَبَتِّلًا  
وَمُهَلَّلًا وَمُسَبِّحًا وَمُحْسِبًا<sup>٥</sup>  
وَبِكَ اسْتَعْنَتُ عَلَى الْعِبَادَةِ مُقْبِلًا  
(وَجَعَلْتُ مُعْتَمِدِي عَلَيْكَ تَوَكُّلًا  
وَبَسَطْتُ كَفِّي سَائِلًا أَتَضَرَّعُ)

طه علوم اللوح قد أوزنته  
وعلى الهداية للرشاد حننته  
وحديثه للعالمين بننته

(٥) مسبحلا: قائلًا (سبحان الله). محسبلا: قائلًا (حسبي الله ونعم الوكيل).

(فَبِحَقِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَيَعْنَتُهُ  
وَأَجَبْتَ دَعْوَةَ مَنْ بِهِ يُتَشَفَعُ)

وَبِحَقِّ مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُرَوِّجًا  
وَبِجَاهِ مَنْ كَانَ لِلخُطْبِ مُفْرَجًا  
وَبِنُورِهِ كُشِفَ الْغِيَابُ وَالدُّجَى  
(اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا  
وَالطُّفُ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ)

نَاجَيْتُ رَبِّي رَاجِيًا لِنَوَالِهِ  
مُتَوَسِّلًا بِجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ  
وَخَلِيلِهِ الْمَحْمُودُ كُلُّ خِلَالِهِ  
(ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ  
خَيْرِ الْخَلَائِقِ شَافِعٌ وَمُشَفَعٌ)

ونسخة هذا التخميس بخط الناظم في مكتبتني، ومنه نسخة أخرى بخطه أيضا في  
مكتبة الملا عبد الله الجرستاني المدرس في التكية الخالدية.  
أما التخميس الثاني على هذه القصيدة المطبوع باسم النودهي في آخر تخميسه  
على قصيدة البردة، والتي مطلعها:

يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْعَوَالِمِ تَخَضَعُ  
يَا مَنْ بِهِ أَرْجُو النِّجَاةَ وَأَطْمَعُ  
يَا مَنْ يَحِبُّ الْعَفْوَ عَمَّنْ يَرْجِعُ  
(يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ)

## أنتَ المُعدُّ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ

فلا أظنُّ أنه للنودهي<sup>(١)</sup>، إلا أن يكون قد خمَّسها مرتين، وهذا بعيد جدا، نعم إن النودهي كتب بخطه هذا التخميس الثاني دون أن ينسبه هو إلى نفسه كما هو موجود في المجموعة الخطية الموجودة لدى الملا عبد الله إمام الجامع الكبير بالسليمانية، وأغلب الظن أن هذا هو منشأ الغلط.

---

(١) هذا التخميس الثاني ليس للنودهي كما قاله المؤلف، بل هو للشاعر المصري (شهاب الدين المنصوري ت ٨٨٧هـ). (المحقق)

## □ ( تخميس قصيدة البردة للبوصيري )

التخميس السادس: على قصيدة البردة للبوصيري، وعندني أنه أحسن تخاميس النودهي (رحمه الله)، كما أظن أنه أحسن تخاميس البردة أيضا، وبما أنه مطبوع<sup>٥</sup> كما ذكرنا لا نرى حاجة إلى نقله هنا برمته، بل نكتفي بنقل مطلعها، يقول المخمس:

لَمَّا عَلِمْتُ بِطَرْفِ مَنْكَ مُنْسَجِمٍ  
ظَلَنْتُ فِيكَ غَرَامًا غَيْرَ مُنْحَسِمٍ  
فَقُلْتُ: قُلْ لِي بِرَبِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ  
(أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمِ  
مَرَجَّتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلِّوْ بَدَمِ)

أَمْ لَاحَ زَهْرٌ عَلَى أَرْجَاءِ فَاتِمَّةٍ  
أَمْ فَاحَ زَهْرٌ عَلَى أَنْفَاسِ نَاسِمَةٍ  
أَمْ نَاحَ وَرُقٌّ بِالْحَانَ مِلَانِمَةٍ  
(أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ  
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ)

( ) طبع هذا التخميس مرتين:

الأولى: طبع على نفقة حفيد المخمس الشيخ محمود الحفيد في بغداد، سنة (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م).  
والثانية: ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

(المحقق)

( تخميس قصيدة الهمزية للبوصيري )

التخميس السابع: على قسم من القصيدة الهمزية للبوصيري<sup>(١)</sup>، مطلع قوله:

لَكَ غَايَاتُ مَنْ سِوَاكَ ابْتِدَاءُ  
وَلِكِ الدَّهْرِ فِي الْمَعَالِي ارْتِقَاءُ  
أَيْنَ مِنْ شَأْوٍ قَرِيبِكَ الْأَصْفِيَاءُ  
(كَيْفَ تَرْفَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ  
يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ)

هَمْ وَإِنْ أَوْرَثُوا عُلُومًا وَفَتْحًا  
وَأَنْشَرَا حَافِظًا لِلْخَصَائِصِ مِنْهَا  
وَالِيَهُمْ أَمِينٌ وَحِكْمٌ أَوْحَى  
(لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا  
لَ سَنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ)

---

(١) هذا التخميس غير مطبوع - حسب علمي - . (المحقق)

## (تشاطيره وتسابعه<sup>١</sup>)

للشيخ معروف النودهي تشطير لقصيدة (ذخر المعاد)<sup>٢</sup>، يقول النودهي في مجموعته الخطية: (هذا تسطير أسواد، في تشطير ذخر المعاد، للشيخ محمد البوصيري (رضي الله عنه)، إنشاء العبد الفقير محمد الشهير بـمعروف غفر الله له).

(إلى متى أنت بالذات مشغولُ)  
وكلُّ مُغْرَى بَخَطِ النَّفْسِ مَخْدُولُ  
كَمْ مِنْ كِبَائِرِ آثَامٍ تُزَاوِلُهَا  
(وأنت من كلِّ ما قدّمتَ مسؤولُ)  
(في كلِّ يومٍ تُرَجِّي أَنْ تُتُوبَ عَدَاً)  
وكلُّ حُوبٍ بِمَاءِ التُّوبِ مَغْسُولُ<sup>٣</sup>  
لكنَّ تَقَاعَسَتْ عَنْهَا إِذْ تُسَوِّفُهَا  
(وعقدُ عزمك بالتسويقِ محلُولُ)  
(أما يرى لك فيما سرَّ من عملِ)  
جِدُّ كَمَا يَقْتَضِي عَقْلٌ وَمَنْقُولُ  
وَمَا بِقَلْبِكَ فِي أَعْمَالٍ آخِرَةٍ

(١) التشطير: أن يعمد الشاعر إلى أبيات مشهورة لغيره، فيقسم أبياتها إلى شطرين، يضيف إلى كل منهما شطرا من عنده، مراعى تناسب اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع. ويشترط في التشطير ألا يكون في تركيبه كلفة ولا حشو، بل أن يزيد الأصل جلاء ومعنى لطيفا. (المحقق)

(٢) طبع هذا التشطير مع التسبيع الذي بعده، ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤ م).

وعندي نسخة خطية من التشطير والتسبيع، حصلتُ عليها من مكتبة (زين) بالسليمانية. (المحقق)

(٣) الحوب: الإثم.

(يَوْمًا نَشَاطٌ وَعَمَّا سَاءَ تَكْسِيلُ)  
(فَجَرِدِ الْعَزْمَ إِنَّ الْمَوْتَ صَارِمُهُ)  
صَلَّتْ بِهِ كُلُّنَا لَا شَكَّ مَقْتُولُ<sup>٥</sup>  
دَعَا الْمَنَى فَمُنَايَانَا مُهَنْدُهَا  
(مُجَرَّدٌ بِيَدِ الْأَمَالِ مَسْلُولُ)<sup>٥</sup>  
(وَأَقَطَعَ حِبَالَ الْأَمَانِي الَّتِي اتَّصَلَتْ)  
فَكُلُّهُ أُمْنِيَّةٌ لِلنَّفْسِ تَسْوِيلُ  
وَأَعْمَلُ لِحَبْلِ الدُّنَا بِالزَّهْدِ تَصْرِيمُهُ  
(فَبِأَيِّمَا حَبْلُهَا بِالزُّورِ مَوْصُولُ)  
(أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي مَالٍ تُحْصِلُهُ)  
وَلَا يُرَى لَكَ لِلْأَعْمَالِ تَحْصِيلُ  
جَمَعْتَ كَنْزًا مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا  
(وَمَا عَلَى غَيْرِ إِثْمٍ مِنْهُ مَحْصُولُ)  
(وَرُحْتَ تَعْمُرُ دَارًا لَا بَقَاءَ لَهَا)  
وَعَيْرُ دَارِكَ مَعْمُورٌ وَمَأْهُولُ  
فَمَا تُرِيدُ بِدَارٍ غَيْرِ خَالِدَةٍ؟  
(وَأَنْتَ عَنْهَا - وَإِنْ عُمُرْتَ - مَنَقُولُ)

ثم سبَّح هذه القصيدة، ولكن لم يصل إلينا منها إلا تسبيح أربعة أبيات، يقو النودهي في مقدمتها: (هذا شفاء الفؤاد، في تسبيح نخر المعاد، للفقير محمد الشهير بمعروف).

(٥) الصلت: من السيوف الصقيل الماضي.

(٦) منايا: جمع منية، وهو الموت. المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

يا مَنْ عليه مَضَى مِنْ عُمره طُولُ  
أراكَ عبدَ هوى، والعبْدُ مَرْدُولُ  
أقصى مَرامِكِ مَلْبُوسٌ ومَأْكُولُ  
فَأَنْتَ مِنْ شَهواتِ النَّفسِ مَجْبُولُ  
حَتَّامَ جَهْدِكَ فِي الأمالِ مَبْدُولُ  
(إلى متى أَنْتَ باللذاتِ مَشغولُ  
وَأَنْتَ عَن كُلِّ ما قَدِّمْتَ مَسْئُولُ)

تَقْفُوا الغوايَةَ ما تَقْفُوا سَبيلَ هُدَى  
ولستَ عَن فَعْلِ مَحْظُورٍ تَكْفُ يَدَا  
إِذا نَصَحْتُكَ لا تُصغِي لَها أَبدا  
تَزِيدُ يَوماً فَيَوماً مُوجِباتِ رَدَى  
أَنفَقْتَ عُمرَكَ فِي الأثامِ ضاعَ سُدَى  
(في كُلِّ يَومٍ تُرَجِّي أَنْ تَتُوبَ غَدا  
وَعَقْدُ عَزَمِكَ بِالتَّسْويِفِ مَحْلُولُ)

تَمشِي رُويِّداً إِلى الطاعاتِ فِي كَسَلِ  
إِذا فَعَلْتَ فلا يَصْفُونَ مِنْ خَلَلِ  
أما المَعاصي فَتَغْشاهَا على عَجَلِ  
كجائِعِ نَهمٍ يُدعى إِلى عَسَلِ  
هلا عَكَّسْتَ؟ أما تَخشى انقِضا أَجَلِ!  
(أما يُرى لَكَ فيما سَرَّ مِنْ عَمَلِ  
يَوماً نَشاطٌ وعمّا ساءَ تَكْسيلُ)

يَحُومُ حَوْلَكَ مِنْ دَهْرِ حَوَائِمُهُ  
فَاذْكُرْ حِمَامَكَ إِذْ يَفْجَأُ هَاجِمُهُ  
مِنْ عَيْشِ دُنْيَاكَ لَا يَغُرُّكَ نَاعِمُهُ  
فَإِنَّمَا الْأَجَلُ الْمَحْتَمُ هَاذِمُهُ  
إِنْ شِئْتَ تَعْمَلُ شَيْئاً فَارَ عَازِمُهُ  
(فَجَرِّدِ الْعِزْمَ إِنَّ الْمَوْتَ صَارِمُهُ  
مُجَرِّدٌ بِيَدِ الْأَمَالِ مَسْلُومُ)

## □ (شعره وشاعريته)

كان الشيخ معروف النودهي ناظماً أكثر منه شاعراً مطبوعاً، فأثاره كلها منظومات علمية، وقد نظم من المتون المشهورة في مختلف العلوم والفنون زهاء ثلاثين (٣٠) متناً، وبعبارة أخرى أن له من الأبيات العلمية ما يزيد على عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) بيت.

وكان النظم عنده أهونَ من النثر، فلا يعجز إذا نظم، ولا يتكلف إذا أنشأ. وكان عذب الألفاظ، سلس الأسلوب، متين العبارة، قلما تجد ركة أو ضعفاً في نظمه. إلا أن أغراضه الشعرية منحصرة في مدائح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والصلاة عليه فحسب، كالبوصيري (رحمه الله) <sup>(١)</sup>، وله في ذلك أعظم رجاء في كرم العاقبة، وحسن الخاتمة.

أما باقي الأغراض، كالغزل والنسيب والوصف والحكم والمدح والهجاء والملح والحماسة والفخر والأمثال والعتب والشكوى والفكاهة والمداعبات، فليس له منها شيء. والسبب في ذلك:

أولاً: أنه كان متنسكاً ورعاً متقشفاً، وعالماً دينياً منقطعاً عن الناس، ومستغرقاً في التدريس والتأليف ونظم المتون ووضع الألغاز والأحاجي، ومنزويًا في زاوية مدرسته طول حياته يألف العزلة ولا يعرف من هذه الأشياء شيئاً، أو لم يكن له ميل لمعرفةها وخوض غمارها، ولم يكن ذلك إلا انعكاساً لحياته التي كان يحياها، وبيئته المحافظة التي عاش فيها، والعقلية المحدقة به.

---

(١) قد يقال: إن البوصيري له ديوان ضخم يجد المطلع عليه أن له أشعاراً كثيرة في مواضيع أخرى متعددة. غير أن قصائده الثلاثة المشهورة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) (البردة) و(الهمزية) و(المضرية) ملأت الدنيا واشتهرت في الآفاق الإسلامية، اشتهار الشمس في رابعة النهار، فليس من عالم ديني لم يسمعها أو لم يحفظها، ولا كذلك باقي أشعاره، لذا اشتهر البوصيري بمدائحه النبوية فحسب.

وثانياً: أنه يرى لنفسه شرف الاتصال بسيد الأنام، وهذا ما دفعه إلى الميل إلى مدائح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، التي لا يبعد أن يكون فيها نوع من التغني بعلو نسبه وحسبه، لذا يحق لنا أن نسميه (بوصيري الكُرد).  
لم يصل إلينا من أشعاره إلا سبع قصائد، ست منها في مدح نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، منها أربع عربية، واثنان فارسيتان، والسابعة في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى<sup>٧</sup>.

---

( ) أورد المؤلف القصائد العربية الخمس، أما القصيدتان الفارسيتان فجاء بواحدة منهما فقط، وترك الأخرى.

وهناك قصائد أخرى للنوهدى غير هذه القصائد السبع، لم يشر إليها المؤلف، ويبدو أنه لم يعثر عليها حين أُلّف هذا الكتاب، وقد جمعت لجنة تحقيق تراث النوهدى مجموعة جيدة منها، وطبعوها ضمن الأعمال الكاملة له، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤ م).

كما أن عندي مجموعة خطية من قصائد النوهدى، أكثرها بخط (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم)، حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) بالسليمانية، فيها قصائد غير منشورة في هذا الكتاب.

والأغراض الشعرية لهذه القصائد قريبة من القصائد المنشورة في كتابنا هذا، فهي إما مناجات مع الله تعالى، أو مدائح للرسول (صلى الله عليه وسلم). (المحقق)

(القصيدة الأولى)



القصيدة الأولى: واحد وثلاثون (٣١) بيتا من البحر الخفيف، وعروضها مخبونة مع ما فيها من الإضمار، وضربها مقبوض محذوف، وهي بخطه في مجموعته<sup>(١)</sup>:

يا دليلَ الرُّكْبِ إلى نَجْرِ  
قُمْ فقد لاحتْ (طَيْبَةً) الفَيْحَا

سِرِّ بِنَا - بالله - إلى أرضِ  
تُلْمَعُ الأنوارُ بها لَمْحاً

بَلَدَوْ مَنْ حَلَّ بها يوماً  
نالَ للأوطارِ بها نُجْجَا

تَلْمَعُ الأنوارُ بها ليلاً  
فَيُظَنُّ اللَّيْلُ بها صُبْحَا

خَيْرِ أرضِ اللهِ ومَثْوَى مَنْ  
جاءَهُ جِبْرِيلُ بما أوحَى

خَيْرِ خَلْقِ اللهِ وأَعْلَامِ  
ذي المَعاليِ واللَّهْجَةِ الفُصحى

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) بالسليمانية، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم). (المحقق)

شَافِعِ الْعَاصِينَ وَمُنْجِيهِمْ  
مِنْ لَظَى نَارٍ لَفَّتْ لَفْحًا

مَلَجًا الْعَافِينَ وَمَنْجَاهِم  
لَمْ يَكُنْ يَأْلُو أَحَدًا نُصْحًا<sup>(١)</sup>

جَاءَنَا بِالَّذِينَ حَنِيفِيًّا  
نَيْرًا حَقًّا وَاضِحًا سَمْحًا

شَيَّدَ الْأَحْكَامَ وَسَوَّاهَا  
فَأَنَمَحَى بِهَا الْأَدْيَانَ مَصْحًا<sup>(٢)</sup>

جَاهَدَ الْكُفَّارَ لِمَوْلَاهُ  
فَحَبَاهُ النَّصْرَةَ وَالْفَتْحًا<sup>(٣)</sup>

وَتَلَا الْقُرْآنَ بِتَرْتِيلٍ  
زَادَ دِينَ الْحَقِّ بِهِ وَضَحًا

مُعْجَزَاتُ الْمُخْتَارِ لَا تُحْصَى  
كَمْ صُدُورٍ مِنْهَا اِكْتَسَتْ شَرْحًا

---

(١) العافين: جمع العافي، الطالب للمعروف. يألو: يقصر ويبطأ.

(٢) مصحاح: مصدر مصحت الدار، انمحق أثرها.

(٣) حباه النصره: أعطاه إياها.

قَمَرٌ قَدْ شُقُّ لَهُ لَيْلًا  
فَرَأَهُ مَن دَارُهُ الْبَطْحَا

وَيَكْفِيهِ سَبَّحَ الْحَصْبَا  
وَمُعِينُ الْمَاءِ جَرَى سَحَا<sup>١</sup>

حَنَّ جِذْعُ النَّخْلِ لَهُ شَوْقَا  
وَعَلَى بَيْنِ أَظْهَرَ التُّوْحَا

وَيَمْعِرَاجُ نَالِ إِكْرَامَا  
مَا اسْتَطَاعَ النَّاسُ لَهُ مَدْحَا

وَبِتِلْكَ اللَّيْلَةِ قَدْ أَحْصَى  
كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُودِعَ اللَّوْحَا

وَارْتَقَى لِلْعَرْشِ بِنَعْلَيْهِ  
وَيَنْعَلِيهِ قَدْ شَرَّفَ الصَّرْحَا<sup>٢</sup>

وَرَأَى الْجَبَّارَ بِعَيْنَيْهِ  
وَحَدِيثُ الرَّوِيَّةِ قَدْ صَحَا

شِلُّ وَقَبْلُ تِمْتَالِ نَعْلَيْهِ  
وَأَمْسَحَ الْخَدَّيْنِ بِهِ مَسْحَا<sup>٣</sup>

(١) سَحَا: مصدر سَحَّ الماء، صبه صبا متتابعاً غزيراً.

(٢) الصرح: كل بناء عال، والمراد هنا العرش.

(٣) شِلُّ: أمر من شال الشيء، رفعه.

وَعَلَى رَأْسٍ ضَعْفُهُ إِكْلِيلًا  
لِتَنَالَ الْعِزَّةَ وَالْمَنْحَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْثُ عَبْدًا  
مُذْنِبًا يَرْجُو الْعَفْوَ وَالصَّفْحَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ تَدَارِكُنِي  
بِالْعَطَايَا مِنْ كَفِّكَ السُّحَا

يَا شَفِيعًا فِي الْمُذْنِبِينَ اشْفَعْ  
لِفَقِيرٍ صَاغٍ لَكَ الْمَدْحَا

وَأَصْلِيهِ وَأَهْلِيهِ  
لِيُنَالُوا الرَّاحَةَ وَالرُّوحَا<sup>٥</sup>

مَا لَنَا غَيْرَ الْمُصْطَفَى دُخْرُ  
فَهُوَ أَرْجَى مَنْ نَحْوَهُ يُنْحَى

فَصَلَاةُ اللَّهِ لَهُ تُتْرَى  
وَتَحِيَّاتُ نَفَحَتْ نَفَا

مَا صَبَا قَلْبُ الصَّبِّ مُرْتَاخَا  
لِلصَّبَا لَمَّا هَزَّتِ السَّرْحَا<sup>٥</sup>

---

(٥) أصليه: والديه.

وأثَارَ الوُدُقُ بِتَغْرِيدِهِ  
وَجَدَ مُلْتَاعٍ يَسْمَعُ الصَّدْحَا<sup>١</sup>

وَسَعَتْ عَيْسٌ سَاقَهَا الحَادِي  
قَائِدًا لِلرُّكْبِ إِلَى الفَيْحَا<sup>٢</sup>

---

(١) صبا: حنّ. الصبا: الريح التي تهب من جهة الشرق. السرح: كل شجر طال.  
(٢) الودق: جمع ورقاء، وهي الحمامة. الملتاع: المحروق الفؤاد من همّ أو شوق. الصّدح: مصدر صدح الرجل أو الطائر، رفع صوته بغناء.  
(٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد ضعيف. الحادي: الذي يسوق الإبل ويتغنى لها.

## ( القصيدة الثانية )

القصيدة الثانية: وهي أحد عشر ( ١١ ) بيتا كتبت في مجموعة خطية موجود لدي،

وهي<sup>١</sup>:

بِاللّهِ عَزَدُ لَنَا يَا طَيِّبَ النَّعْمِ  
وَأَقْرَأُ مَدِيحَ رَسُولِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ

تَرَى الْمُحِبِّينَ إِنْ أَسْمَعْتَهُمْ نَعْمًا  
تَفِيضُ أَعْيُنُهُم بِالذَّمِّ كَالدَّيْمِ<sup>٢</sup>

وَيَرْقُصُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ طَرَبًا  
كَأَنَّمَا مَسَّهُمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ<sup>٣</sup>

وَالطَّيْرُ<sup>٤</sup> تَنْصِتُ فَوْقَ الْعُصْنِ مُصْنِعِيَّةً  
تَكَادُ تَسْقُطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ سَدَمِ<sup>٥</sup>

وَالعَيْسُ أَكْوَارَهَا تَهْتَزُّ مِنْ خَبَبِ  
وَالوَحْشُ تَهْوِي لَهَا مِنْ ذَرْوَةِ الْعَلَمِ<sup>٦</sup>

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي قَدْ نَالَ مَنَزَلَةً

---

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية،

سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٢) الدَّيْمُ: جمع ديمة، مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

(٣) اللمم: جنون خفيف يلم بالإنسان.

(٤) الطَّيْرُ (الطير) بالفتح معطوف على (المحبين)، وكذا قوله الآتي (العيس).

(٥) السدم: جمع سديم، الضباب.

(٦) الأكوار: جمع كور، وهو رحل البعير. الخبب: ضرب من عدو الخيل. العَلَم: الجبل.

من رَبِّهِ لَمْ يَرْمَهَا قَطُّ مِنْ أَرِمٍ<sup>٥</sup>

وَكَمْ غَوَامِضٍ أَسْرَارٍ وَمَعْجِزَةٍ  
وَكَمْ فُتُوحٍ بِهِ خُصَّتْ وَكَمْ حِكْمٍ

وَأَيْنَ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورٍ طَلَعَتْهُ  
قَدْ كَادَ يَخْتِطِفُ الْأَبْصَارُ مِنْ أَمِّ

مَاذَا يَقُولُ الْوَرَى مِنْ وَصْفٍ مَنْ نَزَلَتْ  
بِمَدْحِهِ كُتِبَ الْمَوْصُوفُ بِالْقَدَمِ

طَابَتْ مَكَارِمُهُ مَاذَا يُمَاطِلُهَا  
وَأَيْنَ مِنْ طَيْبِهَا الْأَزْهَارُ فِي الْأَكْمِ

جَلَّتْ حَقِيقَتُهُ مَا كَانَ يَعْلَمُهَا  
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا بَارِيءُ النَّسَمِ

---

(٥) الأرم: حجارة تنصب في المغارة يهتدى بها، يقال ما بها أرم، أي أحد.

(القصيدة الثالثة)



القصيدة الثالثة: وهي ستة عشر (١٦) بيتا بخطه في مجموعته الموجودة لدي، وهي<sup>٥</sup>:

سَلَامٌ سَلَامٌ سَلَامٌ سَلَامٌ  
عَلَى مَنْ هَدَانَا سَبِيلَ السَّلَامِ

أُصَلِّي عَلَيْهِ صَلَاةً بِهَا  
أَرَى وَجَهَ خَيْرِ الْوَرَى فِي الْمَنَامِ

صَلَاةً شَدَّاهَا شَدَّى عَنَبِرٍ  
وَأَنْوَارُهَا فَوْقَ بَدْرِ التَّمَامِ

صَلَاةً تَعَذَّرَ إِحْصَاؤُهَا  
وَلَوْ أَنَّ أَشْجَارَ أَرْضِ قِلَامِ<sup>٥</sup>

صَلَاةً تَزِيدُ وَتُرِيوُ عَلَى  
نُجُومِ السَّمَاءِ وَقَطْرِ الْعَمَامِ<sup>٥</sup>

---

(٥) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) بالسليمانية، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم). (المحقق)

(٦) القلام: جمع قلم، وهو اليراعة.

(٧) تريبو: من ربا المال، زاد ونما، أي صلاة تزيد وتكثر على... الخ.

صلاة يُكْفِرُ عَنِّي بِهَا  
جَمِيعَ الْخَطَايَا وَكُلَّ آثَامٍ

صلاة تَقِينِي وَتُدْرِكُنِي  
إِذَا حَلَّ بِي سَكَرَاتُ الْحِمَامِ

صلاة تَقْرُ عَيْوَنِي بِهَا  
إِذَا صِرْتُ فِي الْقَبْرِ مَأْوَى الْهَوَامِ

صلاة أَضَاءَ بِهَا مَرْقَدِي  
وَلَوْ أَنَّ شَأْنَ الْمَعَاصِي الظَّلَامِ

صلاة أَنَالُ شِفَاعَتَهُ  
بِهَا يَوْمَ يُبْعَثُ أَهْلُ الرَّجَامِ<sup>٥</sup>

صلاة تَقِينِي إِذَا ذَهَلْتُ  
بِأَهْوَالِ حَشْرِ عَقُولِ الْأَنَامِ

صلاة أَجُوزُ بِأَنْوَارِهَا  
حَثِيثًا عَلَى جَسْرِ دَارِ انْتِقَامِ

صلاة بِهَا تَنْجِي كُرْبَتِي  
وَيَنْجِحُ مَا أَبْتَغِي مِنْ مَرَامِ

---

(٥) الرجاء: جمع رجمة، القبر.

صَلَاةُ زُهَاءِ الْوَرَى ضُعْفَتْ  
وَتُضْرَبُ فِي ضَعْفِ ضَعْفِ الْأَنَامِ

يُؤَافِقُ بِالضَّرْبِ تَضْعِيفُهَا  
مَمَرُّ الدُّهُورِ بغيرِ انصرامِ

أُصَلِّي عَلَيْهِ وَعِترتهِ  
وَأَصْحَابِهِ الْأَصْفِيَاءِ الْكِرَامِ

(القصيدة الرابعة)



القصيدة الرابعة: خمسة وثلاثون (٣٥) بيتاً، كتبها بخطه (رحمه الله) في مجموعته، وهي<sup>(١)</sup>:

يا ربُّ صلِّ على محمَّد الذي  
من نورهٍ قد فاضتِ الأنوارُ

يا ربُّ صلِّ على حبيبك دائماً  
هو خيرُ خلقكِ مُصطفىٍ مُختارُ

يا ربُّ صلِّ على محمَّد الذي  
قد كانَ حشَوَ قُوادهِ أسرارُ

يا ربُّ صلِّ على خليلكِ أحمدَ  
من نورهِ الأعيانُ والآثارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي بدعائنا  
لجنابهِ حطَّتْ لنا الأوزارُ

يا ربُّ صلِّ على محمَّد الذي  
لمعتْ بنورِ جبينهِ الأقدارُ

---

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية، سنة (١٩٨٤م).

وعندي نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) بالسليمانية، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم). (المحقق)

يا ربُّ صلِّ على الذي حنَّتُ له  
وحشُّ الفلأ والجذعُ والأطيارُ<sup>(١)</sup>

يا ربُّ صلِّ على محمدر الذي  
سجدتُ له الأشجارُ والأحجارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي قد أوركنتُ  
من فضلِ ماءٍ وضوئه الأشجارُ

يا ربُّ صلِّ على محمدر الذي  
من نوره تتفقُّ الأزهارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي من أجله  
تبعَ العيونُ وساحتِ الأنهارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي في جوده  
تتصاعرُ الدأماءُ والأمطارُ<sup>(٢)</sup>

يا ربُّ صلِّ على محمدر الذي  
إرساله التبشيرُ والإنذارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي من نوره  
قد أشرقتِ الأنجادُ والأغوارُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) الجذع: ساق النخلة. الأطيار: جمع طائر.

(٢) الدأماء: البحر.

يا ربُّ صلِّ على نبيِّ قد شكَا  
جَمَلٌ إليه كما روى البَرَارُ

يا ربُّ صلِّ على محمَّد الذي  
شَدَّتْ لِنَحْوِ ضَرِيحِهِ الأكوارُ

وهو الذي قد طابَ من بركاتِهِ  
قِنُوقُ النَّخِيلِ وطابَتِ الأثمارُ<sup>٥</sup>

يا ربُّ صلِّ على الذي بِرُضايِهِ  
كَمْ طابَ بعدَ مُلُوحَةِ آبارُ

يا رب صلِّ على الذي أومى إلى  
قَمَرِ فَشَقِّ وشاهدَ الحُضارُ

يا ربُّ صلِّ على الذي قد حَطَّ في  
قَدَحِ أصابعِ ماؤِها قَوارُ

يا ربُّ صلِّ على محمَّد الذي  
بِشهوَدِهِ تَتَلَدَّدُ الأَبصارُ

---

(١) الأنجاد: جمع نجد، لما ارتفع من الأرض. الأغوار: جمع غور، لما انحدر من الأرض وانخفض.

(٢) القنوق: العذق، وهو من النخيل كالعنقود من العنب.

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى الَّذِي بظهورِهِ  
قَدْ بَشَّرَ الكُهَّانُ والأَحْبَارُ<sup>(١)</sup>

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى محمدر الذي  
نَجَّحَتْ بِهِ الحاجاتُ والأوطارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى نبيِّ حُبِّهِ  
تُجَلَّى بِهِ الأصداءُ والأقذارُ<sup>(٢)</sup>

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى محمدر الذي  
سَعِدَتْ بِهِ الأعمالُ والأعمارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى محمدر الذي  
بجوارِهِ قد فازتِ الزَّوارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى محمدر الذي  
آيَاتُهُ قَرَّتْ بِهَا الأنظارُ<sup>(٣)</sup>

نَطَّقَ الكِتَابُ بمعجزاتِ حازِها  
وتَوَاتَرَتْ بِوقوعِها الأَخْبَارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى نبيِّ كَامِلِ

---

(١) الكهان: جمع كاهن، وهو من يدعي معرفة الأسرار وأحوال الغيب. الأحبار: جمع حبر، العالم

الصالح.

(٢) الأصداء: جمع صدأ، وهو مادة تتكون على وجه الحديد ونحوه لسبب تعرضه للرطوبة.

(٣) قرَّت: بردت سرورا.

كَمَلَتْ لَهُ الْأَحْوَالُ وَالْأَطْوَارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي  
تُتْلَى بِهِ الْآيَاتُ وَالْأَنْكَارُ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ كَلَّمَا  
هَمَعْتَ بِوَيْلٍ دِيمَةً مِدْرَارُ<sup>(١)</sup>

أَزْكَى صَلَاةٍ لَيْسَ يَخْصُرُ عِدَّهَا  
عَدَدٌ وَلَا أَمَدٌ وَلَا مِقْدَارُ<sup>(٢)</sup>

وَبِهَا يُعَمَّمُ بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ  
وَبِهَا يُعَمَّمُ آلُهُ الْأَطْهَارُ

وَإِغْفِرْ لِمَعْرُوفٍ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ  
وَكُلِّدِيهِ فَإِنَّكَ الْعَفَّارُ

وَلِأَهْلِ بَيْتِي كُلِّهِمْ وَأَحِبَّتِي  
وَلِمَنْ عَنَاهُ هَذِهِ الْأَشْعَارُ

---

(١) همعت: سالت. الويل: المطر الشديد. الديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق. المذارار: الغزير

الكثير السيلان.

(٢) العد: - بكسر العين - الكثرة في الشيء.

(القصيدة الخامسة)



القصيدة الخامسة: عشرة (١٠) أبيات، في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى، وهي<sup>(١)</sup>:

خَلَّتْ قُرُونٌ فَهَلْ فِي النَّاسِ مُعْتَبِرٌ  
وَهَلْ تَرَى أَحَدًا فِي الْمَوْتِ يَفْتَكِرُ

أَيْنَ النَّبِيِّنَ؟ أَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ؟ وَمَنْ  
كَانُوا إِلَيْهِمْ لَدَى الْحَاجَاتِ يُفْتَقِرُ

جَاءَ النَّبِيُّونَ وَالْغِبْرَاءُ مُشْرِقَةً  
فَعَمَّهَا ظُلُمَاتٌ بَعْدَ مَا عَبَّرُوا

وَجَاءَ خَاتَمُهُمْ خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَنْ  
هُوَ الْحَبِيبُ الشَّفِيعُ السَّيِّدُ الْوَزِيرُ<sup>(٢)</sup>

فَأَشْرَقَ الْأَرْضَ فِي إِبَانِ مَوْلِدِهِ  
وَعِنْدَ مَبْعَثِهِ وَالشُّهْبُ تَسْتَعْرِ<sup>(٣)</sup>

وَعَلَّمَ الدِّينَ قَوْمًا هُمْ صَحَابَتُهُ  
تَعَلَّمُوهُ وَفِي الْبِلْدَانِ قَدْ نَشَرُوا

(١) طبعت هذه القصيدة ضمن الأعمال الكاملة للنوذهي، في القسم الأول/ المجموعة الأدبية الدينية،

سنة (١٩٨٤م). (المحقق)

(٢) الوزر: -بفتحتين- الملجأ.

(٣) تستعر: تتوقد.

ذاقوا المَنونَ وجاءتْ بعدَهُمُ أمٌّ  
قد صنَّفوا كُتُباً في الدينِ تُعْتَبَرُ

وقد خَلَّتْ عنهُمُ الدُّنيا فلستَ تَرى  
مُصنِّفاً غيرَ تصفياتٍ مَن قُبِروا

رَبِّي المرِيدِينَ جَهراً أولياءُ مَضُوا  
واليومَ كلُّ كَسِرِ القَلْبِ مُسْتَنَرٌ<sup>٥</sup>

كفاكَ يا مَعروفُ بالموتِ مَوْعِظَةٌ  
لكنَّ قَلْبَكَ قاسٍ ليس يَدِّكِرُ

---

( ) الشطر الثاني من هذا البيت، وكذلك الشطر الأول من البيت الذي يليه محذوفان في الطبعة القديمة والنسخة الخطية للمؤلف، وصححتُ البيتين على طبعة الأعمال الكاملة للنوهدى. (المحقق)

## (قصيدة فارسية)



وللشيخ معروف النودهي في الأدب الفارسي مكانة تضاهي مكانته في الأدب العربي من حيث اللفظ والمعنى.  
ومما قاله بالفارسية قصيدته في نعت النبي (صلى الله عليه وسلم) سجلها بخطه في مجموعته، وهي هذه<sup>(١)</sup>:

درود رحمت یزدان همیشه صد هزاران باد  
بران پیغمبر مرسل که کرد اسلامرا بنیاد<sup>(٢)</sup>

حبیب برگزیده حق طبیب جمله علتها  
محمد انکه از نوری خدا شد نور او ایجاد<sup>(٣)</sup>

صفات مصطفی را کس نمی داند بیان کردن  
همه ذرات عالم را که دارد طاقت تعداد؟<sup>(٤)</sup>

شه هردو سرا أحمد برو قرآن فرو آمد  
ازو پر شد جهان از نور، ازو شد ملك دين اباد<sup>(٥)</sup>

---

(١) لم تطبع هذه القصيدة الفارسية للنودهي - حسب علمي - سوى طبعة هذا الكتاب. وعندني نسخة خطية منها، حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) بالسليمانية، ناسخها (السيد مصطفى ابن السيد أحمد النقيب، حفيد الناظم). (المحقق)

(٢) أي: لتنزل مئات الألوف من الصلوات والرحمات على ذلك النبي المرسل الذي بنى الإسلام.

(٣) أي: إن سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) حبيب رب العالمين ومصطفاه وطبيب كل العلل والأمراض النفسية، إن نوره مخلوق من نور الله.

(٤) أي: لا يتمكن أحد من تعداد صفات المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ومن يتمكن من تعداد ذرات العالم؟

(٥) أي: نزل القرآن على سيد الكونين أحمد، وامتألت الدنيا من نوره، ومنه عُمر بنيان الدين.

خصائص دارد او چندان که در جزوی نشد پیدا  
ز عالم اوست فردی، فضل دارد بر همه افراد<sup>۱</sup>

در اخلاق و شمائل هیچ مانندی نداشت احمد  
ز یاد معجزات او شود غمگین عجب دلشاد<sup>۲</sup>

قمر شق شد چو سوی او بانگشتی اشارت کرد  
خدا در اول يك سوره این اعجاز کرده یاد<sup>۳</sup>

بصحت همچنین پیوسته کز یاران هزاریرا  
بکردی سیر هم سیراب ز صاعی آب و صاعی زاد<sup>۴</sup>

چو آن حضرت کجا پیغمبرانرا این همه تشریف  
کدامین را جناب حق چو وی انواع خلعت داد؟<sup>۵</sup>

گرفته بود آفاق جهانرا پیش ازو ظلمت  
ازو در مشرق و مغرب هزاران روشنی افتاد<sup>۶</sup>

---

(۱) أي: فيه من الخصائص والفضائل ما لا يحصل لغيره، وهو الفرد الكامل في العالم، وهو المفضل على جميع الأفراد.

(۲) أي: ليس له مثل في الأخلاق والشمائل، ومن ذكر معجزاته ينشرح قلب المهموم انشراحا عجيبا.

(۳) أي: انشق القمر بإشارة أصبعه إليه، إن الله ذكر هذه المعجزة في أول إحدى سور القرآن الكريم.

(۴) أي: ثبت بالرواية الصحيحة أنه أشبع ألفا من الصحابة بصاع من الزاد، وأرواهم بصاع من الماء.

(۵) أي: أين الأنبياء والمرسلون من هذا الإعزاز والتشريف؟ ومن منهم أعطاهم الحق (جل جلاله)

معجزة كمعجزاته؟

(۶) أي: انتشر الظلم في الآفاق قبله، فبعثه ظهر النور في مشارق الأرض ومغاربها.

شب معراج حضرترا علوم لوح شد معلوم  
ازو حرفی نشد پنهان وپس شد زین عطا دلشاد<sup>۱</sup>

بقرآن بهر امت کرد تفصیل همه احکام  
بالفاظ گهردارش نظام دین و دنیا داد<sup>۲</sup>

نبی الله رسول الله حبیب الله خلیل الله  
دل و جان و تن معروف برزنجی فدایت باد<sup>۳</sup>

وله بیت فارسي يعدل ديوانا من الشعر عند من له علم ببلاغة الألفاظ وجودة  
المعاني، وهو قوله:

هر شكافی خرابه دهنیست

كه بمعموره جهان خندد

أي: أن شِقَّ كُلِّ خَرَبَةٍ فَمٌ، يبتسم ساخراً من معمورة الدنيا.

---

(۱) أي: وفي ليلة المعراج انكشف للرسول علوم اللوح والقلم، فلم يبق عليه حرف مخفيا، وكان سروره عظيما من هذا التشريف والتكريم.

(۲) أي: فصلَّ أحكام الدين بواسطة القرآن الكريم، ونظم أمور الدين والدنيا بآياته البليغة وألفاظه الرفيعة التي هي كالدرر والجواهر.

(۳) أي: يا نبي الله، يا رسول الله، يا حبیب الله، يا خلیل الله، لیکن قلب معروف البرزنجی وروحہ وجسده فداء لك.

كان النودهي كغيره من الأدباء مهتما بالألفاظ أكثر من اهتمامه بالمعاني، فالكتابة الأدبية عنده لا تخلو من الزخارف البديعية، ولكن لا بدرجة من الكثرة والركاكة بحيث تستهلك ذهن القاريء.

ومن مراسلاته الأدبية ما كتبه إلى أحد حكام كردستان: (يُسَلِّمُ الداعي على المجلس السَّامي، جعل الله الدهرَ وفقَ مراده، وشياطينَ الإنسِ مُقَرَّنِينَ في أَصْفاده<sup>(١)</sup>، وأياديه أسرى في أيدي ميعاده<sup>(٢)</sup>، وأَعاديه حَسْرَى عن الصبرِ عن إيعاده<sup>(٣)</sup>، وآتاه في الآخرة والأولى ما لم يُوْتِهَ أحداً من عبادِه، ويُنهي أن ما يُبرزه في بياض رسائله من مخلص دعواته<sup>(٤)</sup>، قطرة يم ما يرهنه بأطياب أوقاته<sup>(٥)</sup>).

### يُشَاهِدُ نَجْمٌ بِالنَّهَارِ وَيُجْتَلَى

#### بَلِيلِ نَجُومٍ لَيْسَ يُحْصَى عَدِيدُهَا<sup>(٦)</sup>

ولا منة للداعي على تلك الحضرة في دعواته التي يَزْفُها إلى سُرَادِقَاتِ القبول ليلاً ونهاراً<sup>(٧)</sup>، وكلمة الطيب الذي يرفعه إلى محل العرض سرا وجهاراً، فلو أنني صرفتُ له عمري في دعائي، واستفرغتُ له جميعَ ما في وعائي، لم أجد إلى جزاء مبادئ لطفه

(١) الأصفاد: جمع صَفَد، الوثاق.

(٢) الأيادي: النعم. والأيدي: جمع اليد، وهي الكف. الميعاد: وقت الوعد، أي جعله الله مرتبطاً بوعوده بحيث لا يؤخرها لحظة.

(٣) الإيعاد: التهديد.

(٤) يُنهي: عطف على (يسلم)، من أنهى الشيء إنهاءً: أبلغه، أي يبلغه أن ما يبرزه... الخ.

(٥) ما: نافية، أي ليس يقيده بأطياب أوقاته، بل يدعو له دائماً.

(٦) يجتلى: ينكشف.

(٧) يزفها: يهديها. سُرَادِقَات: جمع سَرَادِق، وهو الخيمة، والمراد به مكان القبول.

مجازاً<sup>(١)</sup>، فضلاً عن نهايته التي هي أجلُّ من أن تُجازى، لكن حسبه أنَّ بينَ الأُساةِ والعفاةِ مَنْ لا يخيب ناوي سبيله أملاً<sup>(٢)</sup>، ولا يُضيعُ أجرَ مَنْ أحسن عملاً.

**فحافظُ على بسط اليدين كما ترى**

**فما خابَ في الدارين مُولٍ لرفده<sup>(٣)</sup>**

**كفاك بوعد الله في كل محسن**

**فلا تحسبن الله مُخلف وعده**

ثم إن مثل ذلك الجناب وإن أحاط بأصول الدين وفروعه، إلا أن سماعه للموعظة من غيره أعلَقُ برُوعه<sup>(٤)</sup>، فلا بدَّ للداعي أن يُحييَهُ عن غاية لطفه وإحسانه إليه، ونهايته التي منَّ بها عليه، ويجازيه بها بدعوات مخلصَة، ومواعظ مستخلصة، وإن لم تكن<sup>(٥)</sup> أحسن منها، فأقول: وفقك اللهُ وأعانك، ووقاك ما عانك<sup>(٦)</sup> عليك بالتقوى، ما تقوى، وراعِ رعيَتَكَ التي أخضع اللهُ لك رقابها، وفوض إليك ثوابها وعقابها، واعلمُ بأنَّ إن عاقبتَ مستحق الثواب، أو أثبتَ مستحق العقاب، فلا يؤمن سعةُ رحمته نقطةً بالك، عن هول سؤالك، عن ذلك، وإن قمتَ في أمرك بحقه، وأديت الحق إلى مستحقه، فلا يهولنك شدة عقابه، بالخيبة من بابه، وازددُ مما أنت عليه من تعمير الدارس، من المدارس، الأقلة نجومها وأقمارها، الراحلة عنها سُمّارها وعُمّارها<sup>(٧)</sup>، فإنها قلاع الدين

(١) المبادئ: جمع مبدأ، الأصل، والمراد به هنا أول الحال.

(٢) الأُساة: جمع الآسي، الحزين. العفاة: جمع العافي، طالب الفضل والرزق، أي أن الممدوح لا يخيب

أمال الفقراء والبائسين من تلبية طلباتهم وإنجاز حاجاتهم كما لا يضيع... الخ.

(٣) مول: معط. الرغد: العطاء.

(٤) الروع: الذهن.

(٥) أي: تلك الدعوات أحسن من غاية لطفه.

(٦) عانك: أي أصابك بالعين.

(٧) السمار: جمع سامر، وهو مجلس المتسامرين. العمار: سكان البيوت، وهو جمع عامر.

النبيّ، ومراجع الصراط السوي، واجتهد في مدّ يمينك، لجهاد أعداء دينك، والتدويم بجنودك، لتقويم حدودك، إذ به غلبت راية هذا الدين، وارتفعت أصوات الموحّدين، في أرض المشركين والتمتردين، هذا حاصل مصالح الدين والدنيا لأمثالك، والأمر إليك في أخذ ذلك، والسلام).

ومن مراسلاته ما كتبه إلى داود باشا والي بغداد، والخطاب له وللوزراء: (ألا يا وزراء السلاطين، كونوا لمشيد قصر الدين أساطين، ولبستان الشريعة حياطين<sup>(١)</sup>، ولا يكيديكم أبالسة الإنس والشياطين، ولا تغتروا بالدنيا وزخارفها، ولا تركنوا إلى تالدها وطارفها<sup>(٢)</sup>، حافظوا على أعمال توجب لكم الفلاح، وكونوا على غاية من الحذر عن مفارقة الجناح، واخفضوا جناح الذل للسادة والعلماء وذوي الصلاح، وساعدوهم من أموال بيت المال، فقلما يتيسر الطاعة ونشر العلم إلا عن فراغ البال، وهو منوط بوجودان قوت العام للعيال، ورفاهية الحال، واكفلوا اليتامى كما تكفلون لكم أطفالا، وكونوا للأرامل وأولادهنّ شمالا<sup>(٣)</sup>، وإذا رفع مظلوم إليكم شكاية الحال فألينوا معه الكلام، ولا تغلظوا له في المقال، فيلانة الكلام، مرهم الكلام<sup>(٤)</sup>، وإغلاظ المقال نبال على البال. أما الرعية فبالغوا في رعايتهم، واغتنموا السعي في حمايتهم، واتخذوهم إخوانكم، ولا تسلطوا عليهم أعوانكم، وخلوهم في أوطانهم ومدائنهم، ولا تزعجوهم عن أماكنهم، ولا تخرجوهم من مساكنهم، وأبقوهم في أمصارهم، وإياكم وتخريب ديارهم، فالجلاء من الأوطان، جذّاب الأحران، وجبان الأشجان، وفي تخريب المساجد والمدارس أوزار

(١) حياطين: جمع حائط، وهو الجدار.

(٢) التالذ: المال الذي كان أو ولد في بيتك، كالإبل والغنم. والطارف: عكسه.

(٣) الشمال: الغياث الذي يقوم بأمر القوم.

(٤) الكلام: الجراح.

تعجز العقول في إحصاء حسابها، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها).

ومن تأمل في هاتين الرسالتين يراهما مقفرتين من الأساليب الناصعة، وخاليتين من المعاني الجميلة والجميل البليغة، ولا يرى فيهما إلا البساطة في الألفاظ والمعاني والسجع والقافية، غير أنهما تدلان على شيء آخر، وهو أن الشيخ النودهي كان من رجال الدعوة إلى الإصلاح واستنكار الفساد، وكان لا يألو جهدا في ذلك حتى مع الوزراء والأمراء.

## (ألغازه وأحاجيه)

كان من عادة الأدباء والشعراء في العصور السابقة وضع الألغاز والأحاجي والمعميات شحذا للأذهان وامتحانا للذكاء، فلكل من أبي العلاء المعري<sup>١</sup> والزمخشري<sup>٢</sup> والحريري<sup>٣</sup> وابن الحاجب<sup>٤</sup> وابن الفارض<sup>٥</sup> والسيوطي<sup>٦</sup> والبيتوشي ومولانا خالد النقشبندي وغيرهم طائفة منها، ذكرت في تأليفهم ودواوينهم الشعرية، ومنهم الشيخ معروف النودهي، فله قسم منها، كقوله في البحر الكامل:

سَلِّمْ عَلَى دَاوِدَ ثَمَّةَ قَلْ لَهُ:

أَجِبَ الْمَعْمَى فَزَتْ بِالْبَرَكَاتِ

(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر فيلسوف، ولد في (معة النعمان) سنة (٣٦٣هـ-٩٧٣م)، ومات بها سنة (٤٤٩هـ-١٠٥٧م)، له مؤلفات كثيرة.

(٢) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر، ولد سنة (٤٦٧هـ-١٠٧٤م)، وتوفي سنة (٥٣٨هـ-١١٤٣م)، وهو إمام كبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، له مؤلفات كثيرة طبع منها (١٢) مؤلفا، وله ديوان شعر غير مطبوع.

(٣) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري، ولد سنة (٤٤٦هـ-١٠٥٤م)، وتوفي سنة (٥١٦هـ-١١٢٢م).

(٤) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في مصر، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالأسكندرية، له مؤلفات كثيرة منها (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف و(المقصد الجليل) قصيدة في العروض و(منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل) في أصول الفقه و(مختصر منتهى السؤل والأمل) و(مختصر الفقه) استخرجه من ستين (٦٠) كتابا و(الأمالي النحوية) و(الإيضاح) في شرح المفصل للزمخشري و(جامع الأمهات) في فقه المالكي.

(٥) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاء، أبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض، أشعر المتصوفين.

(٦) هو الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام، باحث، حافظ، مؤرخ، أديب، له نحو خمسمائة (٥٠٠) مصنف، ولد سنة (٨٤٩هـ-١٤٢٩م)، وتوفي سنة (٩١١هـ-١٤٩١م).

مائة لها معنى المئات وكلمة

هي في الحقيقة أربع الكلمات

وهذا مأخوذ من قول الزمخشري في كتابه (الأحاجي)<sup>١</sup>: (أخبرني عن مائة في معنى مئات، وكلمة في معنى كلمات).

والجواب: أن المائة في (ثلاثمائة) بمعنى المئات، لأن حق مميز ثلاثة إلى عشرة أن يكون جمعا، وجواب الثاني كلمة الشهادة.  
وقوله من الخفيف:

يا سميّ النبيّ داودَ أعربُ  
عن عويصٍ يحار فيه القلوبُ

أيّ حرف من الحروف تراه  
اسم ما كان فيه حرف حلوبُ

وهذا مأخوذ من قول الحريري في (مقاماته)<sup>٢</sup>: (ما كلمة إن شئتَ حرف محبوب، أو اسم لما فيه حرف حلوب؟)

والجواب: أنها (نعم)، فإنها إن أريد بها تصديق الأخبار أو الوعد في السؤال فهي حرف، وإن أريد بها الإبل فهي اسم، و(النعمة) تذكر وتؤنث، وتطلق على الإبل، وعلى كل ماشية فيها إبل، ومن الإبل الحرف، وهي الناقة الضامرة، سميت حرفا تشبيها لها بحرف الهجاء وبحرف السيف، وقيل إنها الناقة الضخمة تشبيها لها بحرف الجمل.  
وقوله من البحر الخفيف أيضا:

(١) ينظر: الزمخشري، المحاجة بالمسائل النحوية. (ص ٢٣١). (المحقق)

(٢) تنظر: مقامات الحريري. (ص ٢٠٦). (المحقق)

قل لداود وهو أذكى أديب  
وسأدعو له بطول الحياة

يا أخي، ما علامة لأخيها  
شَفَعْتُ في السقوط دون الثبات؟

هذا مأخوذ من قول الزمخشري<sup>(١)</sup>: (أخبرني عن شيء من العلامات، يشفع لأخيه في السقوط دون الثبات).

وجوابه: أن التنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في غير المنصرف، وإنما سقط الجر لأخوة بينه وبين التنوين لاختصاصها بالاسم، وبسبب هذه الأخوة فقد سقط الجر بتبعية التنوين، وهذا معنى قول النحاة: (سقط الجر بشفاعة التنوين)، فإذا عاد الجر باللام أو الإضافة لم يُتصور عود التنوين.  
وقوله من الطويل:

عملتُ معمى هو مني هدية  
ولغزي يا داود يدرسه عاقل

فأية تاء وهي تاء تكلم  
إذا شئت مفعول وإن شئت فاعل

هذا مأخوذ من قول الشيخ علم الدين السخاوي في ذيل شرحه على كتاب (الأحاجي) للزمخشري الموسوم بـ(تنوير الدياتي في تفسير الأحاجي)<sup>(٢)</sup>:

ما تاء مُخْبِرٍ إِنْ تَقُلُّ هو فاعل  
وتكونُ مفعولاً فأنت مُصَدِّقُ؟

(١) ينظر: الزمخشري، المحاجة بالمسائل النحوية. (ص ١٣٦). (المحقق)

(٢) ينظر: السخاوي، منير الدياتي في تفسير الأحاجي. (ج ١/ص ٧٩). (المحقق)

والجواب: هو التاء في (بُعْتُ الغلام)، فالتاء فاعل، ويقول الغلام: (بُعْتُ) - بالبناء للمفعول -، أي باعني مولاي.  
وقوله منه أيضا:

وما كَلِمَةٌ في حكم شرط لديهمُ  
وأفصحَ يا داودُ عنها جوابها

وما في حروف الشرط يُذكر لفظها  
إذا أدوات الشرط يُحصى حسابها

هذا مأخوذ من قول الشيخ علم الدين في كتابه المذكور<sup>(١)</sup>:

وأية كَلِمَةٌ في حكم شرطٍ  
وفاءً جوابها يُنبِك عنها

وقد جمعوا حروفَ الشطرِ عدًّا  
وما عدَّتْ - لَعَمْرُ أبيكَ - منها  
والجواب: أنها (أما) في نحو قولهم: (أما زيدٌ فمنطلقٌ).

وقوله:

لدي أعبدَ اللهَ خمسةَ أحرفٍ  
متى واحداً تُحذفه يبقى ثمانُ

ومن عندنا ظرفٌ وليس بخافضٍ  
له غير حرفٍ، إنَّ ذاك عيانُ

جواب البيت الأول لفظ (عثمان) المؤلف من خمسة أحرف، متى حذفت منه الحرف الأول، وهو العين، يبقى (ثمان).

(١) ينظر: المصدر السابق. (ج ٢/ص ٥٠٦). (المحقق)

وجواب البيت الثاني المأخوذ من قول الحريري<sup>١</sup>: (ما منصوب على الظرف لا يخفضه سوى حرف) لفظ (عند) إذ لا يجره غير (من)، تقول: (جلستُ عنده) و(أتيتُ من عنده)، فلا يكون إلا منصوباً على الظرفية، أو مجروراً بـ(من) خاصة. هذا وأن في (من عندنا) المذكور في البيت إشارة إلى الجواب.

وقوله:

يا أهل مدرستي أبدي لكم لغزا  
يدريه منكم ذكي كامل العقل

ما همزة وقعت في الدرج ثانية  
وأنها باتفاق همزة الوصل؟

والجواب: أنها همزة (أيمن الله) و(الحسن)، فإنها لا تحذف عند دخول همزة الاستفهام عليها، خوفاً من اللبس.

وقوله:

تلامذمتي إن كنتم أهل فطنة  
فعندي لغز حار فيه الأفاضل

فما لفظ معتل بلا حرف علة؟  
فمن كان يدريه فذلك عاقل

والجواب: أنه لفظ (معتل).

وقوله ملغزاً ومخاطباً أستاذه الشيخ عبد الله البيتوشي<sup>٢</sup>:

(١) تنظر: مقامات الحريري. (ص ٢٠٦). (المحقق)

(٢) ينظر: محمد الخال، البيتوشي. (ص ١٣٠). (المحقق)

أعبدَ الله، (ما) حرف هو اسمٌ

وكل من كلا طرفيه مضمراً؟

والجواب هو قول البيتوشي في صورة لغز آخر:

وما اسمٌ كله حرف فأعجبُ

به، والنصف يأتي للنداء؟

وُبُحْتُ بذاك في نظمي ففكّر

تجدُ إن كنت من أهل الذكاء

وحل اللغز موجود في البيت الأول، فإن كلمة (ما) هي مدار السؤال والجواب.

## (أولاده وذريته)

كان للشيخ معروف النودهي ابنان، هما:

١- السيد محمد. توفي في حياة والده بدون عقب.

٢- السيد كاك أحمد. وُلد في السلیمانیة سنة (١٢٠٧هـ-١٧٩٣م)، وتلمذ

لوالده إلى أن صار عالما متبحرا في العلوم الإسلامية، ثم قام مقام والده في التدريس والتأليف ونشر العلوم، له مكتوبات كثيرة بالفارسية في المواعظ والإرشاد والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، طُبعت منها ست (٦) مكتوبات في مجلد صغير سنة (١٢٩٩هـ-١٨٨٢م) في بغداد، على ما رواه الأستاذ السيد جميل بندي روزياني في

حاشيته على كتاب (تاريخ السلیمانیة وأنحائها)<sup>(١)</sup>، ثم طبع منها اثنا عشر (١٢) مكتوبا في مجلد واحد أيضا في النجف سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م)<sup>(٢)</sup>، وله تأليف

أخرى بالعربية منها: شرحه على منظومة والده (سلم الوصول في علم الأصول)، وحاشيته المدونة على كتاب (كمال في شرح الشافية) في علم الصرف. توفي (رحمه

الله) سنة (١٣٠٥هـ-١٨٨٧م) عن عمر يناهز الثمان والتسعين (٩٨) سنة، ودُفن في غرفته بالجامع الكبير في السلیمانیة، وضريحه مزار للخواص والعوام.

خلف كاك أحمد الشيخ ابنا واحدا هو السيد محمد، وله سبعة أبناء، هم السادة:

الشيخ سعيد، والشيخ معروف النقيب، والشيخ مصطفى النقيب، والسيد حسن، والسيد عمر، والسيد أحمد، والسيد عيسى.

أما الشيخ معروف والشيخ مصطفى والسيد عيسى فلم يخلفوا ذكرا.

---

(١) ينظر: تاريخ السلیمانیة، تأليف: محمد أمين زكي، تعريب: الملا جميل الروزياني. (ص ٢٢٤).

(المحقق)

(٢) قام الشيخ عبد الكريم المدرس بترجمة خمسين (٥٠) مكتوبا منها إلى اللغة الكردية، وطبعها في أربع مجلدات، طبع المجلد الأول والثاني سنة (١٩٨٤م) والثالث سنة (١٩٨٩م) والرابع (١٩٩١م).

(المحقق)

وأما السيد حسن فقد ترك ابنين، هما: السيد عبد الله، والشيخ محمد.

وأما السيد عمر فقد خلف ولدين، هما: عبد القادر وعبد الكريم.

وأما السيد أحمد فله ابن واحد، وهو السيد أحمد.

وأما الشيخ سعيد فقد كان له أربعة أبناء، هم: الشيخ محمود حفيد زاده، والشيخ

أحمد، والشيخ عبد القادر، والسيد إبراهيم.

أما الشيخ أحمد فقد قُتل مع والده بالموصل في اليوم الثاني من عبد الأضى

المبارك عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م).

بقي ثمة شيء ينبغي أن لا نهمله هنا، وهو ذكر لمحة خاطفة من حياة الشيخ

محمود:

وُلد الشيخ محمود سنة (١٢٩٨هـ - ١٨٨١م)، وتربى في بيت علم ودين وشرف،

قرأ القرآن الكريم، ثم قرأ شيئاً من الفارسية والعربية مع الدروس الدينية عند الشاعر

المشهور (زيّوهر أفندي)، إلى أن سافر مع والده إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد

الحميد الثاني، فقضى مدة من الزمن في ضيافة السلطان، وتذوق في البلاط السلطاني

طعم الحياة الأرستقراطية المليئة بالفحفة والأبهة، ثم ظهرت مواهبه شيئاً فشيئاً،

وشاع اسمه بفضل جرأته وشجاعته، وتلأ لأ نجم حظه في حياة والده، حتى ذاع

صيته في عالم السياسة أيضاً، واستفاد من نفوذه الديني نفوذاً دنيوياً لا يضاهيه

نفوذ آخر في ربوع كردستان، ثم ازداد نفوذاً واشتهاراً، وأخذ نجم حظه اللامع في

الصعود والتألق إلى أن أعلن نبأ تعيينه (حكمدارا) على كردستان العراق في

(١/١١/١٩١٨م)، ثم خاض غمار الحرب ضد الإنكليز، وطرده جيوشهم من

السليمانية، وطارج فلولها إلى (دربند بازيان)، وهناك حدثت المعركة التاريخية التي

أسفرت عن جرحه وأسره في (٩/٦/١٩١٩م).

وفي يوم (٢٥/٧/١٩١٩م) حكمت عليه محكمة عرقية عسكرية إنكليزية بالإعدام

في بغداد، إلا أنه لم ينفذ، وإنما نفي إلى الهند.

وبعد اشتداد الحركة الوطنية في كردستان أعيد من المنفى إلى السليمانية (حكمدارا)، ثم قاوم على رأس القوات الوطنية الكردية هجوم الجيوش البريطانية على أرض كردستان، ثم أجبرته غارات القوات الجوية البريطانية على مغادرة السليمانية، ثم أخذ نجم حظه يتضاءل إلى أن خابت آماله، وذهبت أحلامه أدراج الرياح بين عشية وضحاها.

توفي (رحمه الله) في (١٠/٩/١٩٥٦م)، ودفن في غرفة جده كاك أحمد الشيخ في الجامع الكبير.

وكان الشيخ محمود متدينا، مواظبا على إقامة شعائر الدين في أوقاتها، متجنباً عن الكبائر، عفاً للسان، متواضعاً، وقوراً مع المهابة.

خلف (رحمه الله) ثلاثة أبناء، هم: الشيخ رؤوف، والشيخ باباعلي، والشيخ عبد اللطيف. وفقهم الله وأصلح حالهم، وصانهم عما شانهم.

## (الخاتمة)

عاش النودهي (رحمه الله) ثمان وثمانين (٨٨) سنة، أنفق منها ثمانين (٨٠) عاما في التحصيل والتدريس والتأليف ونظم المتون وقرض الشعر وكتابة الشروح والتعليقات وتخمس القصائد المشهورة وتشطيرها وتسبيحها.

فكان عالما في العلم، وإماما في التأليف والتصنيف، وشاعرا وناثرا، نفع بعلمه ومواهبه أمته الكردية حيا وميتا، ولا نزال نستفيد من مؤلفاته وآثاره الأدبية. ولّد حركة أدبية، ووجّه توجيهها علميا صحيحا، ونهض بالعلم والعلماء وبالآداب والأدباء، فكانت حياته مفيدة.

كان على أولاده وحفدته تلامذته ومعاصريه أن يكتبوا سيرته، وأن يقدموا مجموعة من أشعاره وآثاره، إلا أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك، لا لشيء سوى الإهمال. إنني بتأليف هذا الكتاب حاولتُ بقدر المستطاع إزالة أثرية الجحود وإزاحة غبار الزمن القائم عن سيرته ومكانته العلمية، وكتبتُ ما كتبتُ ونقلتُ ما نقلتُ لعلي بهذا أحيي ذكر عالم جليل، وإن لم ينس قسوة دهره في حياته، وإهمال أهليه وذويه بعد مماته.

رحم الله النودهي بقدر ما أسدى إلى الشعر والنظم والأدب بأنواعه وفروعه، آمين، إنه نعم المولى ونعم المعين.  
هذا والحمد لله أولا وآخرا.

## (المصادر والمراجع المستخدمة لتحقيق هذا الكتاب)

- ١- إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد. دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢- أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، منير الدياجي في تفسير الأحاجي. رسالة دكتوراه للباحث: سلامة عبد القادر المنافي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع النحو واللغة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- ٣- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى. المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٢هـ-١٩١٤م.
- ٤- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٥- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٦- أحمد فائز البرزنجي الكلزدهيي، أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد. مطبعة ولاية الموصل، ١٣١٥هـ.
- ٧- الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، مطبوعة في سبع مجلدات، وموزعة على ستة أقسام:
  - القسم الأول: المجموعة الأدبية الدينية. ١٩٨٤م.
  - القسم الثاني: المجموعة اللغوية، الأحمدية. ١٩٨٤م.
  - القسم الثالث: المجموعة الصرفية والنحوية. جزئان، ج ١ ١٩٨٤م، ج ٢ ١٩٨٥م.
  - القسم الرابع: المجموعة البلاغية.
  - القسم الخامس: المجموعة الأصولية. ١٩٨٦م.
  - القسم السادس: المتفرقات. ١٩٨٨م.

- بتحقيق: باباعلي ابن الشيخ عمر القرداغي ومحمود أحمد محمد وصالح محمد عبد الفتاح ومحمد عمر القرداغي، مطبعة العاني، بغداد.
- ٨- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المحاجاة بالمسائل النحوية. تحقيق: بهيجة باقر الحسني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ٩- ديوان الإمام الشافعي. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٠- رحلة ريج. ترجمة: اللواء بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.
- ١١- ستيفن هيمسلي لونجريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. نقله إلى العربية: جعفر الخياط، دار الرافدين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة.
- ١٢- شرح محرم أفندي على الفوائد الضيائية للملا الجامي. طبع في المطبعة النفيسة العثمانية، ١٢٩٠هـ.
- ١٣- شرف خان البديسي، شرفنامه. ترجمه من الفارسية إلى العربية: محمد علي عوني، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة-مصر.
- ١٤- شمس الدين سامي، قاموس الأعلام. (باللغة التركية العثمانية). مطبعة مهران، أستانبول، ١٣١١.
- ١٥- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ١٦- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم. المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ.
- ١٧- عبد الباقي الفاروقي العمري الموصلي، الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري. دار النعمان، النجف-العراق، سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ١٨- عبد القادر محمد البرزنجي، رسالة سادات البرزنجيه. (المطبوعة ضمن مجموعة في رحاب أقلام وشخصيات كردية) مطبعة شقان، السليمانية-إقليم كردستان العراق، من منشورات مركز زين، ٢٠٠٧م.

- ١٩- عبد الكريم المدرس، بُنْمَالِي زانياران. (بالكرديّة) مطبعة شفيق، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٢٠- عثمان بن سند الوائلي النجدي، أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد. المطبعة العلمية، القاهرة-مصر، ١٣١٣هـ.
- ٢١- محمد الخال، البيتوشي. مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
- ٢٢- محمد الخال، مقال بعنوان: محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس، سنة (١٣٧٧هـ-١٩٥٨م).
- ٢٣- محمد القزلي، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية. إعداد: د. ثاراس محمد صالح، مركز سارا، السليمانية-كردستان العراق، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- ٢٤- محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية. ترجمه من الكردية إلى العربية: الملا جميل الملا أحمد الروزياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.
- ٢٥- محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان في الدور الإسلامي. ترجمته إلى العربية ابنته: سائحة محمد أمين زكي، إعداد: رفيق صالح، مطبعة شقان، السليمانية-إقليم كردستان العراق، من منشورات مركز زين، ٢٠٠٥م.
- ٢٦- مقامات الحريري. دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

